تصاعد مقلق للاعتداءات الجنسية على الأطفال في الجزائر

ص15

إبراهيم تراوري
زعيم بوركينا فاسو الجديد على خطى الملهم سانكارا

ص7

المؤسسة العسكرية في قلب الجدل الانتخابي المصري

ص5

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2023/10/08
23 ربيع الأول 1445
السنة 46 العدد 12916
Sunday 08/10/2023
46th Year, Issue 12916

حماس تطيح بأسطورة الأمن الإسرائيلية

نهاية منتظرة لنتنياهو على خلفية إخفاق استخباراتي وعسكري كبير

غزة (الأراضي الفلسطينية) - أطاح الهجوم المباغت الذي شنته حركة حماس على إسرائيل بالصورة التقليدية التي ترسمها إسرائيل عن نفسها كقوة استخباراتية ليس لها مثيل وأطاح بأسطورة الأمن الإسرائيلية وهز من صورة الاستخبارات والجيش في إسرائيل، لكن وقع هذا الاختراق النوعي سيكون شديدا على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ويمكن أن يطيح بحكومته وينهي دوره السياسي.

ورغم الإمكانيات الهائلة التي بين أيديهما، فإن الاستخبارات والجيش الإسرائيليين عجزا عن رصد الهجوم والتحركات التي سبقته، ما أظهر تفوقا لحماس على حساب الجيش والاستخبارات الأكثر شهرة في المنطقة والعالم.

ويأتي هذا التصعيد في اليوم الأخير من عيد المظلات (سوكوت) في إسرائيل، وبعد خمسين عاما على حرب أكتوبر 1973 التي قتل فيها 2600 إسرائيلي وبلغ عدد القتلى والمفقودين في الجانب العربي 9500 خلال ثلاثة أسابيع من القتال.

ويرى خبراء أن سبب اختراق مقاتلي حماس لحواجز أمنية إسرائيلية، وإطلاق وابل من الصواريخ من غزة فجر السبت خلال عطلة عيد يهودي، كان عامل التكتم الذي حال دون تسرّب تفاصيل الهجوم لإسرائيل وعملائها الفلسطينيين.

> **عامل التكتم وراء نجاح مقاتلي حماس في اختراق حواجز أمنية إسرائيلية، وإطلاق وابل من الصواريخ من غزة**

وساعد عامل الصدمة، التي طالت العسكريين الإسرائيليين، حماس على القيام بعملية استعراضية وصوّرتها، وأظهرت أسر جنود إسرائيليين والسيطرة على مركبات وحرق أخرى. وإلى حد الآن لا يعرف عدد الأسرى الإسرائيليين الذين أخذتهم حماس إلى غزة، لكن توقعات إسرائيلية تقول إن عدد الأسرى كبير وكذلك عدد القتلى.

وقال اللواء نصر سالم أستاذ علوم الإستراتيجية بأكاديمية ناصر للعلوم العسكرية التابعة للجيش المصري إن تهاوى صورة الأمن الإسرائيلي أمام المقاومة الفلسطينية يعكس تراجع القدرات الاستخباراتية لدى الدولة الإسرائيلية، وإنها عندما تصطدم بعنصر المفاجأة لا تستطيع التصرف أو الدفاع عن نفسها.

وأضاف لـ"العرب" أن عامل المفاجأة من جانب حماس لم تتوقعه أغلب الدوائر الأمنية، لذلك كانت الخسائر في أفراد الأمن والمعدات العسكرية كبيرة، وصادمة للشارع الإسرائيلي، لافتا إلى أن الضربات الجوية التي يتم تنفيذها صوب قطاع غزة تستهدف في المقام الأول تهدئة الرأي العام في إسرائيل قبل الدخول في هدنة.

ولفت إلى أن الجيش الإسرائيلي لن يتوقف بسهولة طالما أن الشارع وصل ذروة الغضب من الثغرات الأمنية في صفوفه.

وعبر معظم المقاتلين ثغرات في الحواجز الأمنية البرية التي تفصل بين غزة وإسرائيل. وصوّر واحد على الأقل وهو يعبر بمظلة تعمل بالطاقة بينما صوّر زورق متجها إلى زيكيم، وهي بلدة ساحلية إسرائيلية وقاعدة عسكرية.

وأظهرت مقاطع مصوّرة نشرتها حماس مقاتلين يخترقون السياج الأمني بينما كانت الشمس تشرف على الشروق، مما يشير إلى أن ذلك حدث في وقت إطلاق الصواريخ.

وأظهر أحد مقاطع الفيديو ما لا يقل عن ست دراجات نارية مع مقاتلين يعبرون فجوة في حاجز أمني معدني.

وأكد الجيش الإسرائيلي أن قواته تخوض معارك "على الأرض" ضد مقاتلين فلسطينيين في المناطق المحيطة بقطاع غزة بعد تسلل هؤلاء "بالمظلات" بحرا وبرا.

وقال المتحدث باسم الجيش ريتشارد هيخت خلال إيجاز صحفي "كانت عملية مزدوجة تمت من خلال طائرات شراعية عبر البحر والأرض".

وأكد أحمد فؤاد أنور الخبير في الشؤون الإسرائيلية والفلسطينية في تصريح خاص لـ"العرب" أن الآلة العسكرية في إسرائيل لم يكن أشد المتشائمين أو الأعداء يعتقد إمكانية شل جزء كبير من حركتها في الساعات الأولى للحرب، وهو ما يفرض إعادة النظر في الكثير من الحلقات الضعيفة الفترة المقبلة لتصحيح أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي ردد الإعلام العبري دوما أنه "لا يُقهر".

وأيا كانت حدة الانتقام الإسرائيلي ومهما بلغ عدد القتلى الفلسطينيين من القصف الإسرائيلي، فإن ذلك لن يمحو صورة نتنياهو الذي عجز في أول اختبار جدي، خاصة أنه طالما أطلق التصريحات التي تعد بسحق المسلحين الفلسطينيين والقضاء على إطلاق الصواريخ من غزة وحماية أمن إسرائيل، وأن العملية قد تقود إلى نهايته.

ولا شك أن نتائج العملية النوعية لحماس سترفع من منسوب غضب الإسرائيليين على نتنياهو، وتحميله مسؤولية الزج بالمتطرفين اليمينيين للسيطرة على الحكومة وخلق مناخ عدائي بين إسرائيل والفلسطينيين وظفته حماس لتنفيذ هجومها في ظل انقسام إسرائيلي حاد بسبب سياسات نتنياهو.

وصرح نتنياهو في جلسة عقدها المجلس الوزاري السياسي الأمني بأن إسرائيل "في حالة حرب".

وقال "هدفنا الأول هو أولا وقبل كل شيء تطهير الأراضي من قوات العدو التي تسللت وإعادة الأمن والسلام إلى المستوطنات التي تعرضت للهجوم".

وأضاف "الهدف الثاني في نفس الوقت هو محاسبة العدو على ثمن باهظ، وفي قطاع غزة أيضاً. والهدف الثالث هو تحصين الساحات الأخرى حتى لا يتسنى لأيّ أحد يرتكب خطأ الانضمام إلى هذه الحرب".

وارتفعت أصوات سياسية إسرائيلية تطالب بتشكيل حكومة طوارئ، وهو ما يعني نهاية حكومة اليمين التي يرأسها نتنياهو وترك فيها مقود القيادة بيد الوزير اليميني المتشدد إيتمار بن غفير.

ودعا زعيم المعارضة يائير لابيد السبت نتنياهو إلى "تشكيل حكومة طوارئ" لمواجهة الأحداث الجارية في قطاع غزة.

وجاء في بيان صدر عن مكتب لابيد "يعرف نتنياهو أنه في ظل التركيبة المتطرفة والمختلة للحكومة الحالية، من المستحيل شن حرب، تحتاج دولة إسرائيل إلى قائد سياسي محترف وذي خبرة ومسؤول لقيادتها".

حماس تقلب المعادلة

الإعلام الإسرائيلي أول من استفاق من صدمة هجوم غزة

القدس - في الوقت الذي تعامل فيه الإعلام الغربي مع هجوم حماس بحذر، واكتفى بنشر تفاصيل موجزة، كان الإعلام الإسرائيلي أول من استفاق من الصدمة، وقدم روايته لهذا الحدث النوعي بشكل مغاير لما سعت إليه حكومة بنيامين نتنياهو.

ولم يكتف الإعلام الإسرائيلي بمهاجمة حماس ووصفها بشتى النعوت، ولكن دق أجراس الخطر بشأن ما جرى وتأثيره على أمن إسرائيل، معترفا بأن حماس نجحت في تحقيق اختراق عجز الجيش الإسرائيلي عن كشفه وتعطيله.

وقالت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية "على الرغم من المؤشرات الأولية، فقد فوجئت مؤسسة الدفاع بهجوم حماس".

وفيما يعيد إلى الأذهان المؤشرات التي قالت إسرائيل إنها تلقتها مسبقا عن تحرك مصري عام 1973، قالت الصحيفة "يبدو أنه تم رصد بعض علامات الحركة (حماس) في القطاع خلال نهاية الأسبوع. في غضون ذلك، جرت مشاورات في الجهاز الأمني بشأن العمليات في القطاع في اليوم الأخير".

وأضافت "التفاصيل لم تلفت انتباه النظام الأمني ولم تتصل بصورة أوسع وأكثر إثارة للقلق، ومن هنا يبدو أنها لم تغير استعدادات النظام بشكل كبير".

وتابعت "شنت حماس هجوما مفاجئا على إسرائيل، عندما تسلل المسلحون من قطاع غزة إلى بلدات الغلاف، واستخدموا إطلاق الصواريخ لتشتيت النظام الأمني في البلاد".

واعتبرت الصحيفة ما جرى بأنه "فشل استخباراتي كبير"، وأنه "أكثر من مجرد انهيار استخباراتي".

ووصفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية على موقعها الإلكتروني ما جرى بأنه "هجوم حماس المفاجئ".

واستذكرت الصحيفة أن الهجوم تم تنفيذه بعد 50 عاما من حرب أكتوبر 1973.

وقالت "لقد فوجئ العالم هذا الصباح بالهجوم المفاجئ المزدوج الذي شنته حماس على إسرائيل، والذي شمل إطلاق الصواريخ وتسلل المسلحين"، ووصفت الحدث بأنه "فشل استخباراتي كبير".

واعتبر المحلل العسكري آفي بنياهو في مقال نشره في صحيفة "معاريف" أن "إسرائيل في خضم حرب صعبة بخصائص لم تكن تعرفها من قبل ومفاجأة كاملة مع عدد غير قليل من القتلى والجرحى والأسرى والمختطفين".

وقال "الفشل كبير، والفشل الاستخباراتي خطير، والتحدي الآن أكبر".

وأضاف "تبين أن مفهوم المصلحة الاقتصادية المتزايدة في اعتبارات حماس كان خاطئا، وانهار الجدار الذي بنته إسرائيل بمليارات الشواقل".

وتابع بنياهو "منذ ساعات وأنا أجلس أمام الشاشة، أطحن أسناني وأفرك عينيّ في دهشة، لأنه لم يكن هناك شيء كهذا في تاريخ إسرائيل".

وأشار المحلل الإسرائيلي إلى أنه "يمكننا أن نتوقع فترة طويلة وصعبة ومحطمة للأعصاب مع صور قاسية ومع المختطفين - الجنود والمدنيين - داخل غزة".

واعتبر الكاتب في موقع "تايمز أوف إسرائيل" الإخباري الإسرائيلي دافيد هورفيتز بأن ما جرى هو "فشل ذريع".

وقال "استيقظ جزء كبير من إسرائيل صباح يوم السبت على مشاهد وأصوات هجمات صاروخية لا يمكن تصورها، واستيقظت أجزاء من جنوب إسرائيل على إطلاق نار، مع ما صاحبها من أخبار لا يمكن تصورها عن تسلل عشرات المسلحين من غزة".

وأضاف "بعد مرور 50 عاما على حرب يوم الغفران، تعرضت إسرائيل لهجوم مفاجئ، ليس من قبل الجيوش العربية، ولكن من قبل جماعة حماس. ومع استهداف المدنيين الإسرائيليين على نطاق واسع وبشكل مباشر".

روسيا أمام مشكلة اسمها «عمال أجانب مسلمون»

موسكو - يخشى العديد من الروس، بمن في ذلك كبار الشخصيات، من أن يعرّض تدفق العمال المهاجرين المسلمين من آسيا الوسطى جوهر الثقافة الروسية والاتحاد الروسي نفسه للخطر.

ويشكل هؤلاء المهاجرون أكثر من 80 في المئة من أكثر من عشرة ملايين مهاجر عامل في روسيا.

ويعتقد البعض في المجتمع الروسي أن هذا يهدد النظام العام والهيمنة الثقافية العرقية الروسية، ويرون فيه أمرا يمكن للحكومات الغربية استغلاله، وعنصرا من شأنه تقويض نفوذ موسكو في آسيا الوسطى من خلال إثارة الحركات الإسلامية بمجرد عودة هؤلاء المهاجرين إلى أوطانهم.

وترتفع هذه المخاوف بسبب المؤشرات التي تدل على أن المهاجرين المسلمين القادمين من آسيا الوسطى أصبحوا متطرفين بسبب تجاربهم في روسيا.

ويبدو هؤلاء العمال أكثر استعدادا للانخراط في أعمال عنف ضد الروس دفاعا عن أجندتهم الإسلامية.

ويشير الكاتب بول غوبل من مؤسسة جايمس تاون أن معظم المسؤولين الروس يعتقدون أنهم قادرون على السيطرة على الوضع من خلال السياسات القمعية وتوسيع المؤسسات المصممة لـ"إضفاء الطابع الروسي" على المهاجرين و"ترويسهم".

لكنه يشير إلى أن الشعور الروسي بدأ يتغيّر مع ارتفاع معدلات الجريمة بين المهاجرين وموجة العنف الأخيرة بين الروس والمهاجرين المسلمين في ضواحي موسكو.

وأبرزت دراسة جديدة للحكومة الروسية حول مواقف المهاجرين تجاه الحركات الإسلامية والالتزام بالقوانين الروسية هذا الاتجاه. كما لاقت مقترحات أكثر راديكالية، بما في ذلك طرد المهاجرين وخروج روسيا من الدول المستقلة لمنع عودتهم.

وكانت بعض نتائج دراسة الوكالة الفيدرالية الروسية لشؤون القوميات والصادرة في نهاية سبتمبر 2023 مدهشة.

ووجدت أن 43 في المئة من العمال المهاجرين من آسيا الوسطى يقولون إنهم يريدون العيش في روسيا وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية، بينما أعلن 24 في المئة أنهم مستعدون للمشاركة في مظاهرات عامة مؤيدة لما يهدفون إليه.

ويقول أكثر من 15 في المئة، أي نحو مليوني شخص، إنهم على استعداد للمشاركة في أعمال عنف لتحقيق رغباتهم. كما حدد الاستطلاع أن أكثر من 40 في المئة يفضلون العيش في ظل قوانين بلدانهم الأصلية بدلا من العيش حسب القوانين الروسية.

وتفاقم هذه المواقف التوترات بين الروس والمهاجرين المسلمين. كما تنشر مثل هذه القناعات بين المسلمين من القوميات الأصلية في روسيا وإثارة المزيد من التطرف الإسلامي في أوطانهم عند عودتهم. وهم يشكلون تهديدا لكل من روسيا ودول آسيا الوسطى.

> **43**
> **في المئة من المهاجرين من آسيا الوسطى يريدون العيش في روسيا وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية**

وينخرط المسؤولون الروس اليوم في مناقشات حول النهج الذي يمكن اتخاذه لتغيير هذا الوضع.

وسعى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى التقليل من شأن المشكلة. وقال في المنتدى الاقتصادي الشرقي الأخير إن العمال المهاجرين يشكلون "3.7 في المئة فقط" من القوى العاملة في البلاد ويمكن حل أيّ مشاكل معهم من خلال الإصرار على تعلمهم اللغة الروسية وإنفاذ القوانين المعتمدة في البلاد بالقوة".

لكن الذين يواجهون المشكلة مباشرة كانوا أقل تفاؤلا. وقال رئيس الوكالة الفيدرالية لشؤون القوميات إيغور بارينوف إن موسكو يجب أن تضع برامج لغربلة العمال المهاجرين لضمان منع معتنقي الأفكار المتطرفة من دخول البلاد.

وقد يخلق الحد من أعداد المهاجرين المسلمين مشاكل خطيرة لسببين رئيسيين. أولهما أنه سيؤدي إلى ترحيل العديد من المهاجرين من روسيا، مما قد يصعّب إقناع سكان آسيا الوسطى للمشاركة في الحرب ضد أوكرانيا. وثانيهما أنه سيعزز الاشتباكات بين المهاجرين والروس، حيث يرى الجانبان أن مثل هذه السياسات تفتح الباب للمزيد من الهجمات.

ومن المرجح أن يمتد تأثير هذا التحول إلى الأمن القومي، وأن يقود المسؤولين في موسكو، مثل أمين مجلس الأمن الروسي نيكولاي باتروشيف، إلى اتهام الغرب بإشعال هذه الصراعات.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

بريكس تدفع الجزائر إلى وضع أولى خطواتها خارج قطب الشرق

مساع روسية للاحتفاظ بالشراكة الجزائرية

اعتبرت السلطة الجزائرية أن مسألة الانضمام إلى مجموعة بريكس لم تعد من اهتماماتها ودخلت طي النسيان، وهو ما يؤكد حسب مراقبين تراجعا جزائريا في المراهنة على الشراكة الروسية بالأساس رغم التعاون العسكري والاقتصادي القائم في الفترة الأخيرة.

بوتين: الجزائر صديق تقليدي في العالم العربي وشمال أفريقيا

الجزائر - أكد الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون لضيوفه من مديري ومسؤولي وسائل الإعلام المحلية أن ملف بريكس في شكله الحالي قد أغلقته الجزائر، وأن المسألة خرجت من دائرة اهتماماتها، وهو ما يعتبر خطوة أولى لها خارج عتبة قطب الشرق، الذي راهنت عليه في الآونة الأخيرة لبلورة خيارات إستراتيجية لها، وتزامن ذلك مع تصريح للرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي حمّله رسالة حرج من موقف الأعضاء تجاه طلب الجزائر، والإشارة إلى ضرورة عدم تفويت فرصة الشراكة مع الجزائر تحت أيّ عنوان من العناوين.

وكشف الرئيس الجزائري لمديري ومسؤولي المؤسسات الإعلامية الذين استقبلهم بقصر المرادية هذا الأسبوع بأن تكتل بريكس لم يعد ضمن الاهتمامات الجزائرية وأن المسألة قد أغلقت، وهو ما يوحي إلى أن الجزائر باتت تنظر إلى التجربة على أنها من الماضي.

وأوردت صحيفة "الوطن" الناطقة بالفرنسية بأن تبون حدّث ضيوفه، لمّا طرحت قضية رفض المجموعة طلب الانضمام الجزائرية، بالقول "الانضمام إلى مجموعة بريكس بشكلها الحالي لم يعد ضمن اهتمامات الجزائر، وأن الاقتصاد الجزائري رغم ذلك حقق تطورا لافتا في السنوات الأخيرة، وهو ما تترجمه المؤشرات الاقتصادية الكبرى".

> يعد الأمر أول رد فعل من قبل الرئيس تبون على عدم قبول بلاده في هذه المجموعة، بعد أن كان ذلك من أولوياتها في السابق

وأضاف "مجموعة بريكس في شكلها الحالي لم تعد تهمه، وبعبارة أكثر وضوحا ملف مجموعة بريكس مغلق نهائياً"، ممّا يوحي إلى أن الجزائر قد قطعت كل الروابط مع الملف، ولا وجود لأيّ رغبة في التقدم مجددا بطلب آخر كما تردد لدى بعض الدوائر المقربة من السلطة.

وصدر هذا الموقف الصريح لأول مرة في الجزائر ومن طرف الرجل الأول للدولة، بما يحمله من انعكاسات على نوعية العلاقات التي تربط الجزائر مع بعض دول المجموعة، كروسيا والصين، اللتين أبرمت معهما الجزائر اتفاقيات إستراتيجية خلال زيارتين لافتتين قادت الرئيس تبون خلال هذه الصائفة إلى موسكو وبيكين.

وحصلت آنذاك على تطمينات من قيادات البلدين، من خلال الترحيب بطلب انضمام الجزائر إلى بريكس، الأمر الذي تحول إلى رهان شبه محسوم بالنسبة إلى السلطة الجزائرية التي كانت تبحث عن إنجاز كبير تسكت به أفواه المنتقدين وتسوّقه للرأي العام الداخلي قبل الخارجي.

وساد الاعتقاد حينها لدى الدوائر الرسمية بأن مسألة انضمام الجزائر إلى مجموعة بريكس بات في حكم المؤكد، قبل أن تتفاجأ بقرار الرفض يصدر عن القمة المنعقدة بجوهانسبورغ نهاية شهر أغسطس الماضي، بينما تم قبول دول كان ينظر إليها بعين الأضعف من الجزائر.

ويعد الأمر أول رد فعل من قبل الرئيس تبون على عدم قبول بلاده في هذه المجموعة، بعد أن كان ذلك من أولوياتها في السنتين الأخيرتين، وفق تصريحاته العديدة، التي كانت تطلب من الفاعلين الاقتصاديين تحضير أنفسهم لدخول المجموعة.

وأكد في إحداها بأن "العام 2023 سيتوّج بانضمام الجزائر إلى بريكس"، وأن "دول كروسيا والصين وجنوب أفريقيا أصدقاء الجزائر، وأن عودة لولا داسيلفا لقيادة البرازيل ستعين الملف الجزائري"، ويبدو حينها أن تبون كان مطمئنا على ملف بلاده، ولم يكن منزعجا إلا من الهند.

وظل الرجل يراهن على دور الحلفاء التقليديين للجزائر، خاصة روسيا والصين وجنوب أفريقيا، للضغط من أجل الملف الجزائري، وكان يضع في أسوأ الاحتمالات مقعد ملاحظ في المجموعة إلى غاية استكمال الشروط كاملة، لكن الرفض القطعي لم يكن في حساب السلطة الجزائرية بتاتا، ولذلك جاءت الصدمة قوية، وكان رد الفعل عليها أقوى بالإعلان عن طيها للأبد.

ولا زال الاعتقاد يسود في الجزائر بأن حلفاءها في المجموعة خذلوها، فهم زيادة على أنهم لم يضغطوا على الأطراف المتحفظة على طلب انضمامها، لم يدعموه في لعبة كواليس جرت ضدها، بحسب دوائر مقربة من السلطة لم تستسغ قرار الرفض، مقابل قبول دول لا تمتلك مقومات بلادهم.

وتزامن موقف الرئيس تبون مع تصريحات أدلى بها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في منتدى "فالدي" الدولي، ضمّنه رسائل خجل روسي من موقف مجموعة بريكس من طلب انضمام الجزائر، وأهمية الشراكة معها.

وأكد بوتين أن "الجزائر هي دولة صديقة لروسيا، وانضمامها إلى مجموعة بريكس سيكون مفيدا، وأنه يجب العمل على هذه القضية بهدوء مع الأصدقاء في المجموعة"، في تلميح إلى ضرورة إيلاء أطراف المجموعة مكانة مميزة للملف الجزائري في الدورة القادمة.

وقال بوتين في كلمة أمام منتدى "فالداي" الدولي، الذي احتضنته مدينة سوتشي الروسية "الجزائر صديقتنا بالطبع، وهي صديق تقليدي في العالم العربي وشمال أفريقيا. ونعتبر أن انضمام الجزائر إلى بريكس من شأنه أن يفيد المنظمة، ولكن علينا بالتأكيد أن نعمل على هذه القضية مع جميع أصدقائنا في إطار بريكس ومع القيادة الجزائرية نفسها، وأن نفعل ذلك بهدوء، دون خلق مشاكل للمنظمة، وخلق طرق إضافية للتنمية الشاملة".

ويبدو أن الرئيس الروسي لا يريد لبلاده أن تضيّع الشراكة الجزائرية، خاصة وأنها تربطها بها اتفاقيات تعاون عسكري تاريخي وواعد، وقد أبرما صفقات تسليح ضخمة متتالية، خاصة في ظل ظهور بوادر انسحاب الجزائر من القطب الشرقي.

كما أوحى تصريحه إلى أن أطرافا داخل المجموعة تحفظت أو ستتحفظ على الطلب الجزائري، ولذلك دعا جميع الأطراف إلى النقاش الهادئ، غير أنه يجهل إن أخذ علما أم لا بخصوص الموقف الحاسم الصادر عن الرئيس تبون، بالتزامن مع تصريحه في منتدى "فالداي".

ولا يستبعد أن يكون تصريح بوتين حاملا لرسالة "اعتذار"، مبطن، على ما ورد على لسان وزير خارجيته سيرغي لافروف في أعقاب قمة بريكس، لما رد حول سؤال عن شروط قبول طلبات الانضمام، بالقول "إلى جانب الشروط والمعايير الاقتصادية، هناك ثقل وهيبة الدولة وتأثيرها في القرار الإقليمي والدولي"، وهو ما اعتبر إهانة للدول التي رفضت طلباتها ومنها الجزائر.

تكالة يؤكد لباتيلي أن تشريعات مجلس النواب الليبي بشأن الانتخابات باطلة

طرابلس - أعلن رئيس المجلس الأعلى للدولة في ليبيا محمد تكالة أن التشريعات الانتخابية الصادرة عن مجلس النواب قبل أيام "مخالفة للتعديل الدستوري وباطلة".

وأصدر رئيس مجلس النواب المستشار عقيلة صالح، الأربعاء الماضي، قوانين الانتخابات، ثم أمر بإحالتها وتسليمها إلى المفوضية الوطنية العليا للانتخابات، بعد يومين من إقرار المجلس لها خلال جلسة الاثنين الماضي في مقره بمدينة بنغازي.

وقال محمد تكالة في رسالة وجهها إلى مبعوث الأمم المتحدة عبدالله باتيلي إن "ما صدر عن مجلس النواب في جلسته يوم الاثنين الماضي من تشريعات انتخابية مخالف للإعلان الدستوري الثالث عشر، ومشوب بعيوب وأخطاء تنحدر به إلى درجة الانعدام".

ووصف تكالة، في خطابه إلى المبعوث الأممي، اعتماد القوانين الانتخابية بأنه "تجاوز قواعد إدارة التوافق والاختلاف، مما يجعل التشريعات الصادرة عنه على هذا النحو باطلة بطلانا مطلقا، ومما يعد خرقا للاتفاق السياسي".

وتابع "إن الأمر يجعل من التشريعات الصادرة عنه باطلة بطلانا مطلقاً وغير منتجة لأيّ أثر ويعد معه هذا المنحى خرقاً جسيماً للاتفاق السياسي" يقتضي التعامل معه في أنسب الآليات.

وأوضح تكالة أن "مهمة اللجنة المشتركة '6+6' وقتية ومحددة في إجراء توافقات، وغير مخولة بإجراء أيّ تعديلات على ما جرى التوقيع عليه في بوزنيقة في 3 يونيو الماضي" وأكد "موقف المجلس الأعلى للدولة الرافض إجراء أيّ تعديلات، وتحت أيّ ذرائع، على نتائج عمل اللجنة المشتركة التي توصلت إليها بالتاريخ المذكور".

كذلك أكد رئيس المجلس الأعلى للدولة في خطاب إلى رئيس مجلس النواب عقيلة صالح أن أعمال لجنة إعداد القوانين الانتخابية "6+6" لاغية، ولا تترتب عليها أيّ آثار لعدم التزام مجلس النواب بمخرجاتها، ولجوئه إلى إجراء تعديلات عليها، مؤكدا تمسك مجلس الدولة بما انتهت إليه اللجنة من نتائج في الثالث من يونيو الماضي.

> تكالة يدعو مفوضية الانتخابات إلى التقيد بالتعديل الدستوري الثالث عشر والامتناع عن إنفاذ تشريعات مخالفة

ولجنة "6+6" المشكّلة من مجلسي النواب والدولة كانت قد أصدرت في 6 يونيو الماضي، عقب مباحثات في مدينة بوزنيقة المغربية، القوانين التي ستجرى وفقها الانتخابات المنتظرة إلا أن بعض بنودها لاقى معارضة من بعض الأطراف.

وتتمثل تلك النقاط الخلافية في شروط الترشح للانتخابات الرئاسية حيث يصر مجلس الدولة وبعض الأحزاب السياسية على منع العسكريين ومزدوجي الجنسية من الترشح لرئاسة البلاد، في حين يصر مجلس النواب على عكس ذلك.

ودعا تكالة، الخميس، المفوضية الوطنية العليا للانتخابات إلى التقيد بالتعديل الدستوري الثالث عشر (مجموعة قوانين تحدد صلاحيات الرئيس)، والامتناع عن إنفاذ ما قد يحال إليها من تشريعات انتخابية مخالفة.

وأضاف "ذلك يكفل النأي بالمفوضية عن أيّ تجاذبات سياسية، واستمرارها في الحفاظ على دورها الشفاف والمحايد، ويتضمن تحريها الدقة في تطبيق تشريعات انتخابية نزيهة تؤدي إلى تحقيق الاستقرار".

والجمعة، قالت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا إنها تسلمت مذكرة رسمية من مكتب رئيس مجلس النواب، مرفقة بها القوانين الانتخابية المعتمدة من المجلس، مشيرة إلى أنها ستقيم مدى قابليتها للتطبيق.

تقرير أممي يتهم بوليساريو بعرقلة بعثة مينورسو

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكّد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش في مسودة تقريره الذي يعتزم تقديمه إلى طاولة النقاش في مجلس الأمن خلال الأيام القادمة، أن جبهة بوليساريو عرقلت عمل بعثة "مينورسو" بتاريخ 22 مارس من العام الجاري، حيث قام 20 عنصرا مسلحا من الجبهة بإيقاف قافلة للبعثة بالقرب من منطقة أمهيريز، وهو ما حال دون الولوج إلى مقر فريقها الواقع شرق الجدار الرملي الذي أقامته القوات المسلحة الملكية المغربية.

وأضاف التقرير شبه النهائي أن الوضع الميداني اتسم بتسجيل "استمرار أعمال العداء بشكل ضعيف بين المغرب وجبهة بوليساريو، وهو سياق يمثل تحديات خطيرة لعمليات البعثة، لاسيما في ما يتعلق باللوجستيات وجهود إعادة الإمداد".

وكشف التقرير أنه "تحت ضغط دولي، انتهى الأمر بالجبهة إلى التراجع في رسالة رسمية موجهة إلى غوتيريش"، مشيرا في المقابل إلى "مساهمة القوات المسلحة الملكية في مرافقة بعثات التفتيش لقوات حفظ السلام في المناطق الواقعة غرب منطقة الرمال"، وأكد أن "الزيارات تتم فقط بعد أيام قليلة من تلقي البعثة معلومات حول أعمال عدائية".

ودعا المسؤول الأممي كل الأطراف المعنية إلى "التعامل مع العملية السياسية بعقل منفتح والتوقف عن وضع الشروط المسبقة لإطلاق عملية المفاوضات"، مطالبا في الوقت ذاته جبهة بوليساريو بـ"إزالة القيود التي تفرضها على حرية حركة بعثة 'مينورسو' واستئناف الاتصالات المنتظمة مع قيادة البعثة، المدنية منها والعسكرية".

وأشار التقرير إلى أن المواجهات بين القوات المغربية وميليشيات جبهة بوليساريو تحدث في الغالب بالقرب من منطقة المحبس، لكن الأمين العام اعترف بأن "بعثة 'مينورسو' غير قادرة على إثبات تبادل إطلاق النار بشكل مستقل في شمال الإقليم، بالقرب من المحبس".

في المقابل، أشاد غوتيريش بـ"التزام المغرب المتواصل باتفاق وقف إطلاق النار الموقع سنة 1991"، موردا في تقريره شبه النهائي أن "الأمم المتحدة تتابع التزام المغرب بوقف إطلاق النار وجميع الأحكام العسكرية، وكذلك مواصلة التعاون الوثيق على جميع المستويات مع بعثة 'مينورسو'".

وشدد محمد لكريني أستاذ القانون الدولي والعلاقات الدولية في تصريح لـ"العرب" على أن "تقرير غوتيريش يعد بمثابة إدانة لجبهة بوليساريو بعد عرقلتها لعمل 'مينورسو' بشكل مباشر، ويعزز موقف المغرب في عملية تحرير الكركرات وإبقاء الوضع على ما هو عليه، وتعاونه المستمر مع بعثة الأمم المتحدة، ما يبرز جدية المغرب الرامية إلى إيجاد حل للنزاع المفتعل".

وسجل الأمين العام للأمم المتحدة أن السياق الذي تمر به قضية الصحراء المغربية يجعل من التفاوض على حل سياسي للملف أكثر إلحاحا من أي وقت مضى، مشددا على أن "إيجاد حل سياسي عادل ودائم للنزاع ممكن شريطة أن تنخرط جميع الأطراف بحسن نية وبوجود إرادة سياسية قوية، إضافة إلى دعم المجتمع الدولي من أجل الوصول إلى تسوية للملف"، في إشارة إلى الطرف الجزائري.

وتطرق المصدر ذاته إلى المحادثات التي أجراها المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة إلى الصحراء المغربية ستيفان دي ميستورا مع وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج ناصر بوريطة بالرباط، حيث أكد بوريطة على "الأهمية التي يكتسيها مقترح الحكم الذاتي كحل وحيد للنزاع المصطنع حول الصحراء المغربية".

وسجل التقرير أن "تدهور العلاقات بين المغرب والجزائر يلقي بظلاله على ملف الصحراء"، مشيرا إلى تصريح للرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون في حوار له مع صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية الذي أورد فيه أن "بلاده قطعت العلاقة مع المغرب لتجنب خيار الحرب".

وأشار غوتيريش إلى أن "المبعوث الشخصي إلى الصحراء طرح أسئلة على أطراف النزاع (المغرب، الجزائر، جبهة بوليساريو وموريتانيا) لدفعهم إلى التفكير في الدروس المستفادة، والتوسع في مواقفهم التي تم التعبير عنها"، مؤكدا أن "دي ميستورا يبحث عن عناصر للتقارب بين كل الأطراف، وذلك سيتحقق من خلال إجراء مباحثات أخرى".

وتابع التقرير أن دي ميستورا أبلغ كل الأطراف المعنية بالتزامه بالقرار الأخير لمجلس الأمن رقم 2654 الذي يشدد على أهمية توسيع جميع الأطراف لمواقفها من أجل المضي قدما في التوصل إلى حل سياسي للنزاع على النحو الذي دعا إليه القرار الأخير لمجلس الأمن الدولي.

محمد لكريني

تقرير غوتيريش يعزز موقف المغرب في تحرير الكركرات

وأفاد هشام معتضد الأكاديمي والخبير في العلاقات الدولية، أن التقرير الأممي يأتي بعدما فشلت بوليساريو بدعم جزائري في اختراق المناطق العازلة من خلال ميليشياتها المسلحة التي قررت من جانب واحد خرق وقف إطلاق النار.

وأوضح معتضد لـ"العرب" أن "ذلك يعني أن الجزائر جزء من المشكلة وعليها أن ترضخ للمقررات الأممية والجلوس إلى طاولة المفاوضات كطرف، خصوصا وأنها إلى جانب بوليساريو فشلت في تسويق أطروحتها الانفصالية بعد النجاحات التي حققها المغرب في ملف الصحراء".

وأعرب غوتيريش عن قلقه إزاء استمرار تدهور الوضع الإنساني في مخيمات اللاجئين في تندوف الجزائرية، موصيا بـ"التمديد لولاية بعثة 'مينورسو' لسنة إضافية حتى الـ31 أكتوبر 2024"، مشيدا في الوقت ذاته بجهود مبعوثه الشخصي ورئيس بعثة مينورسو في إحلال السلام في المنطقة والدفع نحو إيجاد حل سياسي للنزاع على أساس الشرعية الدولية.

وأكدت إنماكولادا أوكانا رئيسة "جمعية الحياة للتعاون الدولي" (منظمة إسبانية غير حكومية) التي قامت مؤخرا بزيارة إلى مدينتي العيون والداخلة على رأس وفد من جمعيتها، أن "المجتمع الدولي، لاسيما المنظمات الناشطة في مجال الحفاظ على حقوق الإنسان، مدعو إلى تحمل مسؤوليته في حماية المحتجزين في مخيمات تندوف وإنهاء الإفلات من العقاب الذي تحظى به ميليشيات بوليساريو".

المغرب يتمسك بمقترح الحكم الذاتي في النزاع المفتعل

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

هجوم حماس على غلاف غزة: تخطيط ومفاجآت عدة

دعوات عربية ودولية للتهدئة وإسرائيل تشن هجوما داميا على القطاع

الهجوم المفاجئ لحماس ألحق صدمة بالإسرائيليين، لكنه قوبل بردود كبيرة دولية وإدانات خاصة من الدول الغربية، فيما طالبت أغلب الدول العربية بالتهدئة.

القدس - شنت حركة حماس هجوما مباغتا على إسرائيل اتسم بالتخطيط المحكم وسهولة التنفيذ وتعدد الواجهات، ما أصابها بالصدمة ودفعها إلى تنفيذ هجوم دموي على القطاع استهدف مواقع مدنية وأبراجا ومقار لحماس.

يأتي ذلك فيما اكتفى العالم بردود فعل تميزت بالتعبير عن الدهشة وإدانة الهجوم، وفي نفس الوقت هناك دعوات إلى التهدئة.

وفي نحو السادسة والنصف من صباح السبت (04:30 بتوقيت غرينيتش) أطلقت حماس وابلا من الصواريخ على جنوب إسرائيل لتدوي صفارات الإنذار في مناطق بعيدة مثل تل أبيب وبئر السبع.

وقالت حماس إنها أطلقت 5000 صاروخ في أول دفعة، في حين قال الجيش الإسرائيلي إن 2500 صاروخ أطلقت.

وتصاعد الدخان فوق المناطق السكنية الإسرائيلية، واحتمى الناس خلف المباني مع انطلاق صفارات الإنذار في سماء المنطقة. وذكرت تقارير أن امرأة واحدة على الأقل قتلت جراء الصواريخ.

وكان القصف غطاء لتسلل لم يسبق له مثيل نفذه مسلحون عبر محاور متعددة، وقال الجيش الإسرائيلي في الساعة 05:40 بتوقيت غرينيتش إن مسلحين فلسطينيين عبروا الحدود إلى إسرائيل.

وعبر معظم المقاتلين ثغرات في الحواجز الأمنية البرية التي تفصل بين غزة وإسرائيل. وصُوّر واحد على الأقل وهو يعبر بمظلة تعمل بالطاقة بينما صوّر زورق متجها كان إلى زيكيم، وهي بلدة ساحلية إسرائيلية وقاعدة عسكرية.

وأظهرت مقاطع مصورة نشرتها حماس مقاتلين يخترقون السياج الأمني بينما كانت الشمس تشرف على الشروق، مما يشير إلى أن ذلك حدث في وقت إطلاق الصواريخ.

وأظهر أحد مقاطع الفيديو ما لا يقل عن ست دراجات نارية مع مقاتلين يعبرون فجوة في حاجز أمني معدني.

وأظهرت صورة نشرتها حماس جرافة تهدم جزءا من السياج الأمني.

وقال الجيش الإسرائيلي في العاشرة صباحا إن المقاتلين الفلسطينيين اخترقوا ثلاث منشآت عسكرية على الأقل على الحدود هي معبر إيريز الحدودي وقاعدة زيكيم ومقر فرقة غزة في رعيم. وأضاف أن القتال في إيريز وزيكيم مستمر.

وصوّر عدد من المركبات العسكرية الإسرائيلية التي تم الاستيلاء عليها في وقت لاحق في أثناء اقتيادها إلى غزة وعرضها هناك.

وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية نقلا عن اتصالات هاتفية من سكان أن المقاتلين داهموا بلدة سيدروت الإسرائيلية الواقعة على الحدود، ووردت تقارير عن وجودهم في تجمع حدودي آخر وهو كيبوتس بيري وفي بلدة أوفاكيم التي تبعد 30 كيلومترا إلى الشرق من غزة.

وأظهر مقطع عددا من المسلحين يجوبون سيدروت على ظهر سيارة دفع رباعي بيضاء.

واحتمى الكثير من سكان بلدات جنوب إسرائيل في مخابئ بمنازلهم. وأمر الجيش الإسرائيلي السكان بالاحتماء في بيوتهم وقالوا عبر الإذاعة "سنصل إليكم".

وقال يعقوب شبتاي قائد شرطة إسرائيل في منتصف الصباح إن القوات تشتبك مع مسلحين في 21 موقعا، وبحلول الساعة الواحدة والنصف مساء قال الجيش إن القوات ما تزال تعمل على إخلاء المجتمعات المحلية التي اجتاحها المسلحون.

> **مقاطع مصورة نشرتها حماس أظهرت مقاتلين يركضون نحو مبنى محترق واجتياح جزء من منشأة عسكرية إسرائيلية**

وأظهرت مقاطع فيديو لحماس وصور لم يتم التحقق من صحتها يجري تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي قتلى من المدنيين والجنود الإسرائيليين والمقاتلين الفلسطينيين.

وقالت وزارة الخارجية الإسرائيلية إن مسلحي حماس يتنقلون من منزل إلى آخر لقتل المدنيين.

وأفادت وسائل إعلام إسرائيلية بأن مسلحين احتجزوا رهائن في أوفاكيم. وقالت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إنها تحتجز عدة جنود إسرائيليين رهائن، ونشرت حسابات حماس على وسائل التواصل الاجتماعي مقطعا مصورا لما يُقال إنهم رهائن إسرائيليون في أثناء نقلهم إلى غزة.

وأظهر مقطع فيديو ثلاثة شبان أثناء اقتيادهم إلى منشأة أمنية على جدرانها كتابات باللغة العبرية. وأظهرت مقاطع مصورة أخرى رهائن من الإناث.

وظهر في مقطع مصور آخر مقاتلون يسحبون جنديين إسرائيليين على الأقل من مركبة عسكرية.

ودوت الانفجارات في الساعة 9:45 صباحا في وسط مدينة غزة. وقال متحدث باسم الجيش الإسرائيلي في العاشرة صباحا إن القوات الجوية تنفذ ضربات جوية في القطاع. وقال مسعفون في غزة إن العشرات من الأشخاص قتلوا جراء الهجمات.

وأعربت دولة الإمارات عن "قلقها الشديد"، مشددة على "ضرورة وقف التصعيد". ودعت إلى "إعادة التفعيل الفوري للجنة الرباعية الدولية لإحياء مسار السلام العربي – الإسرائيلي".

ودعت السعودية إلى "وقف فوري للعنف بين الجانبين وحماية المدنيين وضبط النفس"، مطالبة المجتمع الدولي بـ"تفعيل عملية سلمية تفضي إلى حل الدولتين" وترسي السلام في المنطقة.

ودعا الأردن إلى "وقف التصعيد الخطير" و"ضبط النفس"، وحذر من خطورة "تفجر الأوضاع بشكل أكبر"، مشددا على أن "إيجاد أفق سياسي حقيقي لتحقيق السلام على أساس حل الدولتين (...) هو السبيل الوحيد لوقف التدهور وتحقيق الأمن للجميع".

وتواصلت الدعوات الدولية والأممية إلى "وقف فوري للعنف" في إسرائيل وقطاع غزة.

وأعرب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك، السبت، عن قلقه بشأن تطور الوضع في إسرائيل وقطاع غزة.

وأضاف تورك "أشعر بالصدمة والفزع إزاء التقارير التي وردت هذا الصباح، والتي تفيد بأن الجماعات الفلسطينية المسلحة أطلقت المئات، وربما الآلاف، من الصواريخ العشوائية باتجاه إسرائيل، وأن ما لا يقل عن 22 إسرائيليًا قُتلوا وجُرح المئات".

أما رئيس الوزراء البريطاني ريشي سوناك فقال إنه "صدم من الهجمات" التي شنها مسلحو حماس صباح السبت "ضد مواطنين إسرائيليين".

وأضاف "لإسرائيل الحق المطلق في الدفاع عن نفسها، نحن على اتصال بالسلطات الإسرائيلية، وعلى المواطنين البريطانيين في إسرائيل اتباع توصيات السفر".

وانضم وزير الخارجية البريطاني جيمس كليفرلي أيضًا إلى الإدانات، قائلًا إن "بلاده تدين بشكل لا لبس فيه الهجمات المروعة التي تشنها حماس على المدنيين الإسرائيليين".

وأكد أن "بلاده ستدعم دائمًا حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها".

كما أدانت وزيرة الخارجية الألمانية أنالينا بيربوك الهجمات من غزة، قائلة إن برلين تتضامن مع إسرائيل بالكامل.

بدورها، أكدت فرنسا دعمها لإسرائيل، حيث أدانت وزارة الخارجية "بأشد العبارات الممكنة الهجمات الإرهابية المستمرة ضد إسرائيل وسكانها".

وفي وقت سابق السبت، دعا الاتحاد الأوروبي إلى "وقف فوري للعنف" بين الفلسطينيين وإسرائيل.

وأعرب جوزيب بوريل منسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي عن قلقه إزاء الأحداث الجارية في إسرائيل.

وأضاف "نشعر بقلق بالغ إزاء التطورات في إسرائيل".

كما أدان بوريل بشدة الهجمات الأخيرة التي شنتها حماس على إسرائيل، ودعا إلى "وقف فوري للعنف".

بدورها، قالت رئيسة مفوضية الاتحاد الأوروبي أورسولا فون دير لاين "إنني أدين الهجوم الذي نفذه مسلحو حماس ضد إسرائيل، إنه إرهاب في أبشع صوره، ولإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها ضد مثل هذه الهجمات الشنيعة".

جندي إسرائيلي يشاهد مخلفات هجوم حماس

أهم الحروب بين حماس وإسرائيل

غزة - نفذت حماس أكبر هجوم لها على إسرائيل منذ سنوات صباح السبت، إذ أطلقت وابلا من الصواريخ من قطاع غزة بالإضافة إلى عبور مسلحين السياج الحدودي، ويمهد هذا الهجوم لحرب جديدة بين الطرفين تكون استمرار لحروب سابقة:

● **أغسطس 2005**: انسحاب القوات الإسرائيلية من جانب واحد من غزة بعد 38 عاما من الاستيلاء على القطاع من مصر في حرب 1967، والتخلي عن المستوطنات وترك القطاع المكتظ بالسكان تحت سيطرة السلطة الفلسطينية.

● **25 يناير 2006**: حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تفوز بأغلبية المقاعد في الانتخابات التشريعية الفلسطينية.

وإسرائيل والولايات المتحدة تقطعان المساعدات عن الفلسطينيين بسبب رفض حماس نبذ العنف والاعتراف بإسرائيل.

● **25 يونيو 2006**: مسلحون من حماس يأسرون جلعاد شليط، المجند في الجيش الإسرائيلي، في هجوم عبر الحدود من غزة، مما دفع إسرائيل لتوجيه ضربات جوية والتوغل داخل القطاع. وتم إطلاق سراح شليط في النهاية بعد أكثر من خمس سنوات في عملية لتبادل الأسرى.

● **14 يونيو 2007**: حماس تسيطر على غزة في حرب أهلية استمرت لفترة وجيزة وتطيح بقوات تابعة لحركة فتح الموالية للرئيس الفلسطيني محمود عباس.

● **27 ديسمبر 2008**: إسرائيل تشن هجوما عسكريا على غزة استمر 22 يوما بعد أن أطلق فلسطينيون صواريخ على بلدة سديروت بجنوب إسرائيل. ووردت أنباء عن مقتل 1400 فلسطيني و13 إسرائيليا قبل الاتفاق على وقف إطلاق النار.

● **14 نوفمبر 2012**: إسرائيل تقتل القائد العسكري لحماس أحمد الجعبري، وتلا ذلك إطلاق الفصائل الفلسطينية صواريخ على إسرائيل وضربات جوية إسرائيلية على مدار ثمانية أيام.

يوليو تموز وأغسطس 2014: أدى خطف حماس وقتلها لثلاثة شبان إسرائيليين إلى حرب استمرت سبعة أسابيع وأسفرت عن مقتل أكثر من 2100 فلسطيني في غزة و73 إسرائيليا منهم 67 عسكريا.

● **مارس 2018**: بدأت احتجاجات فلسطينية عند حدود غزة مع إسرائيل وفتحت القوات الإسرائيلية النار لإبعاد المحتجين. ما أسفر عن مقتل أكثر من 170 فلسطينيا في الاحتجاجات، التي استمرت عدة أشهر، وأدت أيضا إلى اندلاع قتال بين حماس والقوات الإسرائيلية.

● **مايو 2021**: بعد أسابيع من التوتر خلال شهر رمضان، أصيب المئات من الفلسطينيين في اشتباكات مع قوات الأمن الإسرائيلية في حرم المسجد الأقصى بالقدس.

وبعد مطالبة إسرائيل بسحب قوات الأمن من المجمع، أطلقت حماس وابلا من الصواريخ من غزة على إسرائيل. وردّت إسرائيل بضربات جوية على غزة. واستمر القتال لمدة 11 يوما مما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن 250 شخصا في غزة و13 في إسرائيل.

● **أغسطس 2022**: مقتل ما لا يقل عن 44 شخصا، بينهم 15 طفلا، في أعمال عنف استمرت ثلاثة أيام بدأت حين استهدفت ضربات جوية إسرائيلية قياديا كبيرا في حركة الجهاد الإسلامي.

وقالت إسرائيل إن الضربات كانت عملية استباقية ضد هجوم وشيك للحركة المسلحة المدعومة من إيران وإنها استهدفت قادة ومخازن أسلحة. وردا على ذلك، أطلقت حركة الجهاد الإسلامي أكثر من ألف صاروخ باتجاه إسرائيل. ومنع نظام القبة الحديدية للدفاع الجوي الإسرائيلي أيّ أضرار جسيمة أو إصابات.

● **يناير 2023**: الجهاد الإسلامي في غزة تطلق صاروخين باتجاه إسرائيل بعد أن داهمت القوات الإسرائيلية مخيما للاجئين وقتلت سبعة مسلحين فلسطينيين ومدنيين اثنين. وأدت الصواريخ إلى انطلاق صافرات الإنذار في التجمعات السكنية الإسرائيلية القريبة من الحدود لكنها لم تسفر عن إصابات. واسرائيل تردّ بشن غارات جوية على غزة.

مصر تحذّر من حلقة مفرغة من التوتر وتحثّ على وقف العنف

القاهرة - حذّر الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي السبت من "حلقة مفرغة" من التوتر في المنطقة، وذلك خلال اتصال مع نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون لبحث التصعيد بين إسرائيل وحركة حماس.

وأعلنت الرئاسة المصرية أن الاتصال بحث في "التشاور والتنسيق بشأن جهود وقف التصعيد الجاري في قطاع غزة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي"، مضيفة في بيان أن الرئيسين أعربا عن "القلق البالغ تجاه التدهور المتلاحق والخطير للأحداث".

وأكدا ضرورة "وقف التصعيد والعنف، وممارسة أقصى درجات ضبط النفس، وذلك بهدف احتواء الموقف والحيلولة دون إزهاق المزيد من الأرواح".

ونقل البيان عن السيسي تأكيده إجراء القاهرة اتصالات مع الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني والأطراف الدولية والإقليمية الفاعلة "من أجل احتواء التصعيد الراهن"، محذّرا من "خطورة تردي الموقف وانزلاقه إلى المزيد من العنف وتدهور الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، ودخول المنطقة في حلقة مفرغة من التوتر تهدد الاستقرار والأمن الإقليميين".

وتعتبر مصر الوسيط التقليدي بين إسرائيل وحركة حماس التي تسيطر على قطاع غزة منذ 2007.

وكانت الخارجية المصرية حذّرت في وقت سابق من "مخاطر وخيمة للتصعيد"، داعية الطرفين إلى ضبط النفس.

وأكدت في بيان أنها تدعو الطرفين إلى "ممارسة أقصى درجات ضبط النفس وتجنب تعريض المدنيين للمزيد من المخاطر"، محذّرة من "تداعيات خطيرة نتيجة تصاعد حدة العنف، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر سلبا على مستقبل جهود التهدئة".

وأجرى وزير الخارجية المصري سامح شكري "اتصالات مكثفة مع نظرائه وعدد من المسؤولين الدوليين للعمل على وقف التصعيد"، وفق المتحدث الرسمي باسم الوزارة أحمد أبوزيد.

وشملت الاتصالات وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف. وأكد الجانبان ضرورة "الوقف الفوري للتصعيد".

وأكد شكري للافروف أهمية أن يتحمل مجلس الأمن الدولي الذي سيعقد جلسة طارئة الأحد "مسؤوليته في التعامل مع القضية الفلسطينية بمنظور شامل ومتكامل، وأن يضع من الإجراءات ما يحمي الحقوق الفلسطينية، وفي مقدمتها حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة".

وتعرف مصر أن عدم السيطرة على الوضع سيقود إلى المزيد من التصعيد في ظل أعداد كبيرة من الأسرى والقتلى من الجانبين.

وأعلنت حركة حماس، السبت، أنها قامت بـ"تأمين" العشرات من الضباط والجنود الإسرائيليين الذين أسرتهم في أماكن آمنة وفي أنفاقها.

وقالت كتائب القسام في بيان "نبشّر أسرانا وأبناء شعبنا أن في قبضة كتائب القسام العشرات من الأسرى من الضباط والجنود وقد تم تأمينهم في أماكن آمنة وفي أنفاق المقاومة".

ولم تعلن حماس عن عدد الأسرى، أو أي تفاصيل إضافية.

> **مصر تعرف أن عدم السيطرة على الوضع سيقود إلى المزيد من التصعيد في ظل أعداد كبيرة من الأسرى والقتلى**

وفي بيان آخر، قالت "القسام"، "قامت قواتنا بتطوير الهجوم على عدد من أهداف العدو خارج غزة، منها أوفاكيم ونتيفوت ومشمار هنيغف، كما تخوض مواجهات ضارية في بئيري وسديروت".

وكانت أوساط إسرائيلية قد تحدثت صباح السبت عن أن حماس أسرت أكثر من ثلاثين إسرائيليا بين عسكريين ومدنيين، في إشارة إلى قاطني المستوطنات.

وبدوره، أعلن المتحدث باسم "سرايا القدس" أبوحمزة في بيان "نمتلك العديد من الجنود الصهاينة الذين هم أسرى بين أيدينا".

وأضاف أن "سرايا القدس" مع الفصائل الفلسطينية الأخرى نفذت سلسلة من العمليات خلف الخطوط ضمن عملية طوفان الأقصى.

ولم تفصح "سرايا القدس" عن عدد الأسرى من الجنود الإسرائيليين. ونشرت فيديو لاقتحام عناصرها موقعا عسكريا قالت إنه "موقع نحال عوز شرق مدينة غزة".

وأظهر الفيديو حرق وتفجير عناصر "الجهاد الإسلامي" جيبات عسكرية داخل الموقع. كما ظهرت في الفيديو مجموعة كبيرة من الدبابات الإسرائيلية.

من جهة أخرى، ذكرت وسائل إعلام إسرائيلية نقلا عن مصادر طبية أن ما لا يقل عن 150 شخصا قتلوا وأصيب أكثر من ألف آخرين في إسرائيل جراء هجمات حركة حماس من قطاع غزة.

التصعيد يمكن أن يشعل حريقا أوسع

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

استحضار المؤسسة العسكرية في الجدل الانتخابي المصري

شخصيات مدنية طرحت الاستعانة بالجيش لعبور مرحلة التحديات

هل يقدر الجيش على الحياد

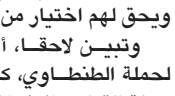

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

نأت المؤسسة العسكرية في مصر بنفسها عن الجدل الدائر حول الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في ديسمبر المقبل، لكن البعض حاول استحضارها بطرق مختلفة، انطلاقا من دورها الحيوي خلال الفترة الماضية، ويقينا بأنها أحد أهم صمامات توفير الأمن والهدوء والاستقرار في البلاد، وحظيت بسمعة طيبة في الوجدان العام للمصريين.

وظهرت ملامح الجدل حول الجيش في الانتخابات الرئاسية في موقفين مباشرين، أحدهما دعوة القيادي في التيار الليبرالي الحر عماد جاد بترشح رئيس أركان الجيش سابقا الفريق محمود حجازي في الانتخابات، والثاني بيان أصدره رئيس حزب الإصلاح والتنمية محمد أنور السادات وحث فيه الجيش على المشاركة في إدارة العملية الانتخابية، كإشارة لضمان نزاهتها، كما حدث في انتخابات عام 2012.

لتجاوز توتر علاقته مع بعض قيادات الجيش، السيسي يلجأ إلى الاعتماد على المؤسسة العسكرية في الكثير من المهام المدنية

المؤسسة العسكرية تظل مرتبطة بشكل دائما بأيّ انتخابات بما في ذلك لدى التيارات المدنية التي تطالب بتحييدها لكنها تضطر للاستنجاد بها للبحث عن تغيير أو تأمين الانتخابات وضمان شفافيتها. لكن المؤسسة تكتفي بالصمت مع إشارات مقتضبة توحي بأنها الطرف الذي يتحكم في كل تفاصيل المشهد.

ولم يمرّ الموقفان مرور الكرام وحظي كلاهما بتفسيرات متعددة، فدعوة حجازي للترشح فُهمت على أنها تحفظ على استمرار الرئيس الحالي عبدالفتاح السيسي، وكان لاختيار هذا الاسم دلالات عدة، من بينها أن الرئيس المصري أقال صديقه وصهره حجازي منذ سنوات، ما خلق انطباعات بوجود خلافات بينهما، بينما مناشدة الجيش بالمشاركة في إدارة الانتخابات هي دليل على عدم الثقة تماما في الإدارة المدنية لها.

وحوت التفسيرات استنتاجات مهمة أخرى، أبرزها أن المؤسسة العسكرية تتوقع سيناريوهات قاتمة على المدى المنظور، أبرزها أن يزداد الفضاء العام غضبا وسخطا وسخونة قد تؤدي إلى تظاهرات عارمة فيصبح الجيش هو الملاذ كالعادة.

وجاءت دحرجة أو تسريب اسم حجازي كنوع من التمهيد السياسي وجس النبض لهذا الاحتمال، ومن غير المستبعد أن يتم طرحه اسمه في مرحلة لاحقة، فالمهم أن تظل المؤسسة العريقة الحائط الصلد الذي يستند عليه المصريون مهما كانت الخلافات مع قيادات تنتمي إليها، باعتبار أن البلاد لن تتحمل رئيسا مدنيا في هذه المرحلة.

وألمح أنور السادات قبل أشهر إلى ما أطلق عليه "المرشح المفاجأة"، وتمت الإشارة وقتها من جانب متابعين إلى رئيس جهاز المخابرات العامة سابقا اللواء مراد موافي، ناهيك عن طرح اسم مساعد وزير الدفاع المصري الأسبق اللواء فؤاد عبدالحليم، ونفى قريبون من موافي وعبدالحليم عزمهما دخول سباق انتخابات الرئاسة.

وتعبر الإشارات المباشرة أو الضمنية إلى المؤسسة العسكرية أو أحد أفرادها في مواقف متفرقة عن استمرار ثقة كثير من المصريين بها، ولا تعبّر عن ممانعة الجيش لترشح الرئيس السيسي لفترة رئاسية جديدة، فقد حصل على موافقة المجلس العسكري وأعلن ترشحه رسميا وشرع في الإجراءات العملية اللازمة لدخول الانتخابات.

وجاء الحديث عن الجيش والانتخابات في خضم محاولات من قبل جماعة الإخوان لإحداث شرخ مقصود بين المؤسسة العسكرية والسيسي، وزادت التكهنات والتخمينات حول وجود تباين بينهما للوصول إلى هذا الهدف والإيحاء بأن الرئيس خسر القوة الصلبة التي يستند عليها، وتوصيل رسالة للمواطنين أن الجيش بات محايدا.

ويتنافى هذا الاستنتاج مع دور الجيش الذي حدده الدستور المصري، فمهمته "حماية البلاد والحفاظ على أمنها وسلامة أراضيها وصون الدستور والديمقراطية والحفاظ على المقومات الأساسية للدولة ومدنيتها ومكتسبات الشعب وحقوق وحريات الأفراد"، بصرف النظر عن هوية الرئيس، وهل ينتمي للمؤسسة العسكرية أم لا.

ويعلم السيسي فحوى التقارير والشائعات التي راجت مؤخرا حول توتر علاقته مع بعض قيادات الجيش، وتحسّب لهذا السيناريو مبكرا فكان يلجأ دائما إلى الاعتماد على المؤسسة العسكرية في الكثير من المهام المدنية، ما يشير إلى عمق الثقة بين الطرفين، ولن يستطيع التخلي عن عناصرها، وفي كل المحكات الرئيسية كان الجيش حاضرا.

ومع أن هذه المسألة وثقت العلاقة بين الرئيس وجيشه، إلاّ أنها أثارت غضبا في أوساط القوى المدنية، لأن تنامي الأدوار واتساعها اصطحب معه تأثيرات سلبية على قطاعات مدنية متباينة، وهو ما انتبه إليه البعض من القادة الكبار في الجيش، لاسيما بعد أن بدأت ملامح الرفض لقرارات وإجراءات السيسي الاقتصادية تتخطاه وتحمّل الجيش جزءا من المسؤولية التضامنية.

ويؤكد الزج باسم الجيش أو أحد أفراده في مواقف عديدة أهمية دوره في الحياة المصرية العامة، وليس فقط في النواحي العسكرية، فمقتضيات الدفاع عن الأمن القومي لا تتوقف على حماية الدولة من الأعداء في الخارج، ففي صميمها حمايتها في الداخل.

وهي العلامة التي منحت الجيش دورا مركزيا في مصر على مدار العقود الماضية، وفي أحلك فترات الرفض لتوسع دوره لم يشكك غالبية المواطنين في أهميته كرمانة ميزان مهمة، وجهة قادرة على ضبط مفاصل الدولة في مجالات مختلفة.

تنطوي الإشارات المتباعدة للجيش على عدم التفريط في دوره خلال المرحلة المقبلة، وبقدر ما أراح ذلك شريحة من المصريين قلقت من التحديات التي تواجهها الدولة، بقدر ما أزعج شريحة أخرى داخل التيار المدني تريد حصر دور الجيش في القطاعات التي تقع في نطاق اختصاصه والمتعلقة بالأمن القومي، وترى أن الفرصة مواتية لنقلة مدنية مباشرة دون الحاجة إلى قائد عسكري يقود لفترة معينة كمرحلة انتقالية.

فمن هؤلاء من يعتقد أن الرئيس السيسي من الواجب أن يقوم شخصيا بدور مهم في تهيئة البلاد نحو انتخاب رئيس يخرج من صفوف القوى المدنية، وأن تصبح فترته الرئاسية الثالثة معنية بإعادة ترتيب البيت المصري لتحول ديمقراطي حقيقي.

> الجدل حول الجيش المصري أو أحد قادته في موسم الانتخابات صعوبة استبعاده في هذه المرحلة على الأقل

ويعزز الجدل حول الجيش المصري أو أحد قادته في موسم الانتخابات صعوبة استبعاده في هذه المرحلة على الأقل التي تشعبت فيها أنشطته، بما يصعّب الاستغناء عنه، لأن استبعاده فجأة من معادلة الحكم ربما يجرّ متاعب كثيرة على الدولة، فلا توجد أحزاب مدنية متماسكة تتولى القيادة، والترهل وأصاب معظم مؤسسات الدولة، فضلا عن استمرار الإخوان كقوة خفية في الشارع، ولا توجد جهات مدنية وازنة في مقابلها.

وتنزعج فئة في النخبة المصرية من إعادة المعادلة التقليدية، الجيش في مواجهة الإخوان أو العكس، لأنها تشي بخروج التيار المدني وأحزابه من أيّ دور في المستقبل القريب، لكن إذا اضطر هذا التيار للاختيار فحتما لن يختار جماعة دينية فاشية.

لذلك لا تمانع هذه الفئة من وجود الجيش كعنصر مركزي في الدولة شريطة أن يخفف قبضته السياسية والإعلامية، وهو الشرط الذي يوفر صيغة تفاهم مناسبة مع المؤسسة العسكرية، ويمكن من خلاله تقويض الكثير من السلبيات التي رشحت الفترة الماضية.

ومهما كان غضب المعارضة المصرية من تصورات وسياسات الرئيس السيسي لم يصل مداه إلى التشكيك في الجيش، وهو العامل الذي ظهرت تجلياته في طرح أسماء عسكرية من قبل شخصيات مدنية، ما يعني أن معالم الاحتجاج على الأوضاع الراهنة لم تصل إلى المؤسسة العريقة حتى الآن، ولا تزال الملاذ لتجاوز التحديات الصعبة.

المعارضة المصرية تنقلب على الطنطاوي بسبب الإخوان

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - خرجت الحركة المدنية الديمقراطية في مصر، أقوى تكتل معارض في البلاد، عن صمتها وانقلبت على المرشح الرئاسي المحتمل أحمد الطنطاوي رئيس حزب الكرامة السابق، لعدم ممانعته من عودة جماعة الإخوان إلى المشهد السياسي مجددا.

وأعلنت الحركة على لسان الناطق باسمها خالد داوود أن موقف الطنطاوي من الإخوان "مائع ومرفوض سياسيا"، ويفتح الباب لاتهامه بالسعي لمغازلة جمهور الجماعة لدعم حملته ومنحه أصواتهم، إذا نجح في استكمال أوراق الترشح لانتخابات الرئاسة.

وكشفت مصادر سياسية لـ"العرب" أن التصعيد ضد الطنطاوي في هذا التوقيت يرتبط بإصراره على مناكفة النظام المصري باسم الحركة المدنية، ويضغط باسمها في طريق عودة الإخوان إلى المشهد، ما وضع التكتل المعارض في حرج بالغ، ودفعه للتبرؤ من نهجه، لأنه لا يدرك المخاطر السياسية لتوجهاته.

وجلبت تلميحات الطنطاوي بالموافقة على عودة جماعة الإخوان إلى المشهد مرة أخرى غضبا واسعا على المعارضة المصرية إلى درجة بلغت حد اتهام عدد من قياداتها بالعمل لحساب تيارات مناوئة تستهدف ضرب استقرار الدولة، كونها تتمسك بدعم مرشح محتمل للرئاسة لا يمانع فرض الإخوان على الشعب.

وتجدد السخط الحزبي والشعبي ضد الحركة المدنية عقب تصريح المنسق العام لحملة الطنطاوي الرئاسية محمد أبوالديار الذي أكد فيه ترحيبه بالإخوان وعودتها للمشهد، والتصويت لصالح مرشحه، بزعم أنهم جزء من المجتمع ويحق لهم اختيار من يمثلهم.

وتبين لاحقا، أن المنسق العام لحملة الطنطاوي، كان عضوا فاعلا في حملة القيادي الإخواني الذي انفصل عن الجماعة لخوض الانتخابات الرئاسية عام 2012 عبدالمنعم أبوالفتوح، وله موقف مناهض لثورة الثلاثين من يونيو 2013 التي أطاحت بنظام حكم الرئيس الإخواني محمد مرسي، وشن هجوما حادا ضد الثورة، ثم الجيش لقيامه بفض اعتصام ميدان رابعة المسلح بالقوة، في شرق القاهرة.

وأبلغ الطنطاوي أعضاء الحركة المدنية بأنه لا يمانع في التصالح مع الإخوان وعودتهم بشكل قانوني من خلال تأسيس جمعية دعوية بدلا من الانخراط في جماعة سياسية، تخضع تحركاتهم لقوانين تحكم علاقة الدولة بالجمعيات الأهلية قبل أن يعلن أيمن نور السياسي المقرب من الإخوان والمقيم في تركيا أنه التقى الطنطاوي سابقا للحديث حول ترشحه للرئاسة.

وبدا انقلاب الحركة المدنية محاولة لرفع يديها عن الطنطاوي وتوصيل رسالة إلى النظام بأنها بريئة من أيّ تقارب مع الإخوان، وهي الرسالة التي تعطي للسلطة الحق في المزيد من التضييق على تحركاته لمنعه من جمع توكيلات تؤهله ليصبح مرشحا رسميا.

وقال مدحت الزاهد رئيس حزب التحالف الشعبي وعضو الحركة المدنية لـ"العرب"، إن الحركة لها ميثاق واضح يرفض الاستبداد، ولو كان باسم الدين، ورفض التعاون مع من تلطخت أيديهم بالدماء، لكنها "ترفض استخدام الإخوان فزاعة لمطاردة أيّ مرشح لانتخابات الرئاسة، ويجب التفريق بين المواطن العادي والقيادي الإخواني المثبت اتهامه بأحكام قضائية نهائية".

ويواجه الطنطاوي مشكلة مرتبطة بعدم استيفاء أوراق ترشحه لانتخابات الرئاسة، ويحتاج تزكية 20 عضوا من أعضاء مجلس النواب أو يؤيده 25 ألف مواطن ممن لهم حق الانتخاب في 15 محافظة على الأقل، لكنه لا يزال يشتكي من مضايقات تجعله يعجز عن جمع التوكيلات المطلوبة للترشح.

وظهرت الحركة المدنية في نظر أنصار السلطة كأنها تصر على الابتزاز السياسي، لأنها تروّج للتضييق على أعضائها الذين قرروا الترشح للرئاسة، في حين أن فريد زهران رئيس الحزب المصري الديمقراطي، وهو عضو الحركة، نجح في جمع التزكيات البرلمانية لترشحه، وقد تنجح جميلة إسماعيل رئيسة حزب الدستور، وعضوة الحركة أيضا، في استكمال أوراق ترشحها رسميا.

وأكد محمد سامي الرئيس السابق لحزب الكرامة، الذي كان يرأسه الطنطاوي قبل استقالته، أن الحركة ترفض التفاهم مع الإخوان، وهذا إجماع وطني يصعب التبرؤ منه، وأيّ تيار يفتح الباب لعودة الإخوان سيقحم نفسه في صدام غير محسوب العواقب.

> تلميحات الطنطاوي بالموافقة على عودة جماعة الإخوان للمشهد مرة أخرى جلبت غضبا واسعا على المعارضة المصرية

وأضاف سامي لـ"العرب" أن الطنطاوي لا يجيد توصيل رسائله إلى الناس، وهذه مشكلة، ولكن إذا كان يتمسك بأن الإخوان جماعة دينية فهو مخطئ، لأنها تنظيم سياسي ديني ارتكب جرائم، وأيّ مرشح يؤيد عودة الإخوان إلى المشهد ستكون حظوظه في انتخابات الرئاسة ضعيفة، لأنه يخسر دعم كيانات وطنية مهما كانت مواقفها من النظام، معارضة أو في خلاف مع السلطة، فالتقارب مع الإخوان أشبه بالانتحار السياسي.

ويبدو أن ما تفعله دوائر قريبة من الحكومة بالتضييق على الطنطاوي ليس موجّها لشخصه، بل لجماعة الإخوان التي تصطف خلفه كنوع من الثأر السياسي من السلطة، وهو ما يصعب قبوله من نظام جاهد لإعادة بناء الدولة بعد أن تهدمت أركانها بسبب جرائم الجماعة.

وضاعف الإخوان من جرعة التشكيك في شعبية الرئيس عبدالفتاح السيسي وإظهار تزايد الرفض له في أوساط المصريين، وضرب مصداقية الانتخابات أمام الرأي العام.

وعكس التصعيد السياسي من أحزاب وقوى مدنية قريبة من السلطة ضد الطنطاوي أن عملية ترشحه كمعارض وطني لا تستقيم مع دعمه جماعة إرهابية محظورة رسميا، حيث تنطوي على دعوة صريحة لعودة البلاد إلى الوراء.

ويتمسك النظام المصري بالتعامل مع تحركات الطنطاوي بمنهج القطعة قطعة، وتركه يحرق نفسه ويعرقل سعيه لجمع التوكيلات المطلوبة لترشحه من دون أن يتهور في القبض عليه أو محاكمته بتهمة تهديد الأمن والاستقرار، في ظل الظرف السياسي الحرج، وإمكانية توظيف ذلك دوليا، مع تمدد نشاط جماعة الإخوان خارجيا.

السعي لاكتساب أصوات الإخوان

رهان قيس سعيد على الجزائر ينتظر نتائج على الأرض

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لا يُعرف ما إذا كانت الجزائر قد وعدت تونس بالدعم، وهو ما قد يفسر حجم الوفد الوزاري الذي رافق رئيس الحكومة التونسية أحمد الحشاني إلى الجزائر ليشمل وزراء الداخلية، والخارجية، والمالية، والاقتصاد والتخطيط، والشؤون الاجتماعية، والتجارة وتنمية الصادرات، والنقل والسياحة.

ويظهر عدد الوزراء الذين زاروا الجزائر وتعدد اختصاصاتهم بأن الرئيس التونسي قيس سعيد يراهن فعليا على الجزائر لمساعدته على الخروج من الأزمة المالية والاقتصادية التي تعيشها بلاده بالتزامن مع التوتر الناشئ مع الاتحاد الأوروبي والبرود في العلاقة مع صندوق النقد الدولي ومن ورائه الولايات المتحدة، واشتراط دول صديقة ثرية الاتفاق مع الصندوق خطوة رئيسية لأيّ دعم مالي أو استثماري.

اتفاقيات اللجنة المشتركة فرصة جديدة لاختبار موقف الجزائر من قيس سعيد وسلطته، وأي تسويف أو مماطلة سيقرآن كموقف سلبي

لكن المشكلة أن مسار الاتفاقيات قد يطول، وهي تحتاج إلى لقاءات ترتيبية ومشاورات ووقت، وبعضها قد لا يبدأ في وقت قريب، في حين أن تونس تحتاج إلى دعم جزائري عاجل لمساعدتها على مواجهة أزمة التمويل.

صحيح أن رئيس الحكومة التونسية سمع كلاما إيجابيا خلال زيارته إلى الجزائر سواء من خلال لقاء الرئيس عبدالمجيد تبون، أو رئيس الوزراء أيمن بن عبدالرحمن الذي تحدث عن "عهد جديد" في العلاقات بين البلدين. لكن، وماذا الآن، أي متى يرى التونسيون، الذين يعيشون وضعا اقتصاديا معقدا، نتائج الدعم الجزائري في حياتهم اليومية.

تحتاج تونس الآن إلى تمويل لشراء القمح وتوفير المواد الأساسية الضرورية، وهو ما لا تقدر عليه حاليا في ظل غلاء الأسعار عالميا وصعوبة توفير العملة الصعبة.

صحيح أن هذه مشكلة تونس وعليها أن تحلها بنفسها، وليست مشكلة الجزائر. لكن تصريحات المسؤولين الجزائريين، وخاصة الرئيس تبون توحي دائما بأن الجارة الشرقية حليف إستراتيجي.

كما أن الجزائر لا تخفي قلقها من أيّ أجندات خارجية في تونس، خاصة الأجندات الخليجية. ورأينا الحملة التي ثارت ضدها بسبب زيارة وزير الخارجية نبيل عمار إلى دول خليجية، وزيارة مسؤولين خليجيين إلى تونس، وخاصة من الإمارات.

من الواضح أن الجزائر لا تريد أن تنفتح تونس على أيّ محاور أو أجندات أو تبني علاقات اقتصادية وشراكات يمكن أن تنتج نفوذا مزاحما للجزائر، وهي تستغل الظرف الاقتصادي الصعب لجارتها الشرقية لأجل تنفيذ خطوطها "الحمراء"، وهو ما سبق أن فشلت فيه في السابق مع تونس قبل الثورة التي كانت مثالا في بناء علاقات دبلوماسية واقتصادية متنوعة من دون السقوط في دائرة الأحلاف.

لكن الجزائر التي تضع "الخطوط الحمراء" لجارتها الشرقية ظلت تكتفي بالمراقبة والمتابعة لما يجري فيها منذ 2011، من دون أن تدعمها بشكل حاسم لتستعيد توازنها.

وإذا كان حذرها في السنوات العشر الأولى مفهوما بسبب خوفها من فوضى سياسية وديمقراطية قد تنتقل عداواها إليها، إلا أن استمرار الحذر بعد الانتقال السياسي في 25 يوليو 2021، وإمساك جهة واحد بالسلطة، والعلاقة الشخصية المتينة بين قيس سعيد وتبون، يبدو غير مبرر، ولا يمكن تفسيره سوى بفكرة ترك تونس تتحمل مسؤولية انهيارها.

وفي يوليو 2022، قال تبون في مقابلة صحفية بأن "الجزائر تتعامل مع الشرعية وستواصل دعمها للجارة تونس، ولأن الرئيس التونسي قيس سعيد منتخب من طرف الشعب وبصفة شرعية، لا بد من التعامل معه بغض النظر عن المودة التي تربطنا كأشخاص".

وأضاف "قيس سعيد أخي وصديقي، نكنّ من خلاله لتونس وللشعب التونسي كل المودة والاحترام، ونحرص دوما على ألا نتدخل في الشأن الداخلي لتونس ولغيرها، كما نحرص على ألا يتدخل في شؤوننا الداخلية أيّ أحد، ومبدأنا هو دعم المؤسسات الشرعية".

ومع مضي أكثر من عامين على 25 يوليو 2021، ما يزال التونسيون، وأغلبهم ينظر إلى الجزائر كشقيقة كبرى وليس مجرد حليف سياسي، ينتظرون الدعم الجزائري، بعيدا عن التقديرات والحسابات وصراع الأجندات سواء داخل الجزائر أو مقارباتها الإقليمية.

هناك مفارقة كبيرة، طرفها الأول أن الشارع التونسي يعتقد أن الجزائر هي الطرف الوحيد الذي قلبه على تونس، وأنها ستدعم قيس سعيد لضمان استقرار تونس، وفي ذلك ضمان لأمن الجزائر وتأمين لحدودها، لكن الجزائر تريد من تونس أن تكون حليفا قويا لها، رهن إشارتها سواء في الخلاف مع المغرب، أو في تقييم الوضع في ليبيا، وأن تكون في صف من تقف الجزائر إلى جانبه ويخدم أجندة حلفائها في الإقليم.

وطالما أن الجزائر لديها ما يكفي من الأموال التي وهبها لها الله دون تعب ولا نصب من عائدات النفط والغاز وتنفق بعضها لـ"تنمية أفريقيا"، أو كعربون دخولها إلى بريكس، فما الذي منعها من أن تمنح قيس سعيد قرضا في حجم ما يعرضه عليه صندوق النقد الدولي، وهي تعرف أن الرجل يتجنب هذا الخيار لتأثيراته السلبية على شعبيته.

وقتها بالتأكيد، فإن الرئيس التونسي سيجد نفسه موضوعيا حليفا للجزائر وصديقا لتبون ولا يحتاج إلى أن يتجه إلى غيره للبحث عن تمويلات.

وإذا كانت الجزائر تريد البحث عن "حماية مجالها الحيوي" في تونس، فلن يكون ذلك سوى بالاستثمار والمشاريع والخروج من مربع الوعود، خاصة أن الوقت تغير كليا، وصار العالم يتنافس على استقطاب الاستثمارات الخليجية، فما الذي يمنع تونس من أن تجرب حظها وتستعيد الاستثمار الخليجي الذي انكفأ بعد الاضطرابات التي سادت بعد ثورة 2011 وغياب أفق الاستقرار السياسي وقتها.

ستكون اتفاقيات اللجنة المشتركة فرصة جديدة لاختبار موقف الجزائر من قيس سعيد وسلطته، وأيّ تسويف أو مماطلة سيقرآن كموقف سلبي وانحياز لجهات أخرى ظلت تحوم شكوك حول وقوف الجزائر وراءها.

فهل يمكن التعويل على دعم جزائري حاسم ومستمر؟ وهل في تاريخ العلاقات ما يدعو إلى القول إن الطرفين متكاملان وإن من الممكن البناء على ما يردده السياسيون في البلدين من وعود كتلك التي سمعها الحشاني في زيارته إلى الجزائر؟

متى تتحقق الوعود

الاحتكاك العسكري مع واشنطن لم يوقف الهجوم التركي على الأكراد

أنقرة - قالت وزارة الدفاع التركية السبت إن قواتها "حيّدت" ما لا يقل عن 14 مسلحا كرديا في هجمات خلال الليل على مواقع للمسلحين في شمال سوريا.

يأتي ذلك ليظهر أن أنقرة لا تنوي التراجع بالرغم من الاحتكاك الأخير مع الولايات المتحدة بعد إسقاط القوات الأميركية مسيرة تركية شمال سوريا.

وتصاعد الصراع في المنطقة بعد نحو أسبوع من وقوع هجوم بقنبلة في أنقرة.

وقالت تركيا الأسبوع الماضي إن أي أهداف تابعة لحزب العمال الكردستاني المحظور ووحدات حماية الشعب الكردية السورية هي "أهداف مشروعة" لقواتها، بعد أن أعلن حزب العمال الكردستاني مسؤوليته عن تفجير وقع يوم الأحد في أنقرة وأسفر عن إصابة اثنين من رجال الشرطة ومقتل المهاجمين المنفذين له.

وذكرت تركيا أن المهاجمين دخلا تركيا من سوريا، لكن قوات سوريا الديمقراطية نفت ذلك. ومنذ وقع الهجوم، شنت أنقرة وابلا من الضربات الجوية والهجمات على أهداف للمسلحين في شمال سوريا والعراق، بينما كثفت العمليات الأمنية في الداخل.

وقالت وزارة الدفاع التركية "تم تنفيذ ضربات قوية على أهداف تابعة لإرهابيي حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب الكردية في مناطق درع الفرات وغصن الزيتون وعملية نبع السلام بشمال سوريا طوال الليل"، في إشارة إلى المناطق التي شنت فيها تركيا هجمات عبر الحدود في وقت سابق.

وأضافت الوزارة "وفقا للنتائج الأولية، تم تحييد 14 إرهابيا على الأقل"، مستخدمة المصطلح الذي يعني عادة القتل.

أردوغان: سننفّذ إستراتيجيتنا لاجتثاث الإرهاب من جذوره، وقد نوجّه ضربة فجأة بين عشية وضحاها

وأعلنت الوزارة في وقت متأخر من مساء الجمعة أن الجيش التركي نفذ ضربات جوية في شمال سوريا ودمر 15 هدفا للمسلحين.

وكرر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان خلال مؤتمر لحزب العدالة والتنمية الحاكم في أنقرة، السبت، تحذيره من أن تركيا "قد تنفذ ضربة فجأة بين عشية وضحاها"، وهو مصطلح كثيرا ما يستخدمه لاستهداف المتشددين في سوريا والعراق.

وأضاف "سننفّذ إستراتيجيتنا لاجتثاث الإرهاب من جذوره بكل إصرار، وسنحاسب حزب العمال الكردستاني ومنظمة فتح الله غولن الإرهابية وداعش على كل قطرة دماء أراقوها"، في إشارة إلى تنظيم الدولة الإسلامية وحركة رجل الدين التركي فتح الله غولن المقيم في الولايات المتحدة والذي تتهمه أنقرة بتدبير محاولة الانقلاب الفاشلة في يوليو 2016.

وتصنف تركيا وحدات حماية الشعب على أنها منظمة إرهابية، وتقول إنه لا يمكن تمييزها عن حزب العمال الكردستاني الذي حمل السلاح في مواجهة الدولة التركية منذ عام 1984 في صراع قتل فيه أكثر من 40 ألفا.

وتصنف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي حزب العمال الكردستاني، وليس وحدات حماية الشعب، على أنه منظمة إرهابية.

ووحدات حماية الشعب هي أبرز مكون في قوات سوريا الديمقراطية المشاركة في التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية. وقد تسبب الدعم الأميركي للوحدات منذ فترة طويلة في توتر العلاقات مع تركيا.

وقالت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) إن الولايات المتحدة أسقطت يوم الخميس طائرة تركية مسيرة مسلحة كانت تحلق بالقرب من قواتها في سوريا، وهي المرة الأولى التي تسقط فيها واشنطن طائرة تابعة لتركيا حليفتها في حلف شمال الأطلسي، مما يسلط الضوء على تصاعد التوتر بين الجانبين.

وأجرت أنقرة وواشنطن سلسلة من الاتصالات عقب ذلك، إذ قالت تركيا إنه سيتم تحسين آليات منع الصراع بين الأطراف على الأرض، لكنها توعدت بمواصلة الضربات التي تستهدف المسلحين في سوريا والعراق.

وقالت تركيا التي شنت عدة توغلات في شمال سوريا استهدفت وحدات حماية الشعب، إن تنفيذ عملية برية في سوريا خيار يمكن أن تدرسه.

وأبلغ وزير خارجية تركيا هاكان فيدان نظيره الأميركي أنتوني بلينكن بأن الضربات الجوية التي تشنها أنقرة في سوريا ستستمر على الرغم من إسقاط الولايات المتحدة مسيّرة تركية.

وجاءت المحادثة الهاتفية بين فيدان وبلينكن غداة إسقاط مقاتلة أميركية مسيّرة قتالية تركية كانت تستهدف القوات الكردية المدعومة من واشنطن في سوريا.

وتعد الواقعة الأولى من نوعها بين البلدين المنضويين في حلف شمال الأطلسي (ناتو).

وقال فيدان لبلينكن إن "عمليات مكافحة الإرهاب التركية في العراق وسوريا ستستمر بعزم"، بحسب ما أفاد مصدر دبلوماسي تركي بعد المحادثة الهاتفية.

وقال المصدر الدبلوماسي إن البلدين توصلا إلى اتفاق بشأن سبل تهدئة الصراعات المستقبلية في المنطقة "بطريقة لا تعرقل معركتنا ضد الإرهاب".

وصعّدت تركيا غاراتها الجوية عبر الحدود ضد أهداف كردية في شمال شرق سوريا وشمال العراق ردا على هجوم في أنقرة أسفر عن إصابة شرطيين الأحد.

وأعلن فرع لحزب العمال الكردستاني الذي تصنّفه تركيا وحلفاؤها الغربيون منظّمة إرهابية، مسؤوليته عن أول هجوم من نوعه في أنقرة منذ العام 2016.

وخلصت تركيا إلى أن المهاجمين اللذين قتلا في هجوم أنقرة جاءا من سوريا.

وتستهدف العملية التركية في سوريا في المقام الأول منشآت نفطية وغيرها تسيطر عليها وحدات حماية الشعب الكردية.

ووصفت الرئاسة التركية الجمعة الدعم الأجنبي لوحدات حماية الشعب الكردية بأنه "حماقة كبرى".

تركيا تستهدف محطة غاز

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

تركيا خصم وحكم في مسار السلام بين أذربيجان وأرمينيا

صراع المصالح بين أنقرة وموسكو يعيق الاستقرار في القوقاز

صمت غربي على الحل العسكري

انشغال الغرب في أوكرانيا دفعه إلى رفع يده عن إقليم ناغورني قره باغ حيث سيطرت أذربيجان على الإقليم بدعم من تركيا التي تجد نفسها في موقف الوسيط، ولكنها وسيط غير محايد سيكون بإمكانه أن يعيد تشكيل الاستقرار في جنوب القوقاز حسب مصالحه.

باكو - في هجوم غير متوقع وسريع في 19 سبتمبر الماضي سيطرت أذربيجان على ناغورني قره باغ، مما أدى إلى نزوح جماعي للسكان الأرمن المدنيين ودفع الخبراء إلى إعلان بداية نهاية النزاع الإقليمي الذي طال أمده.

ويقول ألبير جوشكون، زميل برنامج أوروبا ويقود المشروع التركي والعالمي في مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي في تقرير نشرته المؤسسة، إنه بعد خمسة أيام فقط، زار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ناختشيفان، وهي منطقة أذرية على الحدود التركية، حيث استضافه الرئيس الأذري إلهام علييف.

وكان توقيت هذه الزيارة والرسائل التي تم تسليمها ومكانها مليئا بالرمزية. واحتفل أردوغان وعلييف بانتصار أذربيجان، وجددا التعهدات المتبادلة بالتضامن، وأشارا إلى ممر بري محتمل من ناختشيفان عبر أرمينيا يربط بين بلديهما.

وكانت الزيارة استعراضا للقوة في تجاهل للبيانات الدولية التي تعرب عن القلق إزاء الحالة الإنسانية وإدانة العمل الانفرادي الذي اتخذته أذربيجان. ولكن في خضم الأحداث، قد يظهر جانب مشرق ألا وهو نهاية الصراع واتفاق سلام محتمل بين أرمينيا وأذربيجان يمكن أن يمهد الطريق لعملية تطبيع إقليمية أكثر شمولا تضم تركيا.

ويشير تاريخ المنطقة المشحون والمحاولات الفاشلة العديدة في الماضي إلى أن احتمالات النجاح ضئيلة، لكن التقارب بين عاملين قد يكون سببا للتفاؤل، خاصة إذا قررت تركيا أخذ زمام المبادرة.

والعامل الأول، وفقا لجوشكون، هو نهاية الحلم الأرمني طويل الأمد باستقلال ناغورني قره باغ. هذا التحول النموذجي يسوي توقعات أذربيجان من خلال استعادة سلامتها الإقليمية. كما أنه يحرر يد تركيا في السعي إلى التطبيع الكامل مع أرمينيا، لأن قضية ناغورني قره باغ كانت دائما حجر عثرة رئيسي.

والعامل الثاني هو الفرصة التي يتيحها الموقف الواقعي والتطلعي الذي اتخذه رئيس وزراء أرمينيا نيكول باشينيان، والذي تجسد في مشاركته البناءة مع تركيا واستعداده للاعتراف بالسلامة الإقليمية لأذربيجان. ومع ذلك، فإن باشينيان يتعرض لضغوط ويجد نفسه في وضع هش. وبعد أحداث الشهر الماضي، يظهر الأرمن علامات الاستياء المتزايد. بالإضافة إلى ذلك، فإن روسيا غير راضية عن موقف باشينيان المؤيد للغرب وتحذر من "مستقبل لا يحسد عليه".

ويرى جوشكون أن التدفق الجماعي لأرمن ناغورني قره باغ، خاصة مع

> توقيت زيارة أردوغان إلى أذربيجان بعد «النصر» مباشرة والرسائل التي تم تسليمها ومكانها كان مليئا بالرمزية في وقت كان الغرب يتابع ما يجري دون اتخاذ قرارات

اقتراب فصل الشتاء، سيزيد من المخاطر المحلية لباشينيان، وسوف ترى روسيا في ذلك فرصة لزيادة احتمالات سقوطه. وهو المكان الذي تحتاج فيه أذربيجان وتركيا إلى لعب أوراقهما بحكمة.

وإذا وضعت أنقرة طاقتها في جهد مخلص من أجل المصالحة الإقليمية، وأقنعت باكو التي قد تكون مترددة في الانضمام إلى هذا الجهد، وحشدت دعم الولايات المتحدة وغيرها، فقد تتحول الاحتمالات لصالح تحقيق سلام مستدام. وهو ما لا يمكن أن يحدث بين عشية وضحاها، وينطوي على عملية مفاوضات شاقة. ولكن أيّ زخم في هذا الاتجاه سيكون موضع ترحيب.

تفيد حالة التنافس والصراع في جنوب القوقاز روسيا بشكل كبير، فهي توفر فرصا لموسكو لتأليب الجهات الفاعلة الإقليمية ضد بعضها البعض والتأثير على التطورات والنتائج، بما في ذلك من خلال أدوار الوساطة وحفظ السلام.

ويثير الجمع بين شراكة روسيا النامية مع أذربيجان وعلاقتها الوثيقة مع تركيا (أقوى حليف لأذربيجان) التساؤل حول ما إذا كانت الدول الثلاث قد نسقت مؤخرا بنشاط ضد أرمينيا. وفي حين أنه لا يمكن إنكار صورة التقارب بين الدول الثلاث، فإن طبيعة علاقاتها مع بعضها بعضا معقدة.

ويقول جوشكون إن تركيا وروسيا في تنافس مستمر، وهو ما حدث تاريخيا في أماكن مثل القوقاز وآسيا الوسطى، على الرغم من أن ذلك لم يتضح على الفور في ظل تقاربهما الأخير.

ومن شأن تطبيع العلاقات في جنوب القوقاز أن يفتح آفاقا جديدة للتعاون والتواصل في المنطقة، مما يسمح لتركيا بتولي دور قيادي وجني فوائد سياسية واقتصادية وتجارية كبيرة. وهذا من شأنه أن يترجم إلى نفوذ جيوسياسي متزايد للبلاد، ومن منظور موسكو الصفري، من المرجح أن ينظر إليه على أنه يأتي على حساب روسيا.

وتدرك روسيا هذا الخطر ويمكن توقع أن تحاول تعويضه بطريقتين، أولا من خلال إعادة نفوذها على أرمينيا من خلال بديل مماثل لباشينيان. ونفور موسكو من باشينيان آخذ في الازدياد، لذا فإن افتراض أن روسيا سترحب بتغيير الحرس في يريفان، وربما تفكر في طرق لتسهيل ذلك، لن يكون بعيد المنال.

والهدف من ذلك هو عكس مدار أرمينيا نحو الغرب وضمان عدم انخراطها بشكل هادف في تعزيز التطبيع الإقليمي، الأمر الذي ستعتبره موسكو مفيدا في المقام الأول لتركيا.

ويركز خط الجهد الثاني لروسيا على استرضاء تركيا وأذربيجان واغتنام الفرص لتعميق خط الصدع بينهما وبين الغرب. ويتم بذلك من خلال الرسائل والإجراءات التي من شأنها أن يتردد صداها بشكل إيجابي. ولم يكن اختيار روسيا أن تغض الطرف عندما استولت أذربيجان على ناغورني قره باغ مصادفة. لقد كانت طريقة لضرب عصفورين بحجر واحد من خلال معاقبة أرمينيا الموالية للغرب ومكافأة أذربيجان ذات التفكير المماثل والطاعة بشكل متزايد.

> من شأن تطبيع العلاقات في جنوب القوقاز أن يسمح لتركيا بتولي دور قيادي وجني فوائد سياسية واقتصادية كبيرة

وصرح أردوغان مؤخرا بأنه يثق بروسيا بقدر ما يثق به حلفاؤه الغربيون. وربما كانت نيته تتعلق بازدراء الغرب أكثر من الإشادة بروسيا، لكن هذا لا يغير حقيقة أنه لا يثق في أي من الجانبين. وتكمن ميزة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في قدرته على الحصول على أفضل ما لدى أردوغان من خلال اللعب على خصومته غير السرية مع الغرب.

والمشكلة بالنسبة إلى أنقرة هي أن روسيا تجد أنه من الأسهل اتخاذ القرارات وفرض إرادتها عندما تكون تركيا معزولة. وأردوغان ليس غريبا على هذا الواقع ويجب أن يعرف ذلك بصورة أفضل.

ومن غير الواضح ما إذا كانت روسيا قد وضعت بالفعل ثمنا لموافقتها الصامتة على الهجوم الأذري الأخير على ناغورني قره باغ. والحقيقة هي أن دورها في حفظ السلام والمسؤولية التي تحملتها "للإشراف على روابط النقل"، بما في ذلك بين ناختشيفان وأذربيجان الغربية، يمنحها نفوذا كبيرا.

ويتساءل جوشكون إذا كان القرن الحالي هو بالفعل "قرن تركيا"، كما تحرص آلة الدعاية التابعة لحكومة أردوغان على تذكير الأتراك وبقية العالم به، فلماذا لا نبدأ هذه الحقبة بالسعي إلى السلام في جنوب القوقاز؟ وإذا تقدمت تركيا إلى مستوى المسؤولية، فينبغي على حلفائها الغربيين أن يحذوا حذوها.

إسرائيل من يقرر نجاح الممر التجاري الأميركي في الشرق الأوسط

جوزيف دانا
كبير المحررين في نشرية «إكسبوننشال فيو» التكنولوجية

أذكر في صيف 2011 أنني كنت على متن سفينة متجهة من أثينا إلى قطاع غزة؛ حينها كنت في مهمة لمتابعة أسطول الحرية الثاني في رحلته إلى غزة لصالح مجلة "الأمة". لكنني أذكر أيضًا أنه قبل ذلك بعام، أرسل نشطاء فلسطينيون من حملات التضامن عدة سفن محملة بالمساعدات إلى غزة للفت أنظار العالم إلى الحصار البحري الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية. ولكن ما كان من سلاح البحرية الإسرائيلي إلا أن اعترض طريق هذه السفن، وصعدت قواته على متنها، ما أسفر عن مصرع عدة نشطاء على يد الجنود. وفي ظل تلك الصحوة الدولية، نظم النشطاء أسطولاً آخر عام 2011، لكن قواربه لم تغادر الميناء أبدًا.

قبل أن تطأ القوارب مياه المحيط المفتوحة اعترض الأسطول اليوناني طريقها. ووفقًا لما أفاد به النشطاء ومصادر داخل الحكومة اليونانية، فلقد هدد مسؤولون إسرائيليون بعرقلة المحادثات المتعلقة بخطوط أنابيب الغاز المزمع إنشاؤها بين البلدين إذا لم تنجح اليونان في الحيلولة دون إبحار أولئك النشطاء. لم ترد إسرائيل أن تعيد كرة ما حدث في الأسطول الأول، ولم تمانع في التهديد بوقف صفقة اقتصادية بتلك الأهمية مع اليونان، على الرغم من تداعي الاقتصاد اليوناني في ذلك الوقت.

تسلط هذه القصة الضوء على الطبيعة المعقدة للصفقات الاقتصادية الإقليمية مع إسرائيل. فمنذ اكتشاف حقول الغاز الطبيعي الهائلة أمام الشاطئ الشمالي لإسرائيل، بُذلت جهود طائلة لتصدير ذلك الغاز إلى أوروبا. وقد حاولت اليونان وقبرص وتركيا ولبنان تشييد بعض البنى التحتية التي يعود نفعها على كل الأطراف المعنية. لكن السياسة دائمًا ما تجد طريقًا للتدخل.

إن إصرار إسرائيل على تقديم المصالح السياسية على التجارية يجب أن يكون على رأس ما يشغل بال المسؤولين الأميركيين في سعيهم إلى إنشاء ممر اقتصادي جديد يربط بين الهند وأوروبا من خلال الشرق الأوسط.

وقد كشف الرئيس الأميركي جو بايدن عن تلك الخطة في قمة مجوعة العشرين التي انعقدت مؤخرًا في الهند. وهذا المشروع – في حال تنفيذه – سيشكل تحديًا كبيرًا أمام إستراتيجية الصين التصاعدية في التجارة والاستثمار، التي أسهمت في وقوع عدة بلدان تحت طائلة النفوذ الصيني على مدار العقد الماضي.

وفي إطار مبادرة الحزام والطريق استثمر الصينيون بكثافة في البنية التحتية للتجارة الإقليمية بهدف التمتع بتأثير اقتصادي يصب في مصلحة بكين. وبفضل العديد من الشركات المملوكة للدولة أقرضت الصين أيضًا مبالغ مالية ضخمة إلى بعض البلدان في آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا، في محاولة أخرى لتأسيس اقتصاد عالمي جديد بريادة الصين.

بينما تسعى الصين إلى تحقيق تأثير أعمق في الشؤون العالمية على مدار أعوام، تسعى البلدان الأصغر سعيًا دؤوبًا إلى الانضمام إلى تحالفات غير تابعة للغرب من شأنها أن تخدم مصالح مستقبلها السياسي والاقتصادي. إن التوسع الأخير في مجموعة دول بريكس من خلال ضم حلفاء مهمّين لأميركا مثل السعودية والإمارات يُعَد مثالاً على انصراف الدول الناشئة عن التعاون الجيوسياسي والاقتصادي في إطار النموذج الذي تتزعمه أميركا والذي استمر على مدار العقود الخمسة الماضية.

لكن اقتصاد الصين يشهد فترة ركود مطولة، ويبدو أن الولايات المتحدة تتحين الفرصة لتسبق خطى الصين من خلال إنشاء مشروعها التجاري الخاص؛ حيث إن ربط الهند بأوروبا عبر الشرق الأوسط يبدو إنجازًا منطقيًا تتكئ عليه أميركا في شراكاتها وممارستها للقوة الناعمة.

لقد أصبحت الولايات المتحدة في أشد الحاجة إلى إبراز مكانتها بوصفها القوة العظمى المهيمنة على العالم من خلال المبادرات الاقتصادية الجديدة التي تعيد الثقة لدى الدول بقيمة التعاون مع واشنطن. ويُعَدّ الممر الاقتصادي الواصل بين الهند وأوروبا من بين تلك المبادرات. إلا أن هذه الخطة محفوفة بالمخاطر؛ ويرجع ذلك في المقام الأول إلى حلفاء أميركا الأساسيين في المشروع.

> اتفاقيات أبراهام خطوة مهمة في طريق إنشاء تكتل اقتصادي جديد في الشرق الأوسط من شأنه بلورة الممر الأميركي

التعاون بين أولئك الحلفاء في الشرق الأوسط هو ما تتوقف عليه تلك الخطة التجارية. لقد كانت اتفاقيات أبراهام التي أسفرت عن تطبيع العلاقات بين الإمارات وإسرائيل خطوة مهمة في طريق إنشاء تكتل اقتصادي جديد في الشرق الأوسط من شأنه بلورة الممر التجاري الأميركي.

وكذلك تُعَدّ احتمالية عقد اتفاقية تطبيع بين السعودية وإسرائيل بالأهمية نفسها في تهيئة مناخ البنية التحتية التجارية الجديدة. لكن مثل هذه الاتفاقية أمر بعيد المنال.

بالنظر إلى أن السعودية وإسرائيل هما أهم حليفين لواشنطن في المنطقة، فإن فشل صفقة التطبيع سيكون بمنزلة الضربة القاسمة لمكانة أميركا ونفوذها. فلكل من السعودية وإسرائيل علاقات متنامية مع الصين، وتاريخ من تجاهل طلبات واشنطن المباشرة، بالنسبة إلى إسرائيل على الأقل. وبذلك يصبح أمام أميركا الكثير لتخسره إذا باءت هذه الصفقة بالفشل.

فالصفقات التجارية الإسرائيلية بصفة عامة لا تُعقد بناءً على المصالح الاقتصادية الجيدة وحدها، بل تعتمد إسرائيل على نفوذها المالي لتحقيق أهدافها الجيوسياسية. وكان الأمر واضحًا في تصرفها مع اليونان فيما يتعلق بأسطول المساعدات المتوجه إلى غزة، وتاريخ إسرائيل من الشراكات الاقتصادية مع بعض أنظمة الحكم الأكثر استبدادًا في العالم.

صعوبات في طريق الممر التجاري الأميركي

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

يرفع شعار السيادة ويعلن موقفا راديكاليا مناوئا لفرنسا

إبراهيم تراوري

زعيم بوركينا فاسو الجديد على خطى الملهم سانكارا

● القائد الشاب قرر توجيه بوصلة التحالفات الجديدة لبلاده نحو روسيا

● تمثال سانكارا مزار للبوركينابيين الذين يريدون استعادة أمجاد الماضي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

"معا، نحن ملتزمون بتحرير بلدنا. وإنني مطمئن إلى تصميمي على قيادة العملية الانتقالية بنجاح على الرغم من الشدائد والمناورات المختلفة لوقف مسيرتنا الحثيثة نحو السيادة المفترضة"، بهذه الكلمات خاطب رئيس جمهورية بوركينا فاسو النقيب إبراهيم تراوري شعبه.

خلال توليه السلطة كان تراوري لا يتجاوز 34 عاما من عمره، وهو ما جعل منه أصغر رئيس دولة في العالم. يحظى باحترام زملائه في الجيش، بمن في ذلك القادة الكبار الذين يتجاوزونه من حيث الرتب العسكرية والخبرة.

ويرفع شعار السيادة ويعلن موقفا راديكاليا من دور فرنسا في مستعمراتها السابقة، ويتبنى مواقف أغلب أبناء شعبه الذين يرون أن فرنسا لم تقدم شيئا لبلادهم، وعندما انقض عليهم الإرهابيون وجدوا أنفسهم دون سند حقيقي رغم التحالفات التي جرى تشكيلها.

> تراوري يجد صدى مهما لدى الشباب الذين يمثّلون 70 في المئة من أبناء شعبه، ومازالوا غير ممثلين بشكل حقيقي في مواقع القرار

اتجه تراوري شرقا إلى موسكو، وتجلى ذلك في المظاهرات التي كانت تدعم انقلابه، والتي رفعت الأعلام الروسية فيما هاجم متظاهرون مقر السفارة الفرنسية في العاصمة واغادوغو، محملين باريس مسؤولية استمرار الهجمات الإرهابية في بلادهم، وداعين الحكام الجدد إلى التحالف مع موسكو بدلا منها.

في 19 أبريل أعلن تراوري "التعبئة العامة"، التي سمحت بتجنيد البوركينابيين الذين تزيد أعمارهم عن 18 عاما للمشاركة في المجهود الحربي. كان ذلك سيرا على خطى "الدفاع الشعبي المعمم" الذي دعا إليه الملهم توماس سانكارا، مع استشهاد دائم بشعاراته حول جملة من المفاهيم، من بينها "التعبئة الوطنية" ومحاربة "الإمبريالية" و"التنمية الذاتية".

نجح تراوري منذ اليوم الأول لتوليه السلطة في إحياء جذوة الانتماء الوطني في نفوس البوركينابيين الذين خرجوا في مظاهرات 14 أكتوبر 2022 منادين بتعيينه رئيسا للدولة، وبعد أسبوع واحد كلفه المجلس الدستوري برئاسة المرحلة الانتقالية.

كان أول أهدافه توحيد صفوف مواطنيه لمواجهة الجماعات الإرهابية، وقامت حكومته بتجنيد استثنائي لـ3000 جندي، بالإضافة إلى تسجيل 50000 مساعد كمتطوعين للدفاع عن الوطن. لكنْ كانت هناك عراقيل جدية في طريق الرئيس الشاب منها أن مخازن الجيش لم تكن تحتوي على أكثر من 200 بندقية رشاشة.

يجد تراوري صدى مهما لدى الشباب الذين يمثّلون 70 في المئة من أبناء شعبه ومازالوا غير ممثلين بشكل حقيقي في مواقع القرار.

في 17 يناير الماضي عاد الرئيس الشاب إلى جامعته السابقة التي تخضع للنفوذ الماركسي. وعد بمراجعة الاتفاقات العسكرية مع فرنسا، وبعد أقل من شهر أعلن عن إجلاء الوحدة العسكرية الفرنسية من البلاد وهي كتيبة مكونة من قرابة 400 جندي من القوات الخاصة.

وفي مقابلة تلفزيونية قال "نحن لسنا أعداء للشعب الفرنسي. إن سياسة أولئك الذين يحكمون فرنسا هي التي تشكل مشكلة في أفريقيا" .

كان واضحا أن القائد الشاب قرر توجيه بوصلة التحالفات الجديدة لبلاده سياسيا وإستراتيجيا نحو روسيا، ودخل في تحالف ثلاثي واتفاقية للدفاع المشترك مع المجلسين العسكريين في مالي والنيجر.

يبدو تراوري الأكثر وضوحا في المواقف والرؤى والعقيدة الفكرية والسياسية بين نظرائه قادة المجالس العسكرية التي وصلت إلى الحكم في دول الساحل عبر انقلابات، وهو إلى حد الآن يلهب الحماس في أبناء شعبه، ويعيد إليهم الأمل في تحرير بلادهم من الإرهاب، ومن التبعية المذلة للقوى الأجنبية، ويعد بالعودة إلى مشروع التحرر الوطني الذي قاده سانكارا قبل أن يتم القضاء عليه. فقد يحقق الطالب ما فشل في تحقيقه الأستاذ، شريطة ألا يطيح به انقلاب جديد.

لقد كان لافتا أن تراوري تولى السلطة في نفس عمر سانكارا عندما حكم البلاد، وبنفس الرتبة العسكرية تقريبا حيث أن رتبة نقيب هي التي تلي رتبة رائد مباشرة، وبنفس القبعة الحمراء.

كما أن كلا منهما قاد انقلابا بعد ثمانية أشهر من انقلاب آخر، يضاف إلى ذلك أن نفس القناعات والرؤى والمبادئ التي عرف بها سانكارا يحملها تراوري انطلاقا من المشاعر الوطنية المتدفقة في بلد لا يزال منذ استقلاله في عام 1960 يواجه كل مؤشرات التخلف الحضاري والاقتصادي، ويعاني من الفساد المالي والإداري، ومن سيطرة الإرهاب على جزء كبير من أراضيه ومن مجتمعاته المحلية.

قبل توليه منصب الرئيس الانتقالي اتجه تراوري إلى النصب التذكاري للزعيم سانكارا، ووضع عليه باقة ورود، كما تولى إيقاد الشعلة الثورية السانكارية وسط مشاعر ودموع الآلاف من أبناء شعبه.

كانت رسالته إلى شعبه أنه يسير على درب الزعيم التاريخي للبلاد، وأنه مستعد للتضحية بحياته إذا لزم الأمر كما فعل سانكارا.

ولد تراوري عام 1988 في بوندوكو بولاية موهون، غربي بوركينا فاسو، وهناك تلقى تعليمه الابتدائي، قبل أن يلتحق بمدرسة ثانوية في بوبوديولاسو حيث اشتهر بهدوئه وبأنه "موهوب للغاية" وفق ما أكده أساتذته وزملاء الدراسة.

في عام 2006 اتجه تراوري إلى جامعة واغادوغو لدراسة الجيولوجيا، وهناك انضم إلى رابطة الطلبة المسلمين، لكن النزعة اليسارية كانت واضحة على مواقفه الاحتجاجية ضد الاستغلال الاقتصادي والظلم الاجتماعي والتدخل الخارجي المباشر في شؤون بلاده.

وفي عام 2009 التحق بالجيش وتخرج من أكاديمية جورج ناموناو العسكرية، ثم أرسل إلى المغرب لتلقي تدريب في سلاح المدفعية قبل نقله إلى وحدة مشاة في كايا، وهي بلدة في شمال بوركينا فاسو.

عمل عشر سنوات على الجبهة في شمال ووسط البلاد حيث كانت البلاد تواجه هجمات الجماعات الإرهابية. وتمت ترقيته إلى رتبة ملازم أول في عام 2014، وانضم إلى بعثة الأمم المتحدة المتكاملة متعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي.

في عام 2018 جرى الاستشهاد به كواحد من جنود البعثة الذين أظهروا الشجاعة في التصدي لهجمات المتمردين الرئيسية في منطقة تمبكتو. ثم عاد بعد ذلك إلى بوركينا فاسو حيث ساعد في العمليات ضد الجماعات الإرهابية. في عام 2020 تمت ترقيته إلى رتبة نقيب.

منذ عام 2015 وقعت بوركينا فاسو في دوامة عنف منسوبة إلى الإرهابيين المرتبطين بتنظيميْ القاعدة وداعش، والذين ضاعفوا الهجمات الدموية مخلفين الآلاف من القتلى -المدنيين والجنود- وأكثر من مليوني نازح وفق الأرقام التي قدمتها المنظمات غير الحكومية في ظل استمرار ظاهرة الصراع المحتدم على السلطة.

تعتبر بوركينا فاسو من أكثر دول المنطقة تعرضا للانقلابات في تاريخها، ففي الخامس من أغسطس 1960 استقلت "فولتا العليا" عن الاستعمار الفرنسي، وتحولت إلى جمهورية يرأسها زعيم حزب التجمع الديمقراطي الأفريقي موريس ياميوجو الذي بادر بقمع المعارضة واعتماد سياسة ونظام الحزب الواحد، وهو ما دفع باتحاد نقابات العمال إلى الاحتجاج عبر الإضراب العام.

وفي الرابع من يناير 1966 استولى الجيش على الحكم وأصبح الجنرال أبوبكر سانجولي لاميزانا رئيسا للدولة.

منذ ذلك التاريخ دخلت البلاد في دوامة الانقلابات التي لا تكاد تتوقف. كانت هناك محاولات للتخلص من هذه الظاهرة من خلال تنفيذ توصيات غربية تهمش دور المؤسسة العسكرية، لكن كانت النتيجة أن ضعف الجيش وسيطر الإرهاب ولم تنته الانقلابات.

وبسبب أزمة الجفاف وتأثيرها على أوضاع المزارعين، واحتجاجات نقابات التعليم على قرارات تعسفية طالت عددا من زملائهم، واتساع دائرة المحسوبية والفساد، قاد الجيش ثاني انقلاب عسكري في جمهورية بوركينا فاسو في 25 نوفمبر 1980 ليطيح بالجنرال لاميزانا ويعلن تولي العقيد سايي زيربو الحكم.

وبعد عامين، وتحديدا في السابع من نوفمبر 1982، دفعت أزمة داخلية في مؤسسة الجيش بالرائد توماس سانكارا إلى تزعم انقلاب فسح من خلاله المجال للطبيب الرائد جان - بابتست أويدراوجو لتقلد مهام رئيس الدولة رغم افتقاره إلى الخبرة السياسية وافتقاده للخلفية الأيديولوجية.

اكتفى سانكارا بمنصب وزير الإعلام في الحكومة، وكان يذهب إلى مقر وزارته وإلى مجلس الوزراء على دراجة هوائية، وعندما اكتشف تسرب الفساد إلى السلطات الجديدة واجهها بقوة، فتمت إقالته من الوزارة والزج به في السجن، إلى أن قام رفيقه بليز كومباوري بانقلاب عسكري جديد في الرابع من أغسطس 1983 حيث تم إطلاق سراح سانكارا واختير ليكون الرئيس، فتزعم ثورة ثقافية واجتماعية حقيقية في البلاد، ومثّل رمزا مهما لقوى اليسار في القارة الأفريقية متأثرا بالثورة الكوبية وبزعيمها فيدال كاسترو وتشي جيفارا إلى أن سمي بجيفارا أفريقيا.

بادر سانكارا بمصادرة أراضي الإقطاعيين وزعماء القبائل ووزّعها على المزارعين وألغى الضرائب الثقيلة التي كانت تثقل كاهل المزارع مما رفع المستوى المعيشي للمزارعين وخلق الحالة المثلى للمساواة في بوركينا فاسو.

وفي غضون أربع سنوات فقط تضاعف إنتاج القمح والقطن من 1700 كيلوغرام للهكتار الواحد إلى 3900 كيلوغرام للهكتار، واستطاع تحقيق فائض في الغذاء، ونصح مواطنيه بضرورة الاعتماد على النفس وحظر استيراد العديد من المواد وشجّع على نمو الصناعات المحلية.

ولم يمر على حديثه الكثير حتى أصبح البوركينابيون يرتدون ملابس مصنوعة من قطن وطني بنسبة 100 في المئة، قطن جرى نسجه وتفصيله في بوركينا فاسو.

كما يعود له الفضل في تحرير المرأة، ونشر الرعاية الصحية، وغير ذلك من الإنجازات، إلى أن انقلب عليه مساعده كومباوري في 15 أكتوبر 1987 حيث شهد ما سمي آنذاك بالخميس الأسود مواجهات دموية، وقام 14 ضابطا بالهجوم على سانكارا في القصر الجمهوري واغتياله بدعم مباشر من قوى خارجية لم تكن مرتاحة للنزعة الاشتراكية الثورية التي كان يتزعمها.

اغتيل سانكارا وهو في السابعة والثلاثين من عمره، ولم يترك من ممتلكات شخصية سوى دراجة هوائية وسيارة قديمة مع ثلاجة معطلة وثلاث قيثارات، ومع بصمة مهمة في تاريخ أفريقيا ككل وفي تاريخ بلاده التي كان وراء تسميتها "بوركينا فاسو" بمعنى بلاد الرجال الصالحين بعد أن كانت تحمل اسم فولتا العليا، وهو من كتب نشيدها الرسمي بنفسه وصمم علم البلاد آنذاك وعليه شعار "الموت أو الوطن" نقلا عن مقولة لتشي جيفارا في منظمة الأمم المتحدة.

> سانكارا تزعم ثورة ثقافية واجتماعية حقيقية، ومثّل رمزا مهما لقوى اليسار في أفريقيا متأثرا بالثورة الكوبية وزعيمها فيدال كاسترو

في أكتوبر 2014 اضطر الرئيس كومباوري إلى التخلي عن منصبه نتيجة انتفاضة شعبية عارمة، ودفعت قيادة الجيش بأحد قادة الحرس الرئاسي وهو العقيد إسحاق زيدا كرئيس مؤقت، وقد وافق في غضون أسبوعين على تسليم السلطة إلى إدارة انتقالية مدنية، فتم التوقيع على ميثاق انتقالي في 16 نوفمبر، وفي اليوم التالي تم تعيين الدبلوماسي السابق ميشيل كافاندو رئيسا مؤقتا فأدى اليمين الدستورية في 18 نوفمبر وعين زيدا رئيسا للوزراء من الإدارة الانتقالية.

وفي سبتمبر 2015 أعلن الجنرال جلبرت دياندیري، الذراع اليمنى لكومباوري، الاستيلاء على الحكم، وأعلن نفسه رئيسا لما سماه المجلس الوطني للديمقراطية، وهي الهيئة الجديدة المسيّرة للبلاد، لكن قيادات من الجيش قالت إن قواتها تسير باتجاه واغادوغو وأعطت دياندیري ومساعديه في إدارة الانقلاب في الحزب الاشتراكي الثوري مهلة لإلقاء أسلحتهم.

في 23 سبتمبر أعيد كافاندو إلى منصبه كرئيس مؤقت، واستمر منع المرشحين الذين دعموا جهود كومباوري في الجمعية الوطنية لإلغاء تحديد فترات الولاية من الدستور في الانتخابات الرئاسية المرتقبة، واتهم دياندیري وغيره من مدبري الانقلاب بما نسب إليهم من جرائم أمام القضاء، بينما أجريت الانتخابات الرئاسية والتشريعية المؤجلة في 29 نوفمبر 2015.

وخاض 14 مرشحا السباق الرئاسي ليكون الفوز من نصيب روش مارك كريستيان كابوري، الذي سبق له أن شغل منصب رئيس الوزراء ورئيس الجمعية الوطنية في عهد كومباوري قبل أن يقطع معه العلاقات في أوائل عام 2014.

لكن الأوضاع على الأرض، والتي كانت مأساوية بسبب الفقر والفساد والإرهاب وغياب التنمية، دفعت في أغسطس 2021 بحوالي مئة من أفراد القوات المسلحة البوركينابية إلى التخطيط للسيطرة على البلاد. وهو ما تم فعلا في 23 يناير 2022 من خلال الإعلان عن اعتقال الرئيس كابوري وعزله.

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

هو الذي رسم خرائط للألم

خالد خليفة

الروائي الذي حلم بمطابخ من غير سكاكين

فاروق يوسف
كاتب عراقي

روائي مثل خليفة هو مزيج من المرئيات والمرويات والذكريات والأوهام والكوابيس التي لا تغادر الأسرة. لقد فوجئ السوريون بما انتهوا إليه من حياة شبحية. كان خالد خليفة يمد يده إلى الغبار ليصنع منه حياة لأناس سبق له أن شاركهم لعبتهم في مقاومة العدم.

قال كلمته ومضى

ولد خالد خليفة عام 1964 في قرية أورم الصغرى بحلب شمالي سوريا. عام 1988 أنهى دراسته للحقوق في جامعة دمشق غير أنه اختط لنفسه مسارا مهنيا مختلفا حين اتجه إلى الأدب. وكانت روايته "حارس الخديعة" التي صدرت عام 1993 أولى خطواته في ذلك المسار. شهد عام 2000 بداية موازية لخليفة حين اتجه إلى كتابة الدراما التلفزيونية وهو المجال الذي انفتح فيه الكاتب على الجمهور الواسع. كان عمله التلفزيوني الأول هو "سيرة آل الجلالي". وفي تلك السنة نشر روايته الثانية "دفاتر القرباط".

عام 2006 نشر روايته "مديح الكراهية" التي تناول فيها التاريخ السياسي بين عقدي السبعينات والثمانينات. وهي الرواية التي تم منعها من التداول بعد أشهر قليلة من صدورها.

أما روايته الأشهر "لا سكاكين في مطابخ المدينة" فقد صدرت عام 2013. في سنة صدورها نالت الرواية جائزة نجيب محفوظ التي تمنحها الجامعة الأميركية بالقاهرة.

بعدها كتب "الموت عمل شاق" وهي حديث طويل عن الموت المجاني الذي صار السوريون يعيشون فصوله بسبب الحرب الداخلية. ليكمله في روايته الأخيرة "لم يصلّ عليهم أحد" التي صدرت عام 2019.

من الأعمال الدرامية التي كتبها خليفة نذكر "ظل امرأة" عام 2007 و"العرّاب" عام 2016.

في صنيعه الأدبي أجاب على واحد من أكثر الأسئلة التي تتعلق بالالتزام تعقيدا "ما الذي يفعله الأدب في الأوقات العصيبة؟".

سيُقال إنه قال كلمته ومضى. وكلمته تلك انبعثت من الحياة الحية المباشرة ولم يتم استيرادها من الخارج. عاش خليفة فصول الحرب كلها بكل تفاصيلها. لم يغادر سوريا من غير عودة. زار حلب بعد أن دُمّرت بعد أن كان ممتنعا عن مشاهدة مقاطع الفيديو والصور التي يتم بثها طوال الوقت والتي توثق الدمار الذي لحق بالمدينة. قال "كل أماكن طفولتي دُمّرت أو كادت تُدمّر. بعد عودتي إلى منزلي في اللاذقية بقيت لأكثر من أربعة أيام أبكي".

في مقاومة العدم

عاش خالد خليفة سنوات في توقع موته في مدينة مهددة بأن تختفي. أما لماذا لم يغادرها وهو الذي كان يتنقل بين بلاد الدنيا فلأنه يُشبّه نفسه بالسمكة التي إن أُخرجت من المياه تموت ودمشق هي مياهه.

> الكاتب ابن الحاضر الدموي يصر على أن الوقت لا يسمح بترف العودة إلى الماضي فالأحداث سبقت الجميع

"لا سكاكين في مطابخ المدينة" روايته التي نال بسببها جائزة نجيب محفوظ. كان يمنّي النفس فيها ألاّ تكون هناك سكاكين.

ولكنّ شيئا من فكاهته لم ينتقل إلى الواقع. كانت هناك دائما فكاهة سوداء حسب تعبير السرياليين هي ما صنعت طابعا لسخريتهم التي غالبا ما تنتهي بالموت. وما من موت سعيد بالنسبة إلى سوري مرهف وحساس ومتعفف مثل خالد خليفة.

"ما الذي يفعله الفنان في الأوقات العصيبة؟" كان الجواب بالنسبة إلى هو ابن الحاضر الدموي الذي كان يصرّ على أن الوقت لا يسمح بترف العودة إلى الماضي. كانت الأحداث قد سبقت الجميع ومعهم الزمن وهو لا يريد لرواياته أن تكون مجرد محاولات لتوثيق ما جرى في عصره. كان الأدب مهنته وهو يعرف أنها كالموت مهنة شاقة لذلك فضّل أن يضع مسافة بين رواياته والواقع.

الأدب مهنة شاقة

"أنا أعرف السجن من غير أن أدخله كأصدقائي الذين انتظرتهم". يقول خليفة وهو يشير إلى حقائق جارحة في حياته وهي الحقائق التي استلهم منها موضوعاته الروائية ولا أقول حكاياته بالرغم من أن رواياته تميزت بطابع حكائي من طراز رفيع.

لم يدخل السجن غير أنه يعرفه. وهو إذ انتظر خروج أصدقائه من معتقلاتهم فليس من أجل أن يستمع إلى رواياتهم بل لأسباب إنسانية، ستنبض أعماله الأدبية بها وستكون ساحة لصورها التي هي عبارة عن طبقات تاريخية، اهتم خليفة بتفكيكها وعرض أحوالها في المسلسلات التلفزيونية كما في رواياته بالرغم من أنه أنكر غير مرة بأن رواياته ذات بعد تاريخي. لم يرغب في الانتساب إلى سلالة يقودها جرجي زيدان ومنها أتى أمين معلوف.

الكتابة أولا

"ترتكز حياتي وتتوقف على الكتابة ولا أعرف أصلا القيام بأي شيء آخر، وأراني محظوظا لأنني لا أجيد أي شيء غير الكتابة، وهي الوسيلة الأكثر عمقا للتعبير عن ذاتي. وبالتالي التعبير عن العالم" يقول خليفة. لذلك فإنه غالبا ما كان يبدأ بكتابة رواياته من غير تفكير مسبق بموضوعاتها.

يقول "عادة ما أكتب من غير أفكار مسبقة، بالطبع لا بد أن يتبادر الموضوع إلى ذهني ولكنه يبقى غائما. عندما أنتهي من كتابة الصفحات الأولى أشعر بأنني ملكت خيوط روايتي. فالصفحات الأولى وهي ليست سوى صفحات ثلاث أو أربع فقط هي ما يقلقني في كتابة الرواية. بعدها تأتي الأشياء من تلقاء ذاتها. وغالبا الشخصيات التي لم تكن واردة في ذهني هي من يحوّل مسار الرواية".

الكتابة أوّلا. تلك طريقة غريبة في إقامة أبنية روائية ذات طابع تاريخي واجتماعي. كان خالد خليفة كمَن يفاجئ نفسه بوقائع وشخصيات لم يفكر بها قبل أن تقع أو تحضر. ذلك هو مصدر التدفق في استحضار ما لم يكن الروائي يتوقع أنه قادر على استحضاره. يكمن السر في تلك العلاقة الحميمية التي أقامها خليفة ما بين لجوئه إلى الكتابة حلاً وجوديا وبين واقع شعر أنه في طريقه إلى الاحتضار.

الموت مناسبة للتعبير عن الحب

كشفت المرثيات الكثيرة التي كتبها أصدقاء خالد خليفة ومعارفه بعد موته كم كان شخصية محبوبة. كان الإنسان حاضرا في تلك المرثيات قبل الروائي الذي لم يغب ولم يتم وضعه جانبا أو تهميشه. وكما أرى فإن إنسانية الكاتب لا تنازعه على أهمية ما كتب.

لقد كتب خالد خليفة رواياته في مرحلة حرجة من تاريخ بلاده. ولم تكن روايات عن ذلك النزاع الذي اتخذ طابعا سياسيا غير أنه في حقيقته كان نزاعا تاريخيا بين الشعب والسلطة وهو ما تجلى في أبشع صوره من خلال الحرب الذي دمّرت أجزاء كثيرة من سوريا.

خالد خليفة هو بالنسبة إلى السوريين أيقونة خوفهم وشجاعتهم في الوقت نفسه.

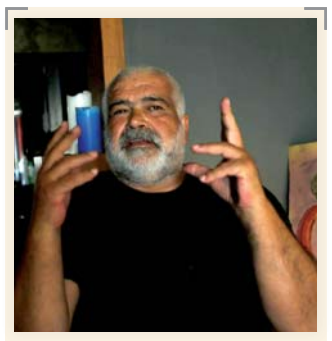

> خالد خليفة كتب رواياته في مرحلة حرجة من تاريخ بلاده ولم يكن أدبه بعيدا عن النزاع السياسي السوري

● رحيل الكاتب أثبت كم يحبه الناس

● الدراما التي كتبها لها بصمة

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 45 العدد 12916

الثقة بالنفس عملية جماعية وليست شخصية

عبدالرحمن إكيدر
كاتب مغربي

من أين تأتي الثقة بالنفس؟ لماذا بعض الناس أكثر ثقة من الآخرين؟ هل هي مسألة مزاج أم هي ثمرة عمل على النفس؟ ما علاقة الثقة بالنفس مع الثقة بالآخرين، ومع الثقة بالحياة نفسها؟ هي أسئلة يحاول الفيلسوف المبرز تشارلز بيبين الخوض فيها بالاعتماد على النصوص العظيمة في الفلسفة والحكمة القديمة وعلم النفس، ولكن أيضا في تجربة بعض الرياضيين والفنانين أو حتى مجهولي الهوية، ليشرح لنا سر الثقة بالنفس في كتابه "الثقة بالنفس: فلسفة" الصادر عن دار ألري للنشر.

تشارلز بيبين يرى أن الثقة بالنفس، عكس ما نعتقده، تأتي أولاً وقبل كل شيء من الآخرين وعلاقتنا ببيئتنا

إن الثقة بالنفس هي أن تفتح النفس على ما تعبر عنه فينا، وأن نعرّضها لمفاجآت الحياة، وبعبارة أخرى، "أن نذهب"، على عكس أساليب التطوير الشخصية أو المدربين الذين يصرون على أساليب التمكن. ولم يجعلها الفلاسفة موضوعًا معينًا للدراسة، لكنهم قد اقتربوا منها بشكل غير مباشر. فالوجودية القائمة على السارترية، على سبيل المثال، تستند إلى الثقة التي يتمتع بها كل فرد بمفرده، أما نيتشه فيؤكد على أن كل فرد يمتلك شخصية أصلية.

يقول المؤلف "هذا ليس موضوعا فلسفيا معتادا"، إذ "لا يتحدث الفلاسفة عنه إلا بشكل غير مباشر"، مشيدا في هذا الصدد بالفيلسوف الأميركي رالف والدو إيمرسون الذي ربما يكون الفيلسوف الوحيد الذي أخذ على محمل الجد موضوع الثقة بالنفس، والذي كرس له مقالة قصيرة سنة 1841.

يشير المؤلف إلى أن "ما تسعى إليه الفلسفة هو إظهار أسس الثقة بالنفس"، ويضيف "يقول لك جميع علماء النفس: إذا كنت ترغب في اكتساب الثقة بنفسك، فما عليك إلا أن تتصرف وتنتقل إلى الجرأة"، في حين يؤكد الفلاسفة على العمل، ويظهرون أن العمل ليس مجرد أرضية تدريب لبناء الثقة بالنفس، ولكنها فرصة للالتقاء بالعالم، وللقاء الآخرين، ومقابلتهم". آنذاك تغدو الفلسفة ممارسة للحياة ووسيلة للعيش بشكل جيد وسعيد في المقام الأول وليست مجرد خطاب نظري صرف.

بالنسبة إلى تشارلز بيبين فإن الثقة بالنفس، وعلى عكس ما نعتقد، تأتي أولاً وقبل كل شيء من الآخرين وعلاقتنا ببيئتنا. ومع ذلك، "فإنني أشارك المدربين عندما ينصحون بالعمل، وممارسة اتخاذ القرار بشأن الأشياء الصغيرة. فالعمل كيفما كان يساعد على كسب الثقة"، فالثقة بالنفس هي عملية جماعية وليست شخصية، يقول في هذا الإطار "أعتقد أن الثقة بالنفس محققة بالفعل في العلاقة مع الآخرين وفي العلاقة مع العالم، دعونا نأخذ على سبيل المثال: طفلا صغيرا قلقا جدا (...) كيف نريد أن يثق هذا الرجل الصغير بنفسه؟ إن الثقة ستأتيه من الآخرين. سوف يطمئنونه، ويحبونه، ويحمونه، ويقدمون له النصيحة، إنهم يفعلون شيئين مختلفين: أولاً، يضعونه موضع ثقة، وثانيا، يثقون به".

في عصرنا الحالي الذي يركز على الفردية والأنا، نريد أن يعتقد الناس أنهم في حاجة إلى تطوير مهاراتهم الخاصة لاستعادة الثقة بالنفس. لكن فوق كل شيء نحن كائنات عاقلة. فالطفل بمجرد أن يأتي إلى العالم يصبح كائنا تابعا، يأخذ الثقة بنفسه فقط شريطة الحصول أولاً على الثقة بالمحيطين به. وكما قالت آن دوفورمانتيل وهي محللة نفسية "لا يوجد نقص في الثقة بالنفس، وعندما نفكر في أننا نفتقر إلى الثقة بأنفسنا، فإن ما ينقصنا فعلاً هو الثقة بالآخرين".

إن أفضل طريقة لتحرير الطفل الصغير من القلق هي حمايته وتأمينه وحبه. وهذا يعني، منحه الأمن الداخلي، تلك الهدية التي هي أساس كل شيء. سوف يضعه الوالدان بشكل تدريجي في الثقة، ثم يثقون به، يمكنهم أن يعطوه مهمات للقيام بها، وسواء أنجح في المهمة الموكولة إليه أو فشل فيجب تشجيعه، وهنا يبدأ في اكتساب الثقة. وفي بعض الأحيان، فإن الأمر يتطلب مجرد معلم ملهم وكل شيء سيتغير.

الثقة بالنفس لا نتقنها بمفردنا

وبالمثل، فإن إخبار الطالب الذي حصل على نتائج سيئة "أعطيك ثلاثة أشهر لتصويب المسار وأنا أثق بك، وأنا أعلم أنك ستصل إلى ذلك"، فإن لذلك وقعا إيجابيا نحو تحقيق الأفضل.

يقترح تشارلز بيبين تأملاً حول هذا المورد الذي نفتقر إليه أحيانًا في حياتنا. فبدلاً من التفكير في الثقة بالنفس كمسألة تتمحور حول الفرد، يوسع الفيلسوف دائرة هذه القضية لتشمل المقربين من الآباء والمدرسين والأصدقاء... إن الثقة بالنفس هي أيضا الثقة بالآخر، والثقة بقدراته، وأخيرا الثقة بالحياة. إن هذه المصاحبة تعمل على تطوير الأمن الداخلي للفرد مما يفضي إلى المزيد من الجرأة في حياته. ولكن إذا كان بناء هذا الأمن الداخلي غير موجود في سنواتنا الأولى، فإنه يمكن أن يحدث ذلك لاحقًا بفضل ثقة الآخرين.

يعرض المؤلف لمجموعة من هذه الحالات، خصوصا المغنية الأميركية مادونا التي عانت صعوبات جمة في طفولتها: لامبالاة الأب ووفاة الأم بالسرطان. غير أن معلم رقص الباليه شجعها وبيّن لها مدى تميزها وموهبتها في الرقص والغناء. هذه النظرة سوف تغيّر حياتها، وفي نهاية عرض السنة، تكتشف الطالبة نفسها أمام جمهور مدهش، لقد وُلدت نجمة الروك. بالإضافة إلى هذه القصة يستشهد المؤلف بقصص أخرى لمجموعة من المشاهير الذين حققوا نجاحات مبهرة من قبيل المجموعة الغنائية البيتلز وعدد من الكتاب مثل جورج ساند، ولعدد من الرياضيين كالشقيقتين ويليامز، ومتسلق الجبال إريك ديكامب.

لا يقدم كتاب تشارلز سلسلة من الوصفات التي يجب تطبيقها بحذافيرها، وإنما نصائح عملية ومن خلال أمثلة ملموسة تقودنا إلى التأمل، وتُظهر لنا كيف يمكننا أن نحصل على الثقة بأنفسنا، ومجابهة تحديات الحياة ومفاجآتها غير المتوقعة والتخلص من مخاوفنا وهواجسنا التي تقيد الطموح وتكبح رغباتنا. يقول المؤلف "إن الثقة بالحياة هي الرهان على المستقبل، والإيمان بالقوة الخلاّقة للعمل، والتعبير عن عدم اليقين بدلاً من الخوف منه...". إن الثقة بالنفس لا تكمن في الثقة بأن "الأنا" قوية للغاية وخالية من أيّ عيوب. بل على العكس، فإن الذات التي نتحدث عنها هنا هي استسلام ذاتي لسر العالم، ذلك أن الثقة بالنفس هي الثقة بالحياة.

في المقابل فإن الحكم على النفس نهائيًا أمر سيء بالنسبة إلى ثقة المرء بنفسه. فقد تكون للفشل فضائل لا تحصى، فمواجهة الفشل والتصريح به يعد جرأة محمودة، والحياة مغامرة محفوفة بالمخاطر، لذا على المرء أن يثق بنفسه لتجربة المغامرة. وما على المرء إلا أن يفكر، على صورة سارتر أو فرويد أو لاكان أو رواقيّي العصور القديمة بأن الثقة بالنفس تعتمد أيضًا على معرفة أنفسنا ورغبتنا في سعينا للسير قدما في هذه الحياة.

"الثقة بالنفس: فلسفة" كتاب مثير للتفكير، منير لأسرار الثقة بالنفس. ولكن أيضًا للحياة وطريقة فهمنا لها. فهو يساعد على إثارة الكثير من المواقف الإيجابية. يستكشف فيه الفيلسوف تشارلز بيبين ينابيع الثقة بالنفس، متوسلا بنصوص الفلاسفة والحكماء والمحللين النفسيين وتجارب الرياضيين والفنانين، ليبين لنا كيف نثق بقدراتنا على الرغم من صعوبات الحياة ومشاقها.

دراما الأنا مدونة الفضائح المغيبة في الأدب العربي

جيلالي عمراني
روائي جزائري

رأيت من الأفضل البدء بمصطلح رائع للأكاديمي العراقي عبدالله إبراهيم "مدونة الفضائح" وهو يكتب بشكل عميق عن أدب الاعتراف، وهو محق تماما بدليل ما تعرض له كتاب لويس عوض "أوراق العمر" من سحب بسبب الضجة التي أثارها رمسيس عوض وسماها بـ"فضائح"، فهذا اللون الأدبي الذي يختلف عن السيرة الذاتية تماما، في الواقع يتيح للكاتب فرصة التطهر ومواجهة الذات بجرأة غير عادية.

ظلت الكتابة عن الذات والتجارب العميقة والذاتية في الأدب العربي من الممنوعات أو المحرمات، باستثناءات قليلة تتمثل في رواية محمد شكري "الخبز الحافي" ومحاولات أخرى محتشمة، عكس الآداب الأجنبية والأوروبية تحديدا، نسجل هنا قائمة طويلة من العناوين المهمة أثرت المكتبة العالمية، ربما يعود سبب أدب الاعتراف في الأدب الأوروبي إلى ثقافتهم فكانت تلك النصوص بديعة وهي تغوص في عمق الذات في محاسنها وسقطاتها، نجاحاتها وخساراتها.

ندرة هذا اللون الأدبي تعود أساسا إلى التخلف الذي عانت منه مجتمعاتنا المستعمرة بالإضافة إلى ثقافة المجتمع السائدة والكثير من الموانع والتابوهات التي تقف سدا منيعا أمام كل كاتب أو أيّ مثقف عربي، ليكتب أدب الاعتراف على غرار كتاب "الأيام" لطه حسين و"أصابعنا تحترق" لسهيل إدريس، و"مذكرات طبيبة" لنوال السعداوي، لما يحتاجه أدب الاعتراف من شجاعة كبيرة وحقيقية لمواجهة المتلقي والعائلة والمجتمع بعيوبه ولحظات ضعفه عبر سنوات تشكلّه، فنجد الكتاّب على اختلاف توجهاتهم وثقافاتهم يلجؤون في أغلب هذه المحاولات الإبداعية إلى الانزياح نحو الرمزية والتستر وراء شخصياتهم الورقية ليكتبوا باستحياء عن ذواتهم المفجوعة عن الحب المستحيل أحيانا وعن ظروفهم القاهرة.

إلى الآن ما يزال الكاتب باللغة العربية يقمع قلمه وذاكرته قمعا لتجنب الإثارة ومحاكم التفتيش المتعددة "محاكم العائلة والشارع والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية" فيتحول الكاتب وهو يقترب من حياته إلى رقيب داخليّ شرس يقمع بتشدد كل محاولة للتطهير الداخلي. حتى أولئك الذين كتبوا واعترفوا لم يتخلصوا بعد من الكذب والنفاق في تجميل حياتهم بشكل من الأشكال. حتى هذه السنوات التي عرفت فيها مجتمعاتنا التطور في التعليم والثقافة والنشر وإلى حد ما الانفتاح بقي أدب الاعتراف مسيّجا بجملة من الأعراف والقوانين غير المكتوبة.

شخصيا كتبت أول رواية وأنا في العقد الثاني من عمري، كانت قريبة من ذاتي، وقريبة من حياتي الشخصية، هي في النهاية سيرة ذاتية في ثوب رواية، ربما بسبب فورة الشباب التي أسعفتني لأقول بشجاعة بعض أخطائي وبعض فشلي في أموري العاطفية، وهذا الفصل من رواية "المشاهد العارية" التي كتبتها رغم حداثة سني وأخطائي:

مقتطف:

".. والآن هل بإمكاني أن أكتب عن ذلك الرمز(ف) كما كتبت دائما عنها؟ هل هي مجازفة حقيقية وأنا أعري تلك العلاقة المضطربة؟ وهل تسامحني (ف) كما تتسامح دائما؟

ثم إنه من الصعب أن يعترف الإنسان بأخطائه وضعفه، وخصوصا وأنا أعرض العلاقة الموسومة بالمشاهد العارية؟ صحيح أنا خجول من هذه الكتابة التي أرسم فيها رسما دقيقا للمشاهد، خجول من صورتين، صورتي، التي كنتها: الفوضوي والمشاغب والفاشل، وصورتها وهي تتقد ذكاء وحبا. وجمالا.

ظلت الكتابة عن الذات والتجارب العميقة والذاتية في الأدب العربي من الممنوعات أو المحرمات، باستثناءات قليلة

هو قدري أن أعود إلى رائحة الحبر، إلى الجلوس قبالة 'ف' كما كنا نفعل قبل سنوات، كأن تلك الأحداث والمواقف الصعبة حدثت بالأمس القريب، بالتأكيد حدثت أمس، وهي تشجعني على الكتابة، بينما قلبي يقول لا: لا تنزلي إلى البحيرة، لا تنزلي.

كانت الحياة جميلة، فيروز تكبر في وطن كبير، في ليلة من ليالي الربيع، كنت شاردا، والد فيروز يحدثني عن غربته الطويلة، فيروز منهمكة في حلّ واجباتها، بغير قصد أراقبها، من حين إلى آخر أغادر بخيال مجنّح، نحو أفق أوسع وأرحب، في لحظة ما بدت (ف) أكبر بكثير مما كنت أعرف، هي ككل الفتيات في الرابعة من التعليم المتوسط، انتبهتُ إلى نظراتها المحمومة العميقة، هي النظرة الأولى التي اعتبرتها فيروز الخطأ الفادح الذي ارتكبناه سويا. عندما انزويتُ بعيدا في غرفتي الباردة، فكرتُ في طريقة تقربني منها، من علمها الجميل الفاتن.

وكانت الرسالة الحل الأخير، غامرت، فعلا وأنا أكتب لفيروز شعرت بإنسانيتي، بحريتي، بشعرية تتدفق من أعماقي، في الصباح وضعت الرسالة القصيرة داخل كتابها المدرسي، احتقرت نفسي كلما حدقت في وجه والدها الذي اعتبرني ابنه، كلما رأيت والدتها التي أحبتني كثيرا، كنت بشعا طيلة النهار أفكر في لحظة اكتشافها للرسالة الوقحة، كيف تكون ردة فعلها. هل تمزق الرسالة؟ هل تشتمني وتحتقرني؟

الزمن في مثل هكذا مواقف بطيء وقاتل وأسود، بطيء جدا، أعدّ الثواني والدقائق، هي الآن تعيد قراءة جملي العادية، هي الآن تحضر جملها الفظيعة التي تسمعني إياها، هي الآن تستعد للقتال، قتالي.. قتلي بمعنى أدق.

في المساء رأيت فيروز بمئزرها الأبيض، طويلة وجميلة، كانت نشيطة، رأيتها عندما دخلت إلى المطبخ، عندما لاطفت أخاها الصغير، عندما فتحت كتابها كأنها تريد أن تقول لي رسالتك وصلت وقرأتها.. وكم هي جميلة تلك العبارات الأنيقة. كانت تنظر إليّ بشكل مختلف، وأنا شعرتُ لحظتها بفرح طفوليّ.

بدأت قصتنا فعلا بابتسامتها الفاتنة المغرية، في كل حين أندفع نحو غاباتها، أغمرها بالرسائل الكثيرة، الطويلة. ولا مرّة قالت: أحبك، مع ذلك كنت أتخيل أنها قالتها".

الكاتب العربي يسكنه الخوف من الآخر

تنشر المقالات بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 45 العدد 12916

الباحث السوري منذر الحايك: علينا فتح ملفات المذاهب السرية التي تتكتم على معتقداتها

قوانين مجتمع الميم تتعارض مع كل الشرائع والقيم الإنسانية السويّة

تعيش مختلف المجتمعات البشرية اليوم على وقع التعصب الذي عشش في مختلف الأديان والأيديولوجيات، وهو ما يدعو إلى وقفة حاسمة لفهم جذوره وتجنب نتائجه الكارثية. لكن بدل السير نحو تفكيك هذه الظواهر نجد هناك من يسعى إلى إلصاقها بدين دون آخر، فصار الإسلام مثلا رمزا للإرهاب، وخلق بذلك تيارات متعصبة تقابلها تيارات متعصبة أخرى. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الباحث والأكاديمي السوري منذر الحايك حول هذه الظواهر وغيرها من آرائه.

علينا فتح ملفات التراث الديني لكل الأديان والطوائف

محمد القذافي مسعود
كاتب وصحفي ليبي

منذر الحايك كاتب ومؤرّخ سوري، من مواليد حمص 1944، تمكن من أن يخط مسيرة بحثية قل نظيرها كما وكيفا في حفرياته التاريخية التي استقى مناهجها من مساره الأكاديمي، فقد حصل على الإجازة في التاريخ من جامعة دمشق وشهادة الماجستير والدكتوراه من الجامعة اللبنانية في العام 1978 حول تاريخ العرب والإسلام، وهو يعمل أستاذا في مادة التاريخ في كلية الآداب جامعة البعث حمص.

> واجبنا اليوم نشر الوعي بحقيقة الأديان، وبأنها كلها من مصدر واحد، وأن غايتها واحدة وهي الارتقاء بالإنسان

الحايك صاحب مشروع ثقافي كبير، كان في البداية مهتما بدراسة العلاقات الدولية فرسالته للدكتوراه كانت بعنوان "العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية"، وقد أعد بعدها سلسلة من أربعة كتب عن العلاقات الدولية في العصور الوسطى ثم أخذ اهتمامه يتوسع بدراسات الأديان حيث بدأ من الهند مع كتب عن الهندوسية والجانتية والبوذية ثم الزردشتية وبعدها أصدر كتابا عن البهائية.

كما قدم عددا من الدراسات التاريخية والتراثية مثل "العصر الأيوبي" و"نهاية الدولة العثمانية" و"أبوفراس الحمداني"، ومشروعه الحالي عن علم الأديان المقارن ويصدر تباعا في سلسلة بعنوان سلسلة كتب مقدسة.

منهج البحث

■ **العرب:** ما هي مناهج دراسة النصوص المقدسة؟ وهل هي مختلفة عن دراسة النصوص التاريخية؟ وما هي آلية إنجازها؟

● لدينا الآن مناهج متعددة لدراسة النصوص المقدسة، منها: منهج تاريخ الأديان، ومنهج مقارنة الأديان، ومناهج الدراسات اللاهوتية والعقدية وغيرها. وما اختلاف كل منها عن الآخر إلا لاختلاف أهداف دراسة النص المقدس.

وتختلف آلية دراسة النصوص المقدسة عن دراسة النصوص التاريخية اختلافا كبيرا، فبينما يتاح للباحث التاريخي حرية كبيرة في التعامل مع النص المدون للحدث التاريخي، فيقوم بتشريحه ونقده ومناقشة حقيقته، ويمكن أحيانا أن يوظف النص وفق هواه، لا يمتلك الباحث تجاه النصوص المقدسة هذه الحرية، بل هو ملزم بأن يتعامل مع النص كمادة علمية بحتة، وبحيادية تامة.

وفق المنهج علم الأديان المقارن لا يهتم الباحث فيه بصحة المعتقدات الدينية أو عدمها، بل ينصب تركيزه على العلاقات القائمة بين الأديان، من خلال تبادل الأفكار والمعتقدات والطقوس فيما بينها، ليتمكن بذلك من كشف المؤتلف أو المختلف بين هذه الأديان، وإلى أي مدى بلغ تأثر أو تأثير كل منها بالآخر.

■ **العرب:** هل يبدأ عندك البحث من الشك أو الفضول؟

● نادرا ما أشرع ببحث نتيجة الشك بفكرة، أو الفضول لدراسة موضوع ما، ولكن غالبا ما تلح عليّ الفكرة فأندفع وراءها. أو يستجد أمر يتعلق بالفكر الديني على الساحة الثقافية، كأن يتم تداول أفكار مغلوطة، وخاصة أننا في زمن يكتب فيه وينشر في وسائل التواصل كل من هب ودب، والغريب أن الفكرة الخاطئة غالبا ما تنتشر ويتم تداولها مئات أو آلاف المرات.

في بداية البحث عندما تبدأ الكتابة قد تكون الأفكار غائمة أحيانا، والبعض منها لا يكتمل أو يتم استبعاده، ولكن في الكثير من المرات يشعر الباحث بأهمية بحثه، بل بضرورته لتوضيح فكرة مفصلية، أو لإزالة التباس يثير الشقاق، فيبدأ مشواره الطويل مع ما تمده به المراجع والمصادر، ومع مناقشته للآراء المختلفة والمتناقضة أحيانا، وهذا المشوار في أبسط حالاته يستغرق عاما أو يزيد.

■ **العرب:** إلى أي حد تبقي على قداسة النص عندما تخضعه للتشريح أو الدراسة، أو أنك ترفع عنه القداسة بالكامل؟

● من شروط الأمانة العلمية، ومن أولوياتي في العمل، الحفاظ على حرفية النص التاريخي، ولكن الأمر يكون أشد التزاما مع النصوص المقدسة التي لا يجوز المس بأي حرف منها، والتي يجب إيرادها أو الاستشهاد بها حرفيا كما هي تماما، وهذا من بديهيات العمل بمنهجية علم الأديان المقارن.

ولكن هذا الحرص عليها من ناحية الشكل لا يمنع الباحث أبدا من تحليلها، وتبيان مدى تأثرها أو تأثيرها بغيرها من نصوص الأديان الأخرى. صحيح أنه لا يهتم بتقييمها لكنه يدرس مصادرها وامتداداتها عبر الزمان والمكان.

الجدل والتعصب

■ **العرب:** تقول عن ابن عربي "إن قول ابن عربي بوحدة الوجود هو الذي قاده إلى الاعتقاد بوحدة الأديان، لذلك نجده يقول: إن للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله (فصوص الحكم، شرح القاشاني، 67)"، أجد أن هذا الأمر هنا يحتاج إلى المزيد من التوضيح؟

● في الحقيقة بالنسبة إلى ابن عربي، أو لغيره ممن يتبع نهجه، فإن القول بوحدة الأديان هو جزء من معتقد وحدة الوجود. ومن المعروف بأن الشيخ محيي الدين تقوم فلسفته على نظرية وحدة الوجود، التي تقول بالتجلي الإلهي في الكون، وأنه لمعبود واحد، الذي هو الله، وأنه مهما عَبد الناس، فما يعبدون سوى الله، ومن أحب الله أحبه في كل شيء من تجلياته، لأنه يتجلى في كل شيء.

يقول في الفتوحات المكية "فإنه ما عبد من عبد، إلا بتخيل الألوهية فيه، ولولاها ما عبد، يقول تعالى 'وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه'".

وقال أيضا "إن المعبود واحد، ولو اختلفت المعبودات. والتدين واحد، ولو اختلفت الأديان". فأجاز بذلك التدين بأي دين، بل بكل دين، ويرى أنه من الخطأ أن يحصر الإنسان نفسه في دين واحد.

يقول ابن عربي "أن تتقيد بعقد مخصوص، وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير، بل يفوتك العلم، فكن في نفسك هيولى لصور المعتقدات كلها، فإن الله أوسع من أن يحصره عقد دون عقد، فإنه يقول 'فأينما تولوا فثم وجه الله'".

■ **العرب:** في جزئية أخرى لك عن ابن عربي تقول "فأنا أرى: أن ابن عربي اختار دمشق، وسفح قاسيون بالذات، ليبث رسالته في الحب والتسامح من المكان الأنسب برأيه في ذلك العصر، وستثبت الأيام صحة وجهة نظره، فليس كمثل دمشق في التسامح". ألا ترى أن الواقع ذهب عكس ذلك وأقصد هنا "التسامح" وما يحدث منذ عام 2011 إلى الآن في سوريا؟

● الفارق بين حضور ابن عربي لدمشق عام 1223 وبيننا الآن عام 2023 هو 800 سنة بالتحديد، فلا يمكن القياس أو المقارنة بين زمنين تفصلهما ثمانية قرون. لكن مع ذلك الفارق لا تزال دمشق وأهلها، وسوريا والسوريون بشكل عام، كما كانوا في ذلك الوقت يتصفون بالكثير من التسامح الديني.

إن ما جرى ويجري الآن في سوريا هو فعل سياسي لا علاقة له بأي شكل من الأشكال بالدين أو بالمذاهب. فإضافة إلى تدمير سوريا وتشريد شعبها، فقد اتهمت زورا بأن ما جرى فيها كان حربا أهلية، وأحيانا أنه حرب طائفية، ولكن كل من يعرف سوريا، في الواقع وعلى الأرض، يدرك عدم صحة هذا الاتهام.

■ **العرب:** مع من تختلف فكريا ومع من تلتقي بالنسبة إلى المفكرين العرب؟

● لا أختلف مع أحد من المفكرين بشكل كامل، ولا ألتقي مع أي منهم بشكل كامل. قد أختلف مع الكثير من المفكرين في جزئيات محددة، وقد ألتقي معهم في جزئيات أخرى. أعتقد أنه هكذا يجب أن يكون أي باحث يقوم بمشروع ثقافي تنويري.

وبالمناسبة ففي ميدان الثقافة كثيرا ما تظهر الخلافات الفكرية، وأنا أعد هذا الخلاف، طالما بقي ضمن حدود العلم وآداب الاختلاف، عملا خلاقا، فالجدل وطرح الفكرة ونقيضها هو السبيل الصحيح لارتقاء الفكر وتصحيح مساراته.

■ **العرب:** لماذا يتحول الشك إلى تهمة بالكفر في رأيك؟

● إنه التعصب وعدم فهم حقيقة الأديان، فنحن نعيش اليوم فترة ازدهار للتعصب الديني الأعمى، وهذه الحالة تصيب الآن معظم الأديان والبلدان، ففي أميركا حيث يتسلط على مراكز قرارها اليمين المسيحي الجديد، الذي يريد إقامة دولة الرب. وفي إسرائيل يحكم تحالف غلاة المتعصبين اليهود، الذين يؤمنون بإبادة العرب. وحتى في الهند التي لم تعرف التعصب يوما، يشن متعصبو الهندوس، بموافقة حكومية ضمنية، حملات اضطهاد منظمة ضد المسلمين.

وفي بلاد الإسلام بلاد التسامح التاريخي، ينشط الآن دعاة الجهاد القادمين من ظلمات التاريخ، الذين لم يرفعوا سلاحا بوجه مستعمر أو غاصب أو عدو للأمة، بل هم يقتلون المسلمين ويخربون بلادهم باسم الإسلام.

■ **العرب:** ماهي الملفات التي يجب علينا فتحها في ما يخص الأديان ومناقشتها ومواجهة أي إشكالية تخصها؟

● من أهم تلك الملفات، لمواجهة كل ما سبق من مظاهر التعصب الديني، هي ملفات التراث الديني لكل الأديان والطوائف، ليتم التعرف الواعي على حقيقتها. علينا فتح ملفات المذاهب السرية التي تتكتم على معتقداتها، لأنها بغموضها تكتسب عداء كل من حولها، فالإنسان عدو ما يجهل، والكثير من تلك المذاهب كان مصيرها الزوال لهذا السبب.

وفي هذا المجال كانت لي سلسلة كتب حول المذاهب الإسلامية، دعوت فيها أبناء تلك المذاهب إلى نشر تراثهم الفكري، ليتم التعرف على الحقيقة التي بالتأكيد كل طرف يمتلك جزءا منها.

إن انغلاق بعض هذه المذاهب على نفسها سمح للآخرين بتداول أفكار غير صحيحة عنها وعن معتقداتها، وصلت إلى حد التكفير أحيانا. لذلك نشرت جزءا من تراثها لأعرف بها، بعيدا عما يشاع وعن روح العداء السائدة مسبقا.

الارتقاء بالإنسان

■ **العرب:** هل يقاس الفكر الإسلامي الآن خارج السياق التاريخي؟ وما السبب؟

● لا يمكن للإسلام، منذ أن بعث محمد بن عبدالله وحتى يرث الله الأرض، أن يكون خارج السياق التاريخي الفاعل. لكن ما هو خارج السياق التاريخي من الإسلام هو التراث الإسلامي الشعبي المترهل بأفكار الجهل، وما دس فيه من أفكار غريبة كالإسرائيليات وغيرها، والذي لم يعد مقبولا في عالم اليوم الذي يشهد طفرات من التقدم العلمي الهائل.

> اليوم نعيش فترة ازدهار للتعصب الديني الأعمى وهذه الحالة تصيب الآن معظم الأديان والبلدان ويمكن التصدي لها

أما الإسلام الحقيقي المتمثل بالكتاب والسنة فهو كيان عقائدي أبدي، لا يمكن أن يقاس خارج السياق التاريخي.

■ **العرب:** الأفكار التي طرحت من خلال بحوث ودراسات منشورة لم تحقق أي تحولات في المجتمعات العربية؟

● من الخطأ إصدار هكذا قرار بأنها لم تحقق أي تحولات، فإنه من المبكر جدا رصد هكذا تحولات تحتاج إلى عشرات السنين، وتحتاج أيضا لعشرات بل مئات الأقلام التي تعمل بجد وإخلاص لتكتب وتنشر، وبعد ذلك يمكن أن نرصد بعض النتائج.

كما يجب أن لا نغفل من حسابنا طبيعة المرحلة الحالية، من حيث الهجوم المنظم على الأديان وقيمها، خاصة في الغرب حيث يتوالى إصدار قوانين مجتمع الميم التي تتعارض مع كل الشرائع، بل ومع كل القيم الإنسانية السوية، وما يستدعي كل هذا من رد فعل ديني معاكس.

واجبنا جميعا اليوم نشر الوعي بحقيقة الأديان، وبأنها كلها من مصدر واحد، وأن غايتها واحدة وهي الارتقاء بالإنسان وتحقيق سعادته الروحية. ومجتمعاتنا الآن تحتاج بشدة إلى سعي جمعي يؤسس لوعي بحقيقة الأديان وتسامحها وقيمها السامية، وحدودها التي يجب أن تقتصر على حياتنا الروحية.

التعصب الديني مرض العصر

ابن عربي نادى بوحدة الأديان

المفكر التونسي فتحي المسكيني: إرهاب النساء ظاهرة جندرية جديدة

«الجندر الحزين» يناقش الفرق بين المرأة والنساء ويفكك ظاهرة الإرهاب

قضية النوع وأسطورة النظام الأبوي التي نسجت في الأزمنة الغابرة بني عليها نظام اجتماعي ظل راسخا ردحا طويلا من الزمن، ولم يهتز إلا مع الأزمنة الجديدة؛ حيث بدأ اختزال البشر في ذوات مجردة وتأسيسية انتهت إلى تجريد الرجال من أبويتهم القديمة، وإفساح المجال أمام موجات غير مسبوقة من الذات التي كان النظام الأبوي قد جردها من ذاتيتها؛ هي موجات نسوية. لكن معركة النساء مازالت طويلة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

الفرق بين المرأة والنساء عمق المشكلة، فتحرير النساء معركة ما تزال مذكرة في سريرتها، ولم تبدأ معركة المرأة بعد، وما تزال الأنثى صامتة.

هذه القضية محور أفكار ورؤى كتاب أستاذ الفلسفة المعاصرة بجامعة تونس الأكاديمي فتحي المسكيني "الجندر الحزين"، الصادر أخيرا عن مؤسسة هنداوي، حيث يناقش ثلاثية الأب/ الملك/ الإله في التراث التوحيدي الذي ننتمي إليه، وخطاب الجنسانية في كتابات فوكو، والشخصانية الإسلامية والمرأة في نصوص محمد عزيز الحبابي، مرورا بالجندر الحزين: الفرْق بين المرأة والنساء، وإرهاب النساء كظاهرة جندرية.

المرأة وهويتها الخاصة

يقول المسكيني "إن الأفكار النسوية العربية، والتي تمتد جذورها الرجالية إلى قرن ونيف، هي في صميمها أجيال أو موجات سياسية أو حقوقية من الاحتجاج على وضع النساء في المجتمع التقليدي. وهي تنخرط في تقاليد النسوية الحديثة منذ إعلان وثيقة الثورة الفرنسية عن الحقوق المدنية للإنسان والمواطن، وعلى مدى القرنين التاسع عشر والعشرين".

فتحي المسكيني

مشكل المرأة متعلق بضرب غير مسبوق من سياسة الهويات

ويضيف "إنها تناضل من أجل طيف من الحقوق المدنية ما لبث أن يتوسع حسب محطات الحياة الحديثة، من حرية ومساواة وتعليم وشغل وانتخاب.. وهي تحث النساء على التحرر من سلطة الرجال في الجماعة التقليدية باسم تصور فرداني وليبرالي لشخص المرأة بوصفها إنسانة من حقها المساواة مع الرجل، وكأن الرجل هو كائن معياري مستقر ونموذجي يجب على المرأة أن تفتك منه الاعتراف الحقوقي بها. وهو تاريخ نسوي من نوع تنويري صاحب العرب المعاصرين سواء في فترة النضال ضد الاستعمار أو فترة معارك الاستقلال ما بعد الكولونيالي عنه. وما لبث أن تطور في كل مهجة، خاصة منذ التسعينات من القرن الماضي، وصارت لدينا كتابات حول الأدب النسوي والنقد النسوي والشعر النسوي والرواية النسوية.. إلخ".

ويلاحظ المسكيني أن هناك خلطا غير متفكر فيه بين مسائل النساء والمرأة والأنثى، والحال أنها مساحات معيارية وهووية مختلفة إلى حد مزعج. إلا أنه ينبه إلى أنه ليست كل كتابة عن المرأة هي كتابة نسوية. فكتابات الرجال عن المرأة ليست نسوية، بل تتنزل في إطار نقدي وتنويري أوسع (ولا ضرر إن كان علمانيا أو إسلاميا) قد لا تؤدي فيه النساء أي دور تأسيسي؛ إذْ يرد المرأة إلى الإنسان من أجل جعلها قابلة للنقاش في علاقة بنيوية مع الرجل ولكن دون أن تشارك فيه.

ويلفت إلى أن مؤلفات الطاهر الحداد أو بوعلي ياسين أو نصر حامد أبوزيد أو عبدالوهاب المسيري وغيرهم، هي لا تدافع عن حقوق المرأة إلا بقدر ما تقبل الرد الماهوي إلى مفهوم الإنسان، وبالتالي بقدر ما يمحي الفاصل الجندري الذي يفصلها عن الرجل في معنى محو الفرق بين الأنثى والذكر باسم جنس الإنسان الذي يشملهما.

ويرى أن الدراسات الجندرية تطرح أسئلة غير مسبوقة حول جنوسة المرأة يقع تصنيفها عادة على أنها تمثل الجيل الرابع من الحركة النسوية العالمية والتي اشتد عودها في التسعينات من القرن الماضي في أميركا. ولم يعد الأمر يتعلق بالدفاع الحقوقي عن المرأة بالمعنى النسوي بل بتفكيك تداولي لمفهوم المرأة ومفهوم النساء نفسه وذلك باعتباره مجرد بناء اجتماعي يجدر بنا أن نبحث عن بناه ومفاعيله في كل الميادين، من النحو إلى التاريخ، ومن الاقتصاد إلى الدين، ومن القانون إلى الأخلاق، ومن أنظمة القرابة إلى الأدب.

ويشدد على أنه بذلك التفكيك فقط يمكن إعطاء المرأة فرصة التعبير عن هويتها الخاصة بوصفها قادرة وتملك الحق في رسم هويتها الجندرية. لم يعد المشكل حقوقيا أو مدنيا بل صار متعلقا بضرب غير مسبوق من سياسة الهويات "اختيار النوع الاجتماعي، تكسير التقابل البيولوجي بين الذكر والأنثى، بلورة هوية جندرية حرة، التحول من جنس بيولوجي إلى آخر.. إلخ".

ويوضح المسكيني أن الدراسات الجندرية ليست نزعة نسوية بالضرورة، إنها موقف نظري وإشكالي أوسع نطاقا من التنوير النسوي. إلا أننا قد نلاحظ أنه لم يتحقق الكثير على هذه الطريق، اللهم إلا بعض تجارب النقد السردي الرشيق أو بعض الوثائق التأسيسية حول النوع الاجتماعي للمرأة أو ترجمة بعض الكتب التأسيسية حول المرأة. وبعامة ما تزال أبحاثنا الراهنة بالعربية تميل إلى مواصلة الدفاع النسوي عن الأنثى بواسطة الدراسات الجندرية عن المرأة. والحق أن ذلك قد يؤدي إلى تأمين استعمال أداتي وخارجي للمكاسب المعيارية التي تحققت بفضل الدراسات الجندرية، لكن صعوبات نظرية عميقة مازالت تعسر الذهاب قدما وبلا قيد أو شرط أخلاقوي أو ديني في تبني أو احتمال الوعود الأخلاقية لفيلسوفات الجندر، من قبيل جوديت بتلر، وهي وعود تقويضية وتفكيكية من طراز رفيع.

ويضيف "في صيغة فلسفية مزعجة يمكننا أن نتساءل: إلى أي حد يمكن للدراسات النسوية العربية أن تحرر النساء 'ضد تاريخ التفاوت الحقوقي بين الجنسين' من دون تحرير الأنثى داخل المرأة باسم حقها في سياسة هوية خاصة ما بعد أنثوية من تاريخها النسوي؟ ذلك بأن تحرير النساء هو معركة حقوقية وسياسية مع مجتمع الرجال وسلالم أخلاقهم وتاريخهم الاستبدادي.. إلخ، في حين أن تحرر جندر المرأة 'النوع الاجتماعي أو الجندر' أو جندر الأنثى 'الكائن الهووي المفرد والمستقل' هو مشكل ذاتي وما بعد نسوي تماما. إنه يخص طبيعة الجندر بما هي كذلك، كما هي مختفية في حرمة الجسد ما بعد النسوي واستعمالات الرغبة الخاصة وحرية التعبير الفردي واختيار الشخصية الجندرية وسياسات الهوية.. إلخ".

ويتساءل المسكيني "ما وجه الصلة بين الجندر والإرهاب الديني، ولاسيما عندما يتعلق الأمر بالنساء؟ وأي إفادة نقدية تضيفها دراسات الجندر حول علاقة النساء بالإرهاب؟ هل نحن أمام إرهاب جديد؟ وهل ثمة إرهاب ذكوري وآخر نسوي بحيث أن إغفال دور الجنس بمعنييه البيولوجي والاجتماعي يجعلنا نهمل الوجه المخفي من حقيقة الإرهاب؟ أم أن الإرهاب - أي استعمال الموت بوصفه وجهة نظر ضد آخر بشري بلا ملامح خاصة - هو ظاهرة لا جنس لها أو لا يمكن تجنيسها 'في الأجساد' ولا جندرتها في المجتمع؟ وبعامة كيف نفسر حدة البحث في دلالة الإرهاب النسوي؟".

النساء والإرهاب

يشير المسكيني إلى أن إرهاب النساء هو ظاهرة جندرية جديدة على الرغم من أن جدتها لم تمنعها من أن تغطي جملة مراتب أو أنواع الإرهاب: فهي لا تقف عند الخدمات اللوجستية للإرهابيين بل تتعداها إلى التجنيد والعمل الدعوي واحتجاز الرهائن واختطاف الطائرات. لكن الإرهاب النسوي لا يبلغ المفارقة الأخلاقية التي تميزه عن الإرهاب الرجالي إلا عندما تقدم النساء على استعمال الجسد الأنثوي - في بعديه الأكثر حميمية واستثناء، ألا وهما الموت والجنس، ويعني بذلك التفجيرات الانتحارية ودعوى "جهاد النكاح" - بوصفه تقنية إرهاب.

ويتابع "لأن الجنس والموت من قبيل التجارب القصوى فإن التحليلات والمناقشات الرائجة حول إرهاب النساء قد ظلت دوما تحت وطأة تقاليد التفكير النمطي حول المرأة ومدى قدرتها على التمرد ليس بالمعنى السياسي فقط، بل بالمعنى الجندري: أي مدى عصيانها لادعاء الصلاحية أو الحقيقة الذي يرفعه المجتمع التقليدي حول جسدها. ما يزال جسد المرأة في كل مكان وثيقة أخلاقية أو دينية ضدها؛ ولذلك فإن جندرة الإرهاب سوف تفرض علينا مراجعة خطيرة لمدى فهمنا لحقيقته ومعالجته في المستقبل".

ويؤكد المسكيني أنه لا يوجد تفجير انتحاري خاص بالجنس اللطيف وآخر خاص بالجنس الغليظ. وليس ثمة مساواة أكثر مما في واقعة الموت؛ ولذلك فإن نكتة الإشكال لا تتعلق بالنساء "بما هن كذلك"؛ أي وفقا لتصنيف فقد اليوم جزءا مربكا من صلاحيته، بل بنوع التمثيلات الجندرية السائدة التي نواجه بها ظاهرة الإرهاب متى صدر عن المرأة المعاصرة.

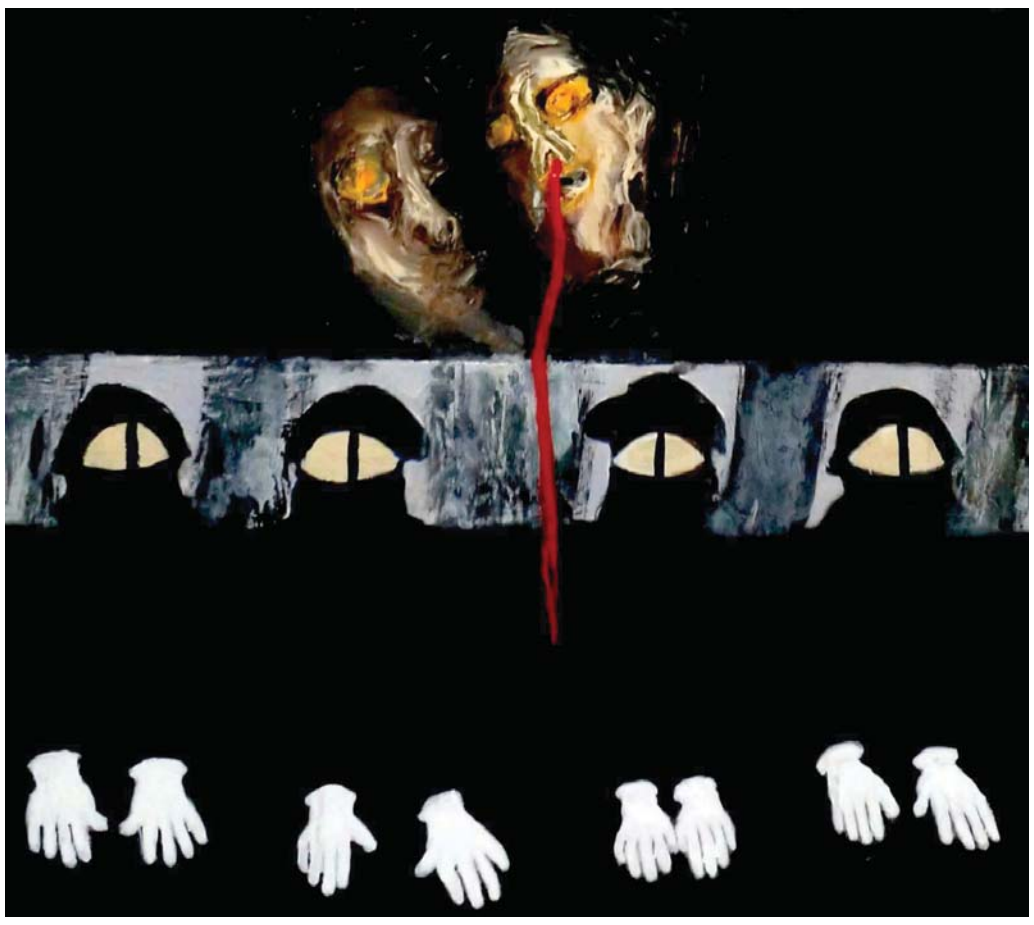

المرأة الإرهابية مفهوم متناقض بشكل مزعج (لوحة للفنانة نوال السعدون)

في رأي المفكر التونسي إن "المشكل هو نزاع تمثيلات جندرية يندلع ما إن يكون الفاعل امرأة وليس رجلا. بذلك يمكننا أن نفسر ليس فقط نجاعة استعمال الموت بل إثارته واضطرابه المعياري حين يكون الممثل مؤنثا؛ إذْ لا تتميز نجاعة الإرهاب النسوي عن نجاعة الإرهاب الرجالي إلا في مستوى البداهة، كان إرهاب الذكور بديهيا ورسميا دوما؛ وذلك لأنه كان يتم في نطاق مجتمعات أبوية تعود إلى تاريخ سحيق حتى تحول الوضع الجندري للرجال إلى وضع طبيعي".

ويؤكد أنه لا نكاد ننتبه إلى المفعول الجندري في السرديات التقليدية للإنسانية طالما كان البطل مذكرا، أكان أبا "مؤسسة الزواج" أم ملكا "مؤسسة الحكم" أم إله "مؤسسة الدين". لكن المرأة الإرهابية قد زحزحت هذه الصورة الجندرية عن مكانها بأن استولت على آلة الموت التي كانت دوما حكرا ذكوريا. كانت الحروب تتم دوما بين الذكور، عندئذ بين الانتحار والنكاح والإنجاب. المرأة نفسها حتى تصبح كل مساحات الهوية في خطر.

ويلفت المسكيني إلى أن علينا أن نفرق في آخر المطاف بين استخدام النساء في الإرهاب - وهذا في الأغلب موقف ذكوري؛ حيث يبقى دور النساء الأمهات/ المجندات/ الشهيدات أداتيا، ومن ثم هو ليس قناعة نسوية - وبين انخراط النساء أنفسهن وبإرادتهن في نمط الحياة الإرهابية، أي سفر النساء جسديا وروحيا بلا رجعة إلى مناطق تحول فيها الإرهاب إلى نموذج عيش بل إلى حياة يومية حيث يتعلم المرء؛ أكان امرأة أو طفلا، كيف يعيد إنشاء هويته الشخصية.

إن إرهاب النساء يختلف عن إرهاب الرجال في كونه قد ضخ معنى غير مسبوق في صناعة الموت: ليس فقط تأمين الحاجات اليومية لحياة معدة للموت بل خاصة استعمال الجسد بوصفه أداة جنسية للجهاد، ولا فرق عندئذ بين الانتحار والنكاح والإنجاب.

> المرأة الإرهابية زحزحت الصورة الجندرية عن مكانها بأن استولت على آلة الموت التي كانت دوما حكرا ذكوريا

في ثقافة.

ويرى أنه حين تنبني علاقة جماعوية بين النساء على أساس شعار "أخوات في الإرهاب"، فإن مفهوم الأختية الإرهابية من شأنه أن يدمر ما تبقى من الهيبة الأخلاقية لمفهوم "الأخوة" الذكوري الذي قام عليه مبدأ التعارف بين البشر المؤمنين في الملل الدينية ومبدأ المواطنة بين العلمانيين في الدول المدنية الحديثة. كما أن صفة "الأم الإرهابية" ليست أقل مفارقة، ثم سائر العلاقات مع الأنثى مثل "البنت الإرهابية" و"الزوجة الإرهابية" و"الحبيبة الإرهابية".. إلخ؛ إذْ لا يقع التفجير على مستوى القنابل فقط بل على مستوى الهوية أيضا. وما إن تفجر نحن صرنا أمام نشاطات إرادية مقننة في خدمة صورة إرهابية عن العالم، ولكن خاصة في خدمة حياة يومية حقيقية. وحين يدخل الجنس على الخط فإن ماهية الإرهاب تكون قد تغيرت واصطبغت بدلالة غير مسبوقة: إنها دلالة الحقيقة.

> الدراسات الجندرية تطرح أسئلة غير مسبوقة حول جنوسة المرأة تصنف ضمن الجيل الرابع من الحركة النسوية العالمية

ويؤكد أن الإرهاب مجندر سلفا؛ إذ كان يحمل دوما توقيعا ذكوريا. ومن ثم فإن النساء لا يغيرن ماهية الإرهاب بل يضفن له توقيعا إضافيا إلى جانب توقيع الذكور. لكن المشكل ليس كميا أو أداتيا هنا. أجل، إن الإرهاب قد احتفظ بنفس الميز الجندري بين النساء والرجال. إن الإرهاب محافظ جندريا، وليس عملا ثوريا كما قد نتصور. والمرأة الإرهابية هي مهمشة جندريا "ليست جزءا من مؤسسة القيادة أو هي 'موضوع' جنسي للإرهابيين". وحتى عندما تكف النساء عن تحمل دور الضحايا "الإرهاب قبل الجندر" ويتحولن إلى فواعل إرهابية فإنهن يظللن مهمّشات. ومن ثمة: كيف نطرح عندئذ مسئولية النساء الإرهابيات؟ وفي المقابل كيف نفهم إمكانية الشعور بالذنب لدى التائبات؟

تبدو المرأة الإرهابية مفهوما متناقضا بشكل مزعج. إنها موضوع جنسي "حيث يمكن للاغتصاب أن يكون وسيلة جندرية لتجنيد النساء" لم يتحول بعد إلى ذات جندرية مستقلة "المرأة المقاومة للإرهاب" إن داعش مثلا قد أقدم على ما يشبه الإبادة الجندرية للنساء الأجنبيات (بالمعنى الفقهي): تحويل جسد الأنثى إلى سلعة جنسية في مقابل تجنيد النساء في التنظيم.

وهذه المفارقة في منزلة النساء - الاستعباد الجنسي والتجنيد الدعوي - قد تم تسويغها فقهيا بكل يسر؛ إذ إن مدونة الملة أو الشريعة تسمح بذلك. وكان الدور الأخلاقي التقليدي للنساء هو منح الحياة؛ أما الإرهاب فهو يضيف للنساء دورا جديدا هو القتل الهووي "القتل على العرق أو اللون أو الطائفة.."، لكن ذلك يعني أن الإرهاب ليس مقصدا نسويا؛ لا تنتحر النساء من أجل قضية نسوية؛ ومع ذلك فإن دوافع النساء ليست دينية.

نساء داعش لا يحررن المرأة

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 45 العدد 12916

«إخواننا» صفحة من تاريخ فرنسا العنصرية ضد المهاجرين العرب

المخرج الفرنسي رشيد بوشارب يوقظ الذاكرة بإحياء قضية ضحايا الشرطة المنسيين

المهاجرون مواطنون درجة ثانية

في عام 1986 أطلقت حكومة فرانسوا ميتران التي يديرها جاك شيراك مشروع إصلاح التعليم الذي أطلق عليه اسم "ديفاكيت"، وقد سمي باسم الوزير المندوب المسؤول عن التعليم العالي. آنذاك اجتاحت باريس مظاهرات طلابية عارمة ضد المشروع. وقتل شاب فرنسي من أصول جزائرية في نفس الليلة على يد أحد ضباط الشرطة، وقتل شاب آخر، ليتحول الأمر إلى جريمة هزت الرأي العام الفرنسي، ولكن بعد أن نُسيت ها هو المخرج الفرنسي من أصل جزائري رشيد بوشارب يحييها في فيلم جديد.

علاء حسن
كاتب عراقي

في الليلة الفاصلة بين الخامس والسادس من ديسمبر 1986 ألقى رجال الفرقة الخاصة في الشرطة الفرنسية المكونة من راكبي الدراجات النارية القبض على شاب فرنسي من أصول جزائرية كان يسير في الحي اللاتيني، وذلك بالقرب من مظاهرة لطلاب الجامعة لم يكن مشاركا فيها، وكان المتظاهرون يحتجون على مشروع قانون "دوفاكيه" (نسبة إلى الوزير الذي تبناه آلان دوفاكيه)، وقد تعرض الشاب الذي يدعى مالك أوسكين بعد القبض عليه للضرب العنيف وهو في قبضة الشرطة، مما أدى إلى موته.

فيلم «إخواننا» يكشف خفايا من تاريخ فرنسا العنصرية والعنف والاحتفاظ بالمعلومات وأكاذيب الدولة والإجراءات غير القانونية

توفي مالك أوسكين بعد أن ضربه رجال الشرطة في شوارع الحي اللاتيني. في البداية كان يُعتقد أنه لبناني ومن حزب الكتائب لأنه كان يحمل الكتاب المقدس، لكن الشاب لم يكن لبنانيا، بل فرنسيا ومن أصل جزائري. وقد تم إخفاء جثته من قبل الحكومة حتى لا تثير المزيد من الاحتجاجات والغضب في صفوف المهاجرين العرب.

مواطنون درجة ثانية

المخرج الفرنسي من أصل جزائري رشيد بوشارب ينكأ جرحا تاريخيا في فرنسا، ويدوّن بالكاميرا في فيلمه "إخواننا" تاريخا اجتماعيا هاما يتعلق بحادث حقيقي وقع قبل أكثر من ثلاثة عقود، مستعينا بالمواد الأرشيفية التلفزيونية للأحداث الحقيقية لإعادة بناء قصة من أجل البحث عن الحقيقة من قبل عائلات الضحايا.

ويتطرق هذا العمل المقتبس من أحداث حقيقية إلى قصة الجزائريين مالك أوسكين وعبدال بني يحيى، اللذين قتلا بوحشية إبان تظاهرة للطلبة الفرنسيين في العاصمة الفرنسية باريس عام 1986. في البداية قتل الشاب مالك وهو في طريق عودته من إحدى السهرات الموسيقية، وليس له أي علاقة بالتظاهرات والمتظاهرين الذين أشعلوا باريس والضواحي، يأتي اغتياله بعد تعرضه للعنف والتعذيب على يد ما سمي يومها "شرطة الموتسيكل" (شرطة الدراجات النارية).

خرج الطالب الشاب مالك أوسكين من بيته كالمعتاد وسار في شوارع باريس. لم يكن يدري ما يدور حوله حين هجم عليه ثلاثة من أفراد الشرطة الفرنسية وأوسعوه ضربا حتى الموت. كان ذنبه الوحيد أنه قد مرّ في توقيت ومكان لا صلة له بهما، إذ لم يكن مشاركا في المظاهرات الضخمة التي انطلقت ضد نائب وزير التعليم العالي الفرنسي آنذاك عام 1986، لكنه دفع ثمنا باهظا وأصبح أحد أشهر رموزها. وبعد لحظات قليلة من ذلك الحادث يتعرض شاب آخر جزائري الأصل للاغتيال وهو عبدال بني يحيى، الذي قُتل برصاص شرطي في ثياب مدنية كان مخموراً في حي "بانتين".

وخلف مقتل الشابين غضبا عارما في المجتمع الفرنسي ولدى الجالية الجزائرية والمغاربية. وكلف ضابط الأمن دانييل ماثيو بالتحقيق ومتابعة الحادث وتفاصيله، حتى يصل إلى القاتل من رجال الشرطة ويتم الحكم عليه بالسجن سبعة أعوام. وتتواطأ الحكومة والشرطة الفرنسيتان في الحيلولة دون محاسبة رجال الشرطة الذين ارتكبوا جريمة قتل الشابين.

على الجانب الآخر تكافح عائلتا الضحيتين من أجل تحقيق العدالة، بعد أن أثار مقتل مالك حالة احتجاج واسعة ضد ما وصف "بوحشية الشرطة" الفرنسية آنذاك. وأمام ضغط الشارع أدين شرطيان بتهمة ضرب أفضى إلى الموت وسحب مشروع القانون. وأصبح مالك رمزا للكفاح ضد العنصرية ووحشية الشرطة في فرنسا. أصبحت قضية مالك أوسكين على الفور رمزا وطنيا. ولكن بالنسبة إلى أخيه وأخته (ريدا كاتب ولينا خودري) يؤدي ذلك إلى دوامة من القلق والألم والغضب والرغبة في تحقيق العدالة. وفي الوقت نفسه جثتا مالك وعبدال في المشرحة في انتظار عائلتيهما وتابوتيهما.

أثبت التحقيق بشكل مباشر تورط ضابطين من أصل ثلاثة ضباط تابعين لوحدات قمع العنف المتنقل في وفاة الشابين، وهما عميد الفرقة جان شميت (53 عامًا) والضابط كريستوف غارسيا (23 عامًا)، وتمت محاكمتهما جنائيا بتهمة "الضرب والجروح المفضية إلى الموت من دون قصد". وخلال التحقيقات تمتع المتهمان بثلاث سنوات من الحرية السابقة لبدء المحاكمة، في حين طلب المحامي العام تطبيق عقوبة السجن لمدة خمس سنوات، بما في ذلك ثلاث سنوات نافذة. في النهاية حكم على المتهمين في السابع والعشرين من يناير 1990 بأحكام تراوحت بين السجن لمدة خمس سنوات وسنتين مع وقف التنفيذ. وعلى المستوى المهني حصل أحدهم على أشد مستويات العقوبة، والتي تمثلت في إحالته على التقاعد الإلزامي، فيما أحيل الآخر على عقوبة النقل الإلزامي من مكان العمل الرسمي.

بناء على ذلك صرحت سارة أوسكين شقيقة الضحية قائلة "بعد مهزلة المحاكمة أدركت أنه في هذا البلد الذي ولدت فيه، سأكون دائما مواطنا من الدرجة الثانية".

وصرح الفنان سمير قسمي بأنه لم يجد صعوبة في تقمّص دور والد عبدال لأنه يشبه والده؛ ذلك الرجل الذي ولد في الثلاثينات من القرن الماضي وعاش فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر وكان شاهدا على قمع مظاهرات 1961 بباريس، كما كانت تظهر عليه بعض الهشاشة لأنّ لغته الفرنسية غير متقنة، وفي نفس الوقت هو إنسان بسيط وأمين. ويظهر في الدور الصامت والجاحد في البداية لا يصدق وسرعان ما تحجر من الحزن، إضافة إلى شخصية عثمان الموظف الأفريقي في مشرحة معهد الطب الشرعي، الذي يرافق الموتى بصلواته وأغانيه وإعطاء الأسماء لمجهولي الهوية.

الضحايا رموز وطنية

ولد مالك أوسكين في الثامن عشر من أكتوبر 1964 في فرنسا، لأب جزائري قاتل في صفوف القوات الفرنسية خلال الحرب العالمية الثانية، قبل أن يعود إلى الجزائر للزواج ثم العودة إلى فرنسا للعمل في مناجم الفحم بمدينة لورين، ثم بنّاءً وسائق شاحنة، وقبل أن تلتحق به زوجته عائشة في لورين شمال شرق فرنسا عام 1953. انتقلت الأسرة بعد ذلك إلى بلدة ميدون الفرنسية، حيث نشأ الأطفال السبعة.

فقد مالك والده في عام 1978 وخلال طفولته عانى من فشل كلوي. حاول التغلب عليه عبر ممارسة العديد من الألعاب الرياضية، حيث مارس رياضة كرة السلة وفن الموسيقى. إبان وفاته كان مالك يبلغ من العمر 22 عامًا بحسب بطاقة عضويته في الجمعية الرياضية لجامعة باريس دوفين التي عثر عليها في جيبه. كما كُشف لاحقًا عن أنه كان طالبا في المدرسة العليا للمهن العقارية. وفي العاشر من ديسمبر 1986 دفن مالك في مقبرة بير لاشيز بالعاصمة الفرنسية.

لم يتم التعامل مع قضية مالك أوسكين مباشرة في السينما، باستثناء بعض الاقتباسات في فيلم "الكراهية" لماتيو كاسوفيتز عام 2010. لكن هذا العام تم تخصيص عملين له. فقد عملت شركة "ديزني بلس" التجارية الأوروبية على تحويل قصة مالك أوسكين الطالب الفرنسي – الجزائري إلى مسلسل جديد سيتم عرضه عبر منصاتها، كما تتناول قصته أحداث فيلم "إخواننا" لرشيد بوشارب الذي تم تقديمه في مهرجان كان السينمائي الخامس والسبعين.

يجمع الفيلم بين الوثائقي والدرامي، نفذه رشيد بوشارب على صعيد الكتابة بمساعدة كوثر عظيمي، حيث تمت الاستعانة بأرشيف التلفزيون الفرنسي والتصريحات الخاصة بتلك الحادثة بالذات من قبل الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ورئيس الوزراء آنذاك جاك شيراك، وممارسات الشرطة الفرنسية والاعتداءات الصريحة والواضحة، بل إن العمل يذهب بعيدا حينما يشير إلى أن تلك الفرقة –شرطة الموتسيكل– التي كانت قد أوقفت بعد تلك الحادثة تمت استعادتها واستخدمها مجدداً في أحداث "السترات الصفراء" منذ ثلاثة أعوام.

فيلم "إخواننا" يوثّق ما حصل للطالب الفرنسي من أصل جزائري قبل أكثر من 36 عاما، جريمة عنف فرنسية تسببت في وفاة المراهق الفرنسي مالك أوسكين على يد وحدات القمع التابعة للشرطة الفرنسية سرعان ما تحولت إلى قضية رأي عام في باريس، خلال مظاهرات للطلاب دامت عدة أسابيع احتجاجا على مشروع قانون دوفاكيه. في صباح اليوم التالي لوفاته تم استقبال الطلاب المنتفضين في وزارة الداخلية، بعد أن قدم الوزير المنتدب آلان دوفاكيه استقالته، ومن ثم سحب مشروعه.

لم يُحاكم ضابطا الشرطة اللذان اعتديا على مالك أوسكين بالضرب المبرح المفضي إلى القتل بأي عقوبة بالحبس، حيث تم الاكتفاء بعقوبات مهنية، في حين حكم على ضابط الشرطة وقاتل الشاب الآخر عبدال بالسجن لمدة سبع سنوات وخرج بعد أن أمضى أربع سنوات.

قام الممثل سمير قوسمي بدور إبراهيم والد الضحية الثانية عبدال، وهو ميكانيكي مسالم تماما، ورغم هدوئه الكبير فإنه يثور لخبر مقتل ابنه، ويقرر البحث عن الحقيقة مع ابنه الأصغر. من خلال تداعيات الأحداث نعرف أن الشرطة عثرت مع الشاب على نسخة من الإنجيل، لذلك ساد الاعتقاد في البداية بأنه لبناني ينتمي إلى حزب الكتائب، وأُعلن هذا في الراديو، لكن يتضح بعد ذلك رغم محاولات الشرطة التغطية على الأمر وإخفاء الجثة أنه جزائري الأصل، وأنه كان يرغب في التحول واعتناق المسيحية دون علم أسرته، والسبب أنه كان يرغب في تحقيق الاندماج في المجتمع الفرنسي، أي أن يتخلى عن هويته الإسلامية التي تجلب له المشاكل حسب اعتقاده وأن يصبح فرنسيا كاثوليكيا مثل الغالبية، وتشير هذه الحقيقة إلى حجم الضغوط النفسية الشديدة التي يتعرض لها الشباب من أصول مسلمة داخل المجتمع الفرنسي.

الفيلم يتناول مسألة العنصرية والتمييز في فرنسا ضد أبناء المهاجرين المنحدرين من أصول جزائرية ومغاربية. ويدين عنصرية الشرطة الفرنسية ضد الجزائريين، ويعد الفيلم والمسلسل حدثين كبيرين للفرنسيين وتحديدا للمهاجرين من أصول عربية، لأن مالك أوسكين رمز من رموز الكفاح ضد العنصرية وعنف الشرطة في البلد. يكفي أن نعرف مثلا أن عائلة مالك وذكراه كانتا حاضرتين بقوة في التجمع الذي انطلق في ساحة الجمهورية بباريس في أعقاب الموجة العالمية ضد العنصرية قبل عامين في 2020 بعد مقتل الشاب الأميركي من أصول أفريقية جورج فلويد. وحينها كررت عائلته المطالبة بتحقيق العدالة له وباعتذار من الشرطة الفرنسية. ويبرز الفيلم كيف أن السلطات الفرنسية عملت على تقزيم مقتل الشابين وعدم إدانة السلوك الهمجي للشرطة لولا التحرك الكبير للجمعيات ومحاميّ الضحيتين الذي اضطرها إلى التدخل من أجل تهدئة الوضع إضافة إلى إلغائها لمقترح قانون الإصلاح الجامعي، وعلى الرغم من إدانة شرطيين في هذه القضية إلا أن عقوبتهما "لم تكن عادلة"، حسب ما جاء في العمل.

إيقاظ ذاكرتنا النائمة

فيلم بوشارب "يجمع بين الخيال والأرشيف، كما يسلط الضوء على الخطاب السياسي الفرنسي لذلك الوقت"، وهو ثالث عمل روائي طويل له يتناول موضوع العلاقات بين الجزائر وفرنسا بعد "الأنديجان" (2006) و"خارجون عن القانون" 2010، فقبل مشاركته هذا العام التي مثل بها فرنسا، كان قد شارك عام 2010 في المسابقة الرسمية في مهرجان كان بفيلم باسم الجزائر بعنوان "خارجون عن القانون"، الذي تدور أحداثه بين عامي 1945 و1962، ويتناول فترة حساسة من تاريخ استقلال الجزائر، ويعرض فيه مجزرة سطيف التي ارتكبتها فرنسا بحق الجزائريين الذين خرجوا في مظاهرة عام 1945. الفيلم أثار جدلا واسعا آنذاك في دورة مهرجان كان عام 2010، ونظمت الأحزاب اليمينية الفرنسية مظاهرة ضخمة أمام مقر المهرجان، مطالبة بوقف عرضه متهمة إياه بتحريف التاريخ.

> عنف الشرطة في الفيلم يؤكد استمراريته عبر الإشارة إلى أن ألوية الدراجات النارية التي تم تفكيكها عادت من جديد

كتب سيناريو هذا الفيلم كل من المخرج والروائية الفرنسية الجزائرية كوثر عظيمي، وهو من بطولة رضا كاتب (محمد) ولينا خودري (سارة) في دور أخت مالك، وسمير قاسمي في دور والد عبدال، ورافاييل بيرسوماز في دور مفتش الشرطة دانيال ماتي، وآدم عمارة في دور مالك أوسكين، وفنانين آخرين.

واعتمد بوشارب في عمله على تكثيف الأرشيف من خلال استعمال أشرطة قديمة توثق لتلك الجريمة عبرت بعضها عن تدخلات كبار السياسيين الفرنسيين آنذاك على غرار الرئيس فرانسوا ميتران والوزير الأول جاك شيراك، والمظاهرات التي اجتاحت باريس تنديدا بهاتين الجريمتين وتخليدا لذكراهما في ظل تصاعد الغضب لدى أفراد الجالية الجزائرية والمغاربية في فرنسا.

تحدث المخرج رشيد بوشارب عن فيلمه "إخواننا"، الذي عرض في إطار مهرجان الجزائر الدولي للسينما، قائلا إنه "أعاد قضية الطالب مالك أوسكين الذي كان ضحية عنف الشرطة الفرنسية إلى الواجهة، بحيث لم تأخذ هذه القضية، قبل هذا الفيلم، الحيز الذي تستحقه في الإعلام الفرنسي".

ورد بوشارب خلال ندوة صحفية رفقة أبطال الفيلم على الرسالة التي وجهها أحد أفراد عائلة عبدال بن يحيى إلى المخرج كونه لم يعط لعبدال مساحة كافية ولم يسلط الضوء على نضال العائلة في سبيل الحصول على حق ابنها الذي قتلته الشرطة الفرنسية، قائلا إن الخيارات التي اتخذها في سيناريو العمل رفقة الكاتبة كوثر عظيمي انتهت إلى التركيز فقط على الأيام الثلاثة للأحداث وكيف عاشت عائلة الضحية الانتظار لمعرفة مصير ابنها، مؤكدا أن القضية التي استغرقت أربع سنوات تستحق أكثر من فيلم ويمكن معالجتها من زوايا نظر متعددة.

وذكر المخرج أنه استقبل أحد أفراد عائلة مالك أوسكين، الذي روى له جزءا من الأحداث، كما تحدث عبر الهاتف أيضا إلى أحد أفراد عائلة الضحية. وبخصوص النقد الذي تعرض له بسبب اعتماده موسيقى وردة الجزائرية في الفيلم ولم يكن موفقا في الاختيار، رد قائلاً "إن اعتماد موسيقى وردة الجزائرية في الفيلم لم يكن مقصودا، لكنه جاء هكذا بحكم أنه وأفراد عائلته كان متعودا على سماع موسيقى وردة الجزائرية، حتى لو كان لا يفهم كل النص".

أما بالنسبة إلى عنف الشرطة في الفيلم فيؤكد استمراريته من خلال الإشارة إلى أن ألوية الدراجات النارية التي تم تفكيكها بعد قضية أوسكين تمت إعادتها لمحاربة تظاهرات السترات الصفراء.

في الختام يعود رشيد بوشارب إلى الفيلم السياسي وإلى التاريخ الفرنسي عبر فيلمه الجديد "إخواننا"، ليذكرنا بعنف الشرطة العنصري في الثمانينات الذي تغذى على الخطاب السياسي اليميني الذي يضفي الشرعية على هذا العنف باسم الدولة. ويرسم العمل الحقائق من خلال غضب عائلات الضحايا، غضب شقيق مالك محمد أوسكين (رضا كاتب) وأخته (لينا شدي) إلى سجود والد عبدال (سمير قوسمي)، هذا التجسد يوفر إمكانية ترسيخ الفيلم في الذاكرة وإعطائه قيمة أخلاقية وسياسية، خاصة وأن ما حدث فيه مازالت له صلة بالوقت الحاضر، كما أن هذا التجسيد هو الذي يرتكز عليه الفيلم في الذاكرة بدلا من التجريد.

فيلم "إخواننا" إذن صفحة من تاريخ فرنسا العنصرية والعنف والاحتفاظ بالمعلومات وأكاذيب الدولة والإجراءات غير القانونية وغيرها من التجاوزات العنصرية. الشاب مالك أوسكين لن يكون الضحية الوحيدة لخطأ الشرطة، لكنه سيصبح بالفعل رمزا وسيبقى اسمه إلى الأبد صدى شهيد عنف الشرطة. الفيلم محاولة من المخرج رشيد بوشارب لإيقاظ ذاكرتنا النائمة قليلا.

شرطة الدراجات تعود بعد 36 عاما

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

خوارزميات المساعدات تشبه نظام يانصيب عشوائيا

فقراء الوطن العربي لا يعرفون أسباب حرمانهم من الرعاية الاجتماعية

مع التطور التكنولوجي ازداد أمل الفقراء في أن تنصفهم الخوارزميات المعتمدة في نيل نصيبهم من المساعدات بعيداً عن الفساد السياسي والمحسوبيات، خاصة وأن المشروع ممول من البنك الدولي، لكن معاناتهم مازالت قائمة على اعتبار أن التطبيق المعتمد لا يخضع لتحيين المعطيات التي تمكنهم من الرعاية الاجتماعية.

بيروت/القاهرة - تعيش أسماء إبراهيم العاطلة عن العمل في كوخ ضيق في محافظة عكار شمال لبنان، وهي لا تعرف سبب حرمانها من إعانة الرعاية الاجتماعية المخصصة لأشد الناس فقرا في البلاد. هذه الإعانة التي من شأنها أن تحمي أطفالها الخمسة من الجوع.

وقالت عبر الهاتف "لا يتلقى المحتاجون أي شيء"، مضيفة أنها كانت تتصل بالخط الساخن الحكومي مرتين في الأسبوع لتسأل عن سبب رفض طلبها بعد تقديمه منذ أكثر من عام. ولم تتلق أيّ تفسير. وتشعر بالغضب لأن بعض جيرانها يتلقون المساعدات، متسائلة "كيف من المفترض أن يجعلني هذا أشعر؟".

ويُعد لبنان واحدا من تسع دول عربية تعتمد صيغة لتقييم الفقر تعتمد على الخوارزميات بتمويل من البنك الدولي والتي تصنف المتقدمين للحصول على الرعاية الاجتماعية وفقا لبيانات مختلفة.

ويأخذ البرنامج، المسمى الاختبار بالوسائل غير المباشرة لقياس مستوى الدخل، في الاعتبار عوامل مثل عدد أفراد الأسرة، والعنوان، وملكية الماشية.

ويهدف استخدام مثل هذه الأساليب إلى جعل الإعانات أكثر عدالة وكفاءة من خلال استهدافها لمن هم في أمسّ الحاجة إليها، لكن الناشطون والباحثون يقولون إن الخوارزميات غالبا ما تستبعد الأشخاص بشكل خاطئ.

وقال عاموس توه، الباحث الأول في الذكاء الاصطناعي وحقوق الإنسان في منظمة هيومن رايتس ووتش، "تلتقط هذه الخوارزميات صورة ثابتة لما يمرّ به الناس في وقت واحد، ولكن هذه ليست الطريقة التي يعاني بها الناس فعليا من الصعوبات".

وحدد بحث نشرته المجموعة في يونيو أن العديد من الأشخاص في الأردن لا يتلقون دعما ماليا في إطار برنامج تكافل في البلاد لأن "معاناتهم كانت خارج نموذج الفقر الخاطئ الذي تعتمده الخوارزمية".

وقال المستشار الدولي الذي يعمل في برامج الحماية الاجتماعية تشاد أندرسون إن جزءا من المشكلة هو أن البيانات التي تطّلع عليها الأنظمة غالبا ما تكون قديمة، مما يسبب قرارات تعسفية. ووجد الباحثون أن برامج المساعدات القائمة على اختبار بالوسائل غير المباشرة لقياس مستوى الدخل في لبنان واليمن تستخدم بيانات التعداد السكاني التي يعود تاريخها إلى أكثر من عقد. ويقول الخبراء إن المستويات المتقلبة لدخل الأسر واستهلاكها يمكن أن تقوّض تقييمات الفقر.

وقال أندرسون "لا تحدّث البلدان في الكثير من الأحيان قوائمها لعدة أشهر أو حتى سنوات"، مضيفا أن مثل هذه المشكلات تعني أن الخوارزميات تشبه "نظام يانصيب عشوائيا".

وقالت إبراهيم، إنها لا ترى أي سبب لرفض عائلتها. ويحق للعائلات المكونة من سبعة أفراد والتي تعيش في فقر مدقع مثل أسرتها الحصول على 145 دولارا شهريا بموجب البرنامج الوطني لاستهداف الفقر في لبنان. كما أن زوج إبراهيم عاطل عن العمل والأسرة قادرة على تحمل تكاليف العلاج. وقالت " حكومتنا ليست عادلة". ولم تستجب الحكومة اللبنانية لطلب التعليق.

وقال البنك الدولي إنه عمل مع الحكومات لتصميم برامج تعتمد على اختبار بالوسائل غير المباشرة لقياس مستوى الدخل لتلبية احتياجاتها. ودافع عن الأنظمة المنتشرة في المنطقة لأكثر من عقد، لكنه اعترف بحدودها.

وحدد في تقرير لسنة 2020 أن 40 دولة حول العالم تستخدم أنظمة الاختبار بالوسائل غير المباشرة لقياس مستوى الدخل، بما في ذلك المغرب والجزائر والسعودية وتونس.

وقال البنك الدولي "توجد طريقة استهداف مثالية، سواء كانت الرعاية الاجتماعية أو على أساس العمر أو الاعتماد على معايير أخرى"، مضيفا أنه يأخذ الحالات الواضحة للقرارات غير العادلة "على محمل الجد وسيتبعها مع الفرق المعنية".

وصرّح "توجد لحسن الحظ إجراءات موحدة قوية للتعامل مع مثل هذه الحالات"، مضيفا أن الدول ضخت استثمارات كبيرة في آليات التظلّم والمراجعة.

ويواجه المتقدمون للحصول على الرعاية الاجتماعية عقبات أخرى. ويمكن تقديم الطلبات عبر الإنترنت في الأردن، لكن العديد من الأشخاص قالوا إنهم يفضلون الذهاب إلى مراكز التسجيل المحلية لنيل المساعدة التي يحتاجونها في ملء نموذجهم ولتقليل مخاطر الأخطاء التي قد تؤدي إلى الرفض.

وذكر آخرون أن الافتقار إلى المعرفة الحاسوبية منعهم من تقديم طلبات إلكترونية. قال بعض الأشخاص، إن طلباتهم رُفضت حتى بعد اتخاذ مثل هذه الاحتياطات على الرغم من استيفائهم للمعايير الأساسية.

ولا يحمل أطفال ميساء الخمسة الجنسية الأردنية لأن زوجها البالغ من العمر 38 عاما مصري، حيث لا يُسمح للنساء في الأردن بنقل جنسيتهن إلى أزواجهن وأطفالهن.

وقالت المرأة، التي طلبت عدم ذكر اسمها الكامل، إنها تعتقد أن طلبها للتكافل رُفض لأن وضع أطفالها يعني معاملتها كفرد يطلب المساعدة وليس كعائلة محتاجة.

وقال تقرير لمنظمة هيومن رايتس ووتش نقلا عن صندوق المعونة الوطنية الحكومي المكلف بتنفيذ برنامج تكافل إن الخوارزمية تحسب المساعدات بناءً على عدد الأردنيين في الأسرة.

وتنتظر ميساء النافذة لتقديم طلب آخر، ولا ترى أيّ خيار أمامها سوى ترك الديون تتراكم. وقالت عبر الهاتف، "يحتاج أطفالي إلى الحليب، وإلى حفاظات، وإلى الأكل والشرب". ولم تستجب الحكومة الأردنية لطلب التعليق.

وفي مصر، رُفض طلب المتقاعد المقيم بالقاهرة حجاج أبوياسر مرتين من برنامج تكافل وكرامة، قبل قبوله أخيرا في المرة الثالثة.

ومن المفترض أن يواظب العمال على زيارة المتقدمين لتقييم ظروفهم المعيشية وجمع البيانات التي تغذّي برنامج الاختبار بالوسائل غير المباشرة لقياس مستوى الدخل، لكن أبوياسر قال، إن ذلك لم يحدث أبدا في حالته.

وأضاف "لم يأتوا حتى ليروا ظروف معيشتي ويشاهدوا كيف أعيش مع زوجتي"، معربا عن إحباطه لأن قبوله استغرق خمس سنوات. ولم تستجب الحكومة المصرية لطلب التعليق.

وقالت آية مجذوب، وهي نائبة مديرة المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا في منظمة العفو الدولية، إن النهج الأفضل والأكثر فعالية من حيث التكلفة للاستهداف الخوارزمي هو أن تتحرك الحكومات نحو أنظمة الحماية الاجتماعية الشاملة.

وتابعت "غالبا ما يكون تنفيذ هذه البرامج مكلفا، مما يعني أن أموالا أقل تذهب في النهاية إلى أيدي المستفيدين". وكانت تتحدث في إشارة إلى أنظمة المساعدة القائمة على نظام قياس الدخل الاختبار بالوسائل غير المباشرة لقياس مستوى الدخل.

لكن سيكاندرا كردي، وهي باحثة في المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية الذي عينه البنك الدولي لإجراء تقييمات فنية لبرامج مكافحة الفقر، قالت إن الخوارزميات تبقى خيارا معقولا للبلدان التي لا تستطيع تحمل تكاليف الحماية الاجتماعية الشاملة.

وأضافت "بمجرد الاتفاق على أنه لا يمكنك مساعدة الجميع وأن عليك اتخاذ بعض القرارات بشأن الاستهداف، يصبح الاختبار بالوسائل غير المباشرة لقياس مستوى الدخل وسيلة عادلة".

وترى أن على السياسيين أن يدركوا أن الخوارزميات ليست "حلا سحريا تكنوقراطيا".

وقال البنك الدولي في بيان، إن برنامج تكافل الأردني نجح في خفض عدم المساواة والفقر بنسبة 0.7 في المئة خلال 2019 و1.4 في المئة سنة2021.

وحدد في تقرير في يونيو أنه الأكبر في المنطقة، ووصل إلى 220 ألف شخص في عام 2023.

وفي مدينة الكرك جنوب عمّان، قال سالم علي البالغ من العمر43عاما إنه تقدم بطلب للحصول على مساعدة تكافل في 2020، وهو يستفيد منها منذ ذلك الحين.

وتتلقى عائلته الآن 85 دينارا أردنيا (120 دولارا) شهريا، وهو مبلغ يعتمده وقال "إنه أفضل من لا شيء. إنه يساعد أطفالي، وليس لي أيّ دخل آخر".

التطبيقات لا تستجيب لهؤلاء

نحتاج مساعدة

> ناشطون وباحثون يقولون إن الخوارزميات غالبا ما تستبعد الأشخاص الفقراء الذين يستحقون الإعانة بشكل خاطئ

التطبيقات الإلكترونية تدعم الابتكار واكتشاف المواهب لدى الأطفال الفلسطينيين

غزة (الأراضي الفلسطينية) - تكرس المعلمتان الفلسطينيتان إسلام الغزاوي وصفاء لوز وقتهما وجهدها للإشراف على عشرات الأطفال – منهم مرضى – بهدف تنمية مهاراتهم وتطوير مواهبهم بطريقة مبتكرة.

تعمل إسلام معلمة برمجة، فيما صفاء تدرس اللغة العربية وكلاهما انخرطتا في الإشراف على تعليم الأطفال ضمن وحدة "الزوايا الإبداعية"، منذ بضعة أشهر، وتجدان تفاعلًا من الأطفال خلال الجلسات التعليمية المتتالية.

و"الزوايا الإبداعية" هي واحدة من مشاريع مؤسسة "ديليا للفنون" اليونانية في عدد من الدول العربية وشمال أفريقيا، في حين بدأت بالشراكة مع هيئة المستقبل للتنمية في تنفيذ البرنامج في الضفة الغربية وقطاع غزة هذا الصيف لأول مرة.

ويستهدف المشروع الأطفال (5 – 18عاما) من كلا الجنسين، منهم أطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ومرضى سرطان.

ويسعى القائمون على المشروع الذي يعتمد المبادرة الثورية التي أُطلقت في الهند عام 2000، لتزويد المدارس والمراكز الثقافية والاجتماعية والمكتبات التي يرتادها الأطفال بالمزيد من الوحدات، وذلك لصقل مواهبهم بطريقة مبتكرة.

وداخل غرفة النشاط في مقر هيئة المستقبل للتنمية في شمال قطاع غزة، انهمكت المعلمتان في تدريب الأطفال على كيفية الرسم والتصوير وصناعة الفيديو، والرسوم المتحركة.

وفي جلسة تعليمية ثانية دربت المعلمتان الأطفال على قراءة النوتة الموسيقية والإيقاع، وقدمتا تعريفًا للفروق ما بين الآلات الوترية، والإيقاعات الشرقية، والإيقاعات الغربية وتجهيز الآلات للعزف.

وتستقبل هيئة المستقبل الملتحقين بالبرنامج (معظمهم يرتدون الزي المدرسي المحلي) على فترتين صباحية ومسائية، ما يدل على إقبال قطاعات واسعة من الأطفال على الالتحاق بالمشروع.

تعليم إبداعي

وتقول المعلمة إسلام "أثناء عملنا اكتشفنا عددًا من المواهب... إحدى الطفلات تعاني من نوبات صرع، لكنها تمتلك حنجرة صوتية أبهرت كل من استمع إليها".

فيما قالت زميلتها صفاء "عملنا بالدرجة الأولى إنساني... لدينا في البرنامج 30 طفلًا وطفلة مصابون بالسرطان، وهذه الفرصة التعليمية تُسهم في مساعدتهم على مقاومة المرض وتفجير طاقاتهم".

وبحسب المعلمتين، فإن عملهما الأساسي قائم على تنمية السلوكيات الوجدانية لدى الملتحقين بالبرنامج ومنحهم فرصة لاكتشاف مواهبهم وتنميتها ودعمهما.

ووحدة "الزوايا الإبداعية" هي عبارة عن جهاز إلكتروني لوحي داخل صندوق خشبي، يضمّ لوحًا وسماعتين، وميكروفونا، ولوحة مفاتيح تحاكي لوحة مفاتيح "البيانو"، ومزودة من الخلف بكارت صوت، ومساحة للناقل التسلسلي العام، إضافة إلى أداة للشحن.

وتضم خمسة محاور تعليمية رئيسة، هي: الإنتاج الموسيقي، والفنون الرقمية، وتعليم القرآن الكريم، واللغتان الإنجليزية والفرنسية والثقافة والتفكير الإبداعي.

ويتم من خلال تطبيقات إلكترونية يتم تحميلها بشكل مسبق على الوحدة لضمان الاستخدام الآمن للأطفال، بحسب منسقة المشروع في الأراضي الفلسطينية ولاء مدوخ.

> مشروع لتدريب الأطفال على كيفية التصوير وصناعة الفيديو، والرسوم المتحركة بالاعتماد على تطبيقات إلكترونية

وتقول مدوخ لوكالة الأنباء الألمانية (د. ب. أ) إن "الفكرة الأساسية التي انطلق منها المشروع تعتمد إستراتيجية دعم الإبداع والابتكار لدى الأطفال والفتيان، وليس تعليم الموسيقى فقط".

وتضيف أن المشروع لقي قبولًا ملموسا كونه ينسجم مع بنود التنمية المستدامة في تطوير شخصية النشء، وتفعيل دور التربية الإبداعية في حياتهم، من خلال عدم الاستهتار بمساهمتهم مهما كانت صغيرة".

وتشير إلى أن الفكرة الأساسية لعمل الوحدات تدعم فكرة التعلم الذاتي، وتنظم المادة التعليمية بأسلوب يسمح للمتعلم بتحقيق التقدم الذي يناسب إمكاناته ورغباته الشخصية وتوفير الإرشاد التربوي المناسب له، ومساعدته بما يتناسب مع احتياجاته الشخصية.

وتوضح مدوخ أن الوحدات تمنح الملتحقين حرية الولوج إلى البرامج المحملة عليها، وتجربتها بأنفسهم ومساعدتهم في صناعة برامج جديدة ونوعية.

كما تشجع الوحدات الأطفال على التدرب الشخصي، وتوسيع الأفق بالقراءة والاطلاع، والخروج من أجواء التعلُّم التقليدية وفق منسقة المشروع في الأراضي الفلسطينية.

وتسعى مؤسسة "ديليا للفنون" بحسب المسؤولين عنها، إلى تطوير الأطفال والفتيان ومساعدتهم على اكتساب مهارات جديدة تتجاوز آثار الحصار الإسرائيلي المفروض على غزة منذ سنوات طويلة.

وزودت المؤسسة 36 جمعية ومركزًا مجتمعيا في محافظات قطاع غزة الخمس وأربعة مراكز مجتمعية بالضفة الغربية بوحدات من "الزاوية الإبداعية"، لدعم فكرة التعلم الذاتي الذي أصبح فكرة تعلمية رائدة في العالم حاليا.

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

العظام القوية في الصغر تمثل أساسا متينا لصحة العظام في الكبر

التغذية الصحية والمواظبة على ممارسة الرياضة تقويان العظام

الأنشطة الحركية مفيدة للأطفال

يؤكد خبراء اللياقة البدنية على أهمية ممارسة الرياضة والأنشطة الحركية في تقوية عظام الأطفال. كذلك تمثل الأغذية الغنية بالكالسيوم مثل اللبن ومنتجاته أساسا متينا لصحة العظام. ويشير الخبراء إلى أهمية فيتامين "د" لصحة العظام، داعين إلى ضرورة أن يتعرض الطفل لضوء الشمس لمدة لا تقل عن نصف ساعة يوميا. وتؤدي العظام العديد من الوظائف في الجسم؛ حيث توفر الشكل الهيكلي للجسم وتحمي الأعضاء وتحمل العضلات وتخزن الكالسيوم.

مونستر (ألمانيا) - تمثل العظام القوية في الصغر أساسا متينا لصحة العظام في الكبر، كما تقي المرء من هشاشة العظام مع التقدم في العمر، وفق ما قالته عيادة طب عظام الأطفال بمستشفى جامعة مونستر بألمانيا.

وأوضحت العيادة أنه يمكن تقوية عظام الأطفال من خلال تناول الأغذية الغنية بالكالسيوم مثل اللبن ومنتجاته والخضروات كالبروكلي والكرنب والشمر والأعشاب كالبقدونس، بالإضافة إلى المكسرات والمياه المعدنية الغنية بالكالسيوم.

وإلى جانب التغذية الصحية، ينبغي أيضا المواظبة على ممارسة الرياضة والأنشطة الحركية؛ حيث يعمل بناء العضلات على تحفيز عملية التمثيل الغذائي للعظام، مما يساعد في نقل وتخزين المزيد من الكالسيوم في الهيكل العظمي.

كما تعمل تقوية العضلات على تخفيف الضغط الواقع على العظام المعرضة للخطر. ولبناء كتلة عضلية قوية ينبغي ممارسة تمارين تقوية العضلات والسباحة.

ولمساعدة الجسم على بناء فيتامين "د" المهم لصحة العظام، ينبغي أن يتعرض الطفل لضوء الشمس لمدة لا تقل عن نصف ساعة يوميا.

ولتقوية العظام عند الأطفال الرضع، ينبغي تغذية الطفل الرضيع بالحليب، حيث يجب على الأم الاهتمام بإعطاء الطفل الرضيع الحليب، وخاصة حليب الثدي الغني بكافة العناصر التي يحتاجها جسم الطفل.

كما يوصف فيتامين "د" للطفل الرضيع منذ الولادة، وهو ضروري للوقاية من مشاكل العظام مثل الكساح وغيرها، حيث أنه يساعد في تحسين امتصاص الكالسيوم بالجسم، ويجب استشارة الطبيب حول كمية فيتامين "د" المناسبة للطفل منذ الولادة ومع تقدم عمره، سواء كان يتناول حليب الثدي أو الحليب الصناعي.

وبعد البدء في إدخال الأطعمة للطفل، يجب التحدث مع الطبيب حول الأغذية المناسبة له في هذه المرحلة، والتي تحتوي على الكالسيوم الهام لتقوية العظام.

وتؤدي العظام العديد من الوظائف في الجسم؛ حيث توفر الشكل الهيكلي للجسم وتحمي الأعضاء وتحمل العضلات وتخزن الكالسيوم. وعلى الرغم من أنه من الضروري بناء عظام قوية وصحية في مرحلتي الطفولة والمراهقة، يمكن أيضا اتخاذ خطوات في مرحلة البلوغ لحماية صحة العظام.

وتتغير العظام بصورة مستمرة، حيث تتكوّن عظام جديدة وتتآكل القديمة. ففي سن صغيرة، يكوِّن الجسم عظامًا جديدة أسرع من تآكل العظام القديمة، وبهذا الشكل تزداد كتلة العظام. ويصل معظم الناس إلى الحد الأقصى لكتلة العظام في سن 30 عامًا تقريبًا. بعد ذلك، تستمر إعادة تشكيل العظام، إلا أن الشخص يفقد كتلة عظام أكبر قليلاً من الكتلة التي اكتسبها.

إن مدى احتمالية الإصابة بهشاشة العظام، وهي حالة تجعل العظام ضعيفة وهشة، تعتمد على حجم كتلة العظام التي يكتسبها الفرد في الوقت الذي يصل فيه إلى سن الثلاثين، ومدى سرعة خسارتها بعد ذلك. فكلما اكتسب كتلة عظمية أكثر، زادت كثافة العظام لديه، وانخفضت احتمالية إصابته بهشاشة العظام مع تقدمه في العمر.

> يمكن تقوية عظام الأطفال من خلال تناول الأغذية الغنية بالكالسيوم مثل اللبن ومنتجاته والخضروات كالبروكلي

ويؤدي النظام الغذائي منخفض الكالسيوم إلى خفض كثافة العظام، والفقدان المبكر للعظام، فضلاً عن زيادة خطر الإصابة بالكسور.

كما يزداد خطر الإصابة بهشاشة العظام لدى الأشخاص الذين لا يمارسون أنشطة بدنية مقارنةً بمن يمارسون أنشطة بدنية أكثر.

وتشير الأبحاث إلى أن تعاطي التبغ يسهم في إضعاف العظام. وبالمثل، فإن تناول أكثر من كأس من المشروبات الكحولية يوميًا للسيدات أو كأسين للرجال، قد يزيد من خطر الإصابة بهشاشة العظام.

ويزداد خطر الإصابة بهشاشة العظام لدى السيدات، نظرًا لأن لديهن أنسجة عظمية أقل من الرجال.

وللحفاظ على صحة العظام ينبغي على الأشخاص إضافة كمية كبيرة من الكالسيوم إلى نظامهم الغذائي.

وبالنسبة إلى البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 19 و50 سنة، والرجال من سن 51 إلى 70 عاما، تكون الكمية الغذائية الموصى بها 1000 مليغرام من الكالسيوم يوميًا. وتزيد النسبة إلى 1200 ملغم يوميًا للسيدات اللاتي تبلغ أعمارهن 51 عامًا فأكثر، والرجال الذين تبلغ أعمارهم 71 عامًا فأكثر.

وتتضمن المصادر الغذائية الغنية بالكالسيوم مشتقات الحليب، واللوز، والبروكلي، والكرنب الأجعد، والسلمون المعلب بالعظام، والسردين، ومنتجات الصويا مثل التوفو (جبن الصويا). وإذا وجد الشخص صعوبة في الحصول على كمية كافية من الكالسيوم في نظامه الغذائي فليستشر الطبيب بخصوص تناول المكملات.

كما ينبغي الاهتمام بفيتامين "د" لأن الجسم يحتاج إليه لامتصاص الكالسيوم. وبالنسبة إلى البالغين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 19 و70 عامًا، فإن الكمية الغذائية الموصى بها من فيتامين "د" هي 600 وحدة دولية يوميًا. وتزداد الكمية الموصى بها إلى 800 وحدة دولية يوميًا للبالغين الذين تبلغ أعمارهم 71 عامًا فأكبر.

وتتضمن المصادر الغنية بفيتامين "د" الأسماك الزيتية مثل السلمون، والسلمون المرقط، والسمك الأبيض، والتونة. إضافة إلى ذلك يُعد البيض والأطعمة المعززة مثل الحليب وحبوب الإفطار مصادر جيدة لفيتامين "د"، وتسهم أشعة الشمس أيضًا في جعل الجسم ينتج فيتامين "د".

كما يمكن للتمارين التي تنطوي على حمل أوزان مثل المشي والركض وصعود السلالم أن تساعد في بناء عظام قوية وإبطاء فقدان العظام.

وتسبّب هشاشة العظام ضعفها إلى درجة أن أي سقوط أو مجهود بسيط مثل الانحناء أو السعال يمكن أن يسبّب كسورًا. وتَحدُث حالات الكسر المرتبطة بهشاشة العظام بصورة شائعة في الورك والرسغ والعمود الفقري.

والعظام هي النسيج الحيُّ الذي ينكسر ويُستَبدَل باستمرار. ويَحدُث مرض هشاشة العظام عندما لا يواكب خلق عظام جديدة فقد العظام القديمة.

وتصيب هشاشة العظام الرجال والنساء من جميع الأعراق. لكنَّ النساء بيض البشرة والآسيويات، خاصة اللاتي تجاوزن سن اليأس، هنَّ الأكثر عرضة للخطر. ويمكن أن تُساعد الأدوية، والنظام الغذائي الصحي، وتمارين رفع الأثقال في منع خسارة العظام أو تقوية العظام الضعيفة بالفعل.

تغيير مصادر الكربوهيدرات يساعد على منع زيادة الوزن

واشنطن - أظهرت دراسة جديدة في الولايات المتحدة أن تجنب زيادة الوزن في منتصف العمر لا يتطلب نظاما غذائيا صارما.

فقد لاحظ الباحثون عند تحليل بيانات 137 ألف شخص شاركوا في الدراسة، زيادة أقل في الوزن لدى أولئك الذين يعتمدون في غذائهم على الحبوب الكاملة، والفواكه والخضروات غير النشوية، ويستهلكون الحبوب المكررة والخضروات النشوية، والمشروبات السكرية بكميات قليلة.

وقال والتر ويليت أستاذ علم الأوبئة والتغذية في جامعة هارفارد إن "جودة الكربوهيدرات في النظام الغذائي أهم من كميتها"، مشيرا إلى أن السكر ليس هو العامل الوحيد في زيادة الوزن بل هناك عامل أكثر تأثيرا وهو النشاء المتواجد في الأطعمة النشوية مثل الخبز الأبيض، والخضروات النشوية مثل البازلاء والذرة والبطاطا.

وأضاف ويليت أن هذه الدراسة بحثت في زيادة الوزن على المدى الطويل، وأظهرت أبحاث سابقة أن جودة الكربوهيدرات مرتبطة بتقليل خطر الإصابة بأمراض القلب وبعض أنواع السرطان.

كما وجدت الدراسة زيادة أقل في الوزن لدى الأشخاص الذين تجنبوا الأطعمة المصنعة من الحبوب المكررة وخاصة منتجات الدقيق الأبيض، والخضروات النشوية، والأرز الأبيض والمشروبات السكرية، إذ تسبب هذه الأطعمة ارتفاع السكر في الدم، فعندما يأكل الشخص البطاطا يتم امتصاص النشاء بسرعة، مما يسبب ارتفاعا في نسبة السكر في الدم، ويؤدي ذلك إلى إنتاج المزيد من الدهون وتخزينها بالإضافة إلى أن العديد من الأطعمة النشوية تفتقر إلى الألياف.

ونصح ويليت الناس بتناول المزيد من الفواكه الكاملة وتجنب عصير الفواكه لعدم غناه بالألياف، وتناول الخضروات غير النشوية مثل السبانخ والبروكلي والجزر واللفت، والحبوب الكاملة مثل خبز القمح الكامل ومعكرونة الحبوب الكاملة ودقيق الشوفان بالإضافة إلى الفشار والكينوا والشعير والفارو.

> جودة الكربوهيدرات في النظام الغذائي أهم من كميتها، والسكر ليس هو العامل الوحيد المتسبب في زيادة الوزن

ونوه ويليت إلى أن السكريات والنشويات في هذه الأطعمة تستغرق وقتا أطول لامتصاصها من قبل الجسم وتأثيرها على نسبة السكر في الدم أقل وبالتالي تؤدي إلى إنتاج وتخزين كميات أقل من الدهون.

وتراوحت أعمار المشاركين في الدراسة بين 40 و60 عاما، والذين لا يعانون من الأمراض المزمنة كالسكري أو السرطان أو أمراض القلب، وتمت متابعتهم على مدى عقدين من الزمن.

واستبعد الباحثون الأشخاص فوق 60 عاما لأن فقدان الوزن في هذه المرحلة العمرية قد يكون مرتبطا بالشيخوخة.

وخلال الدراسة طلب من المشاركين ملء استبيان يقيم النظام الغذائي كل أربع سنوات، وأظهرت النتائج أن استهلاك 3.5 أونصة من النشاء أي ما يعادل 6 شرائح من الخبز الأبيض أو كوبين من الأرز الأبيض يوميا، أدى إلى زيادة في الوزن بمقدار 3.3 رطل كل أربع سنوات، واستهلاك علبتين أو ثلاث من المشروبات السكرية أدى إلى زيادة في الوزن بمقدار 1.9 رطل خلال نفس الفترة الزمنية، بينما أدت إضافة ثلث أونصة من الألياف وحوالي أربع شرائح من الخبز متعددة الحبوب إلى زيادة وزن أقل بمقدار 1.7 رطل.

وظهرت النتائج بشكل أسرع على الأشخاص الذين يعانون من زيادة في الوزن أو السمنة مقارنة بأولئك الذين يتمتعون بوزن طبيعي.

صعود الدرج يتطلب استخدام المزيد من العضلات ويحافظ على التوازن

لويزيانا (الولايات المتحدة) - وجد باحثون طبيون أن صعود 50 درجة على الأقل يوميا يمكن أن يقلل من خطر الإصابة بأمراض القلب، بما في ذلك مرض الشريان التاجي أو السكتة الدماغية بنسبة 20 في المئة.

وقال الدكتور لو تشي المؤلف المشارك للدراسة والأستاذ في كلية الصحة العامة والطب الاستوائي بجامعة تولين في بيان صحفي "تعد الفترات القصيرة من صعود الدرج وسيلة فعالة من حيث الوقت لتحسين اللياقة القلبية التنفسية".

وأضاف تشي "تسلط هذه النتائج الضوء على المزايا المحتملة لصعود الدرج كإجراء وقائي أولي لأمراض القلب والأوعية الدموية".

ولاختبار فوائد صعود الدرج، قام تشي وزملاؤه بتحليل البيانات من البنك الحيوي في المملكة المتحدة، وهو مستودع ضخم للمعلومات الصحية ونمط الحياة التي تم جمعها من أكثر من 458 ألف شخص بالغ.

وحسبت الدراسة مدى تعرض الأشخاص للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية بناء على تاريخهم العائلي، وعوامل الخطر المحددة، وعادات نمط الحياة، وتكرار صعود السلالم. وتابع الباحثون المشاركين لمدة 12.5 سنة في المتوسط.

ووجدت الدراسة، التي نشرت في مجلة تصلب الشرايين، أن الذين يصعدون بانتظام 50 درجة يوميا، لديهم خطر أقل بنسبة 20 في المئة تقريبا للإصابة بأمراض القلب.

ولأن السلالم يمكن العثور عليها بسهولة في معظم المدن، فقد أشار الباحثون إلى أن صعودها يمكن أن يكون وسيلة منخفضة الكلفة ويمكن الوصول إليها بسهولة لتقليل خطر الإصابة بأمراض القلب.

ويتمتع صعود الدرج ببعض المزايا مقارنة بأشكال التمارين الأخرى، بما في ذلك المشي آلاف الخطوات يوميا.

وقال الدكتور نيكولاس بيرغر من جامعة تيساید في المملكة المتحدة "إن صعود الدرج يتطلب استخدام المزيد من العضلات بالإضافة إلى بعض التوازن والمهارات الحركية الإجمالية".

وأشار بيرغر إلى أنه حتى تمرين الدرج القصير يعمل على تقوية عضلات مثل الأرداف والعضلات الرباعية وأوتار الركبة، بالإضافة إلى عضلات القلب.

وأضاف بيرغر "يتطلب الأمر أيضا الكثير من النشاط من نظام القلب والأوعية الدموية، ولهذا السبب غالبا ما يجد الناس أنفاسهم تنقطع أثناء صعود الدرج. إن هذه الاندفاعات القصيرة والمتقطعة من النشاط لها فوائد كبيرة من حيث تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية. ويمكنها زيادة معدل ضربات القلب واستيعاب الأكسجين بشكل كبير وتساهم في تكيفات إيجابية في الجسم".

ووفقا لبيرغر، فإنه "على الرغم من أن المشي 50 خطوة يوميا قد لا يبدو كثيرا، إلا أنه يمكن أن يكون له تأثير تدريبي كبير".

وتساعد رياضة صعود الدرج على زيادة كفاءة عمل القلب والرئتين، الأمر الذي يُساهم في زيادة الأكسجين الذي يصل إلى عضلات الجسم والمناطق الأخرى فيه، حيث وُجد أن ممارسة رياضة الدرج يوميًا لعدة دقائق من شأنها أن تُحسن الصحة العامة للجسم.

> تمرين صعود الدرج يعمل على تقوية عضلات مثل الأرداف والعضلات الرباعية وأوتار الركبة، بالإضافة إلى عضلات القلب

كما تساهم رياضة الدرج في تقوية العضلات والعظام والمفاصل في جميع أنحاء الجسم؛ إذ لُوحظ وجود علاقة بين صعود الدرج وزيادة كثافة العظام، وخاصة لدى النساء بعد دخولهنّ مرحلة انقطاع الطمث.

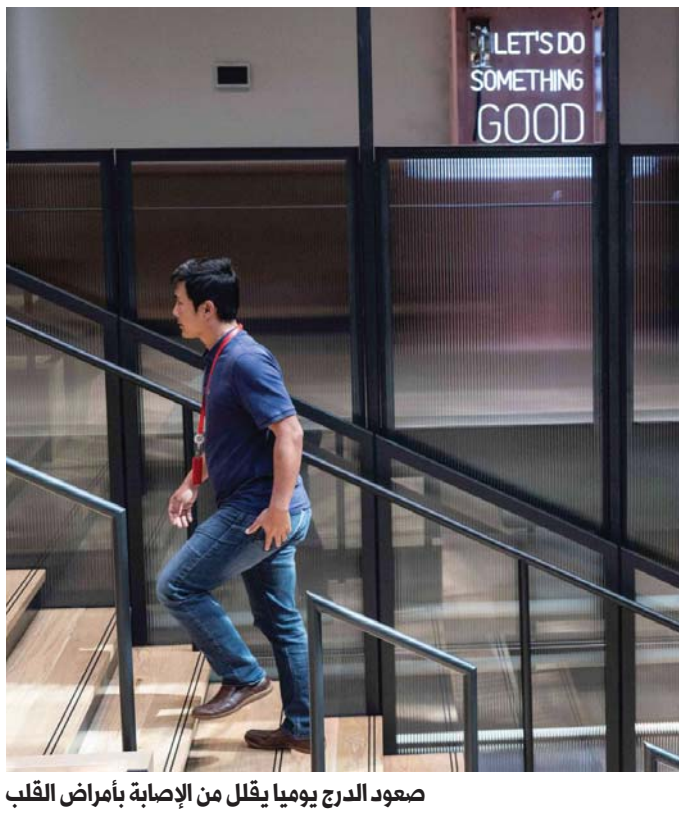

صعود الدرج يوميا يقلل من الإصابة بأمراض القلب

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

تصاعد مقلق للاعتداءات الجنسية على الأطفال في الجزائر

جل الاعتداءات وقعت في نطاق الأسرة.. لا مجال للتشريعات المتساهلة

دعا حقوقيون ونشطاء في المجتمع المدني بالجزائر إلى ضرورة سن تشريعات صارمة تردع مرتكبي الاعتداءات الجنسية على الأطفال، مؤكدين أن 90 في المئة من الحالات تتم في الوسط الأسري، وشددوا على ضرورة الإحاطة بالأطفال ومنع الاختلاء بهم من طرف الأقارب والغرباء. وسجلت الأوساط الأمنية والصحية تفاقما للظاهرة خلال السنوات الأخيرة عززه صمت العديد من الأسر.

السلطات الأمنية سجلت تفاقما للظاهرة خلال السنوات الأخيرة

الجزائر - كشف رئيس مصلحة الطب الشرعي بمستشفى مصطفى باشا الحكومي رشيد بلحاج عن تصاعد مقلق للاعتداءات الجنسية على الأطفال، حيث أحصت مصلحته نحو 190 حالة خلال العام الجاري، وهو رقم يثير المخاوف والقلق في آن واحد لدى العائلات والمختصين، لاسيما وأن هذا السلوك يبقى من المسائل المسكوت عنها خاصة في المناطق الداخلية رغم تداعياتها الاجتماعية والنفسية على الضحايا ومحيطهم.

تعتبر ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال من المشكلات الراهنة التي تعاني منها المجتمعات بصفة عامة والمجتمع الجزائري بصفة خاصة حيث لا تكاد تتوقف وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة عن الحديث عن هذا الموضوع الذي يعد من أقسى مظاهر العنف والاستغلال التي يتعرض لها الأطفال من طرف الراشدين.

رشيد بلحاج
مصلحة الطب الشرعي أحصت نحو 190 حالة خلال العام الجاري

وعالجت مصلحة الطب الشرعي في مستشفى مصطفى باشا الحكومي بالعاصمة 189 حالة اعتداء جنسي على أطفال من مختلف الأعمار، وهو ما يعتبر تفاقما خطيرا للظاهرة، على اعتبار أن الرقم نسبي ولا يعكس المؤشرات الحقيقية، ذلك أن المستشفى رغم عراقته وكبره يغطي العاصمة والمدن المجاورة لها فقط، فضلا عن أنه أحصى الحالات المصرح بها، بينما يبقى التكتم يخيم على أعداد غير معروفة.

وصرح البروفيسور بلحاج لوسائل إعلام محلية بأن "قسم الطب العدلي بالمستشفى الجامعي مصطفى باشا رصد ما لا يقل عن 189 حالة اعتداء جنسي طالت ضحايا تتراوح أعمارهم بين 4 و22 عاما، منذ مطلع العام الجاري".

وكشف المتحدث أن "بعض الاعتداءات الجنسية جاءت من البيئة الأسرية والمحيط السكني، وهو أمر يستدعي يقظة كبيرة من طرف الأولياء لمتابعة ومراقبة أبنائهم، خاصة من يستخدمون الهواتف الذكية، لحمايتهم من المتحرشين الجنسيين".

وتبقى بيانات الظاهرة متضاربة بين تلك المقدمة من طرف الجمعيات المختصة وبين التقارير الأمنية، وذلك بسبب التكتم الذي يلفها خاصة في المناطق الداخلية والمحافظة التي مازالت تتحفظ على تقديم البيانات إلى المصالح المختصة، بسبب القيود الاجتماعية والعرفية.

وذكرت تقارير محلية أن "189 حالة اعتداء جنسي على الأطفال تتعلق فقط بالحالات التي تم الإبلاغ عنها لدى قسم الطب الشرعي في مستشفى مصطفى باشا الجامعي بالجزائر العاصمة، وأن الرقم هو أعلى بكثير على المستوى الوطني، لاسيما وأن الكثير من الحالات يتم التكتم عليها".

وذكر عضو الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل فؤاد غلام الله أن "مكافحة الاعتداءات الجنسية، وخاصة تلك التي تستهدف الأطفال، أمر صعب نظرا لعدم الإبلاغ عنها، كما يبقى الاعتداء الجنسي مسألة محظورة في المجتمع الجزائري، ولذلك يتردد الضحايا في التنديد بمعذبيهم، خاصة وأن العديد من الاعتداءات تحدث في بيئة عائلية".

وأضاف أنه منذ عام 2015 تم تعزيز الترسانة القانونية إلى حد كبير لمكافحة هذه الآفة، "ولكننا مازلنا نواجه نقصا في الإبلاغ. عندما يتم الإبلاغ عن حالة ما يتم التعامل معها، ولكن عندما لا تكون هناك شكوى لا يمكننا التصرف".

وشدد المتحدث على أهمية توعية المجتمع الجزائري حول آفة الاعتداء الجنسي. واستشهد "ببداية العام الدراسي الذي بدأ للتو، والذي كان من الممكن أن يكون فرصة جيدة لتناول هذا الموضوع وتشجيع الضحايا على التحدث عن قضاياهم، بمساعدة وسائل الإعلام المختلفة التي لها دور كبير في محاربة هذه الظاهرة ".

من جانبه يرى الباحث والطبيب مصطفى خياطي أن "التقديرات على مستوى التراب الوطني تشير إلى حوالي 2000 حالة اعتداء جنسي سنويا، خاصة ضد الأطفال، 90 في المئة منها حالات تمت في بيئة أسرية أو محيط سكني".

وبشأن التأثيرات النفسية والمعنوية على الأطفال ضحايا الاعتداءات الجنسية يرى مصطفى خياطي أن "العواقب كارثية".

وقال الخياطي "من الناحية النفسية يعيش الضحايا مع الصدمة وتبقى جروحهم وتبقى ترافقهم طوال حياتهم"، مشيرا إلى أن "المخدرات والعنف والأمراض النفسية وصعوبة النوم هي تأثيرات متنوعة للظاهرة على الضحايا".

وأمام الصمت على هذه الآفة صمتا غير مبرر من طرف قطاع عريض من المجتمع يؤكد المتحدث على أن "هناك حاجة إلى التعبئة على جميع المستويات للقضاء عليها (هذه الآفة)، ومن المهم تدريب العاملين في مجالَيْ التعليم والقطاع الصحي لمنحهم وسائل الكشف عن العلامات، خاصة عند الأطفال، والتي يمكن أن تظهر من خلال الاضطرابات السلوكية وغيرها".

ويتابع البروفيسور خياطي "هناك بطء في الإجراءات القانونية عندما يكون الضحايا أطفالاً لأزواج مطلقين، ونقترح أن نتحرك فورا وألا ننتظر حضور الوالدين والموافقة على مواصلة الإجراءات".

وأوصى ناشطون في المجتمع المدني بضرورة سن تشريعات أكثر تشددا إزاء المخاطر التي تحيط بالأطفال، بما في ذلك منع الاختلاء بالأطفال من قبل الأقرباء والغرباء معا، والتحكم في الأماكن المغلقة.

> الناشطون يدعون إلى ضرورة سن تشريعات أكثر تشددا وإحاطة بالأطفال، بما في ذلك منع الاختلاء بهم من طرف الأقارب

وكان إمام ومدرس قرآن قد اعتدى جنسيا على عدة أطفال، حيث كان يختلي بهم في أحد ملاحق مسجد بمدينة قريبة من العاصمة، وكان يستغل الإمامة وتعليم القرآن لنيل ثقة الأولياء ليرسلوا إليه أطفالهم بغرض حفظ القرآن، غير أن غريزته الحيوانية تعدت الحدود.

وذكر شاهد عيان أن "القضية تفجرت بعد الاعتداء الوحشي على طفل كان يدرس عنده، تفطن له والداه بعدما عاد إلى البيت في حالة كارثية، ليتبين بعد توقيف الإمام وفتح تحقيق أمني أن الضحايا المصرحين بالاعتداء الجنسي هم خمسة أطفال، ولا يستبعد أن يكون هناك ضحايا آخرون، لم يشأ أولياؤهم الانضمام إلى لائحة الشاكين وعرض أبنائهم على كشوفات طبية وتحقيقات أمنية". وكانت تقارير محلية قد تحدثت عن إحصاء مصالح أمن مركزية لسبعة آلاف حالة تحرش واغتصاب وتعد جنسي في حق الأطفال، من قبل أحد المقربين منهم، وقائمة المعتدين تشمل الأب والأخ والعم والخال.

وغالبا ما يعاني ضحايا الاعتداءات الجنسية من اضطرابات سواء بعد الاعتداء مباشرة أو على المدى البعيد؛ حيث قد يؤدي ذلك إلى اضطرابات سلوكية ونشاط جنسي كثيف ومبكر وفقدان تقدير الذات واضطرابات سيكولوجية.

وجاء في دراسة بعنوان "البيدوفيليا في المجتمع الجزائري: دراسة حالة لضحايا الاعتداء الجنسي من الأطفال" (للكاتبين مقلاتي فاطمة الزهراء وسواكري الطاهر) أنه في غالب الأحيان يمر الاعتداء بشكل خفي، وتظهر الأعراض في مرحلة المراهقة أو مرحلة الرشد، كما أن غياب الأعراض الواضحة عند الأطفال لا يعني غياب الصدمة، فالانهيار النفسي والجسدي اللذان يخلفهما الاعتداء يحدثان تغييرا في حياة الضحية وفي علاقتها بالآخرين.

ويظهر ذلك في تعرض الطفل إلى مجموعة من الاضطرابات السلوكية والجنسية التي لا تنتهي بانتهاء الفعل ولكن غالبا ما تمتد آثارها ومضاعفاتها إلى مراحل متقدمة من العمر؛ حيث كشف الباحثون أن نسبة 15 في المئة إلى 49 في المئة من الضحايا لا تظهر عليهم أعراض محددة من ذلك الاعتداء إلا بعد عدة سنوات، خاصة إذا تم ذلك في المراحل المبكرة من الطفولة، لكون الطفل في تلك المرحلة، خاصة خلال السنوات الخمس الأولى، في طور تكوين شخصيته وجهازه النفسي، فيأتي ذلك الاعتداء ليحدث صدمة وتشوها في البناء النفسي، لأن أسسه لم تكن في البداية سليمة، فكل ما لم يبن على أسس سليمة تكون نهايته التشوه أو الانهيار.

هل يساعد تحديد سن تشغيل الخادمات في المغرب على تحسين أوضاعهن

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - تزايدت في السنوات الأخيرة الدعوات الحقوقية والنداءات المطالبة بالحد من ظاهرة تشغيل الفتيات في المنازل والمتفشية بشكل كبير في المجتمع المغربي.

وقد تدخل المُشَرِّع المغربي لتقنين تشغيل الفتيات وتوفير الحماية الكافية لهن حتى لا يتعرضن لاستغلال المشغل مما يساعد على تحسين أوضاعهن الاجتماعية والمعيشية لكونهن ينحدرن من أسر فقيرة.

وابتداء من 3 أكتوبر 2023 يتم تحديد سن تشغيل خادمات المنازل بـ18 سنة فما فوق، وذلك طبقا لمقتضيات القانون المتعلق بتحديد شروط الشغل والتشغيل الخاصة بالعاملات والعمال المنزليين، كما يتم فرض الفحص الطبي الدوري كل ستة أشهر على نفقة المشغل وعدم تشغيل الخادمات في أوقات معينة ووضعيات خطيرة تهدد سلامتهن وسلوكهن الأخلاقي أو قد يترتب عليها ما قد يخل بالآداب العامة.

وحسب المادة السادسة من قانون تحديد شروط الشغل والتشغيل المتعلقة بالعاملات والعمال المنزليين فإنه يحدد الحد الأدنى لسن تشغيل الأشخاص، بصفتهم عاملات أو عمالا منزليين، بـ18 سنة.

ويعاقب بغرامة من 25 ألف درهم إلى 30 ألف درهم: كل شخص استخدم عاملة أو عاملا منزليا يقل عمرهما عن 16 سنة، وكل شخص استخدم عاملة أو عاملا منزليا يقل عمرهما عن 18 سنة، كما يتعرض لنفس العقوبة المالية كل شخص استخدم عاملة أو عاملا منزليا يتراوح عمرهما بين 16 و18 سنة دون إذن من ولي أمر العاملة أو ولي أمر العامل، وكل شخص ذاتي يتوسط في تشغيل عاملات أو عمال منزليين بمقابل، بالإضافة إلى كل من استخدم عاملة أو عاملا منزليا خلافا لأحكام الفقرة الثالثة من المادة السادسة من قانون تحديد شروط الشغل المتعلق بالعاملات والعمال المنزليين.

ورغم أنه لا تتوفر معطيات رسمية دقيقة حول العمالة المنزلية، إلا أن بعض التقديرات الرسمية تشير إلى 200 ألف عامل وعاملة منزلية، بينما تقدّر مؤسسات نقابية ومدنية العدد بمليون شخص.

وحسب دراسة أعدها مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية بالشراكة مع الكونفدرالية الديمقراطية للشغل تشكل النساء 90 في المئة من العمالة المنزلية بالمغرب، مبرزة أن عدد عقود الشغل لا تتجاوز 2000 رغم صدور قانون العمالة المنزلية سنة 2016، واللجوء إلى العمالة المنزلية ليس محصورا في الأسر الغنية أو الميسورة، بل يشمل تقريبا كل الأسر رغم اختلاف موقعها السوسيو - اقتصادي.

وتطرقت الدراسة، المعنونة بـ"مشروع تعزيز العمل اللائق في المغرب من خلال حماية وتنظيم العمالة المنزلية"، إلى أن القانون المغربي رقم 12 - 19 بشأن عاملات وعمال المنازل دخل حيز التنفيذ في أكتوبر 2018، وكان من المفروض أن يمنح مئات الآلاف من عاملات وعمال المنازل الحماية الاجتماعية التي حرموا منها لفترة طويلة، لكن يتضح أن تطبيقه بعيد جدا عن الأهداف المتوقعة.

ويعتبر أداء الأجر من أهم العناصر المميزة لعقد الشغل، ولأن الأجر يلعب أدوارا اجتماعية واقتصادية جد مهمة، فقد حرص القانون الجديد على اشتراط ألا يقل مبلغ الأجر النقدي الذي يتقاضاه العامل المنزلي عن 60 في المئة من الحد الأدنى القانوني للأجر، المعمول به في قطاعات الصناعة والتجارة، ولا تعتبر مزايا الإطعام والسكن ضمن مكونات الأجر النقدي.

وتشير إحصائيات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي إلى التصريح بـ4523 عاملة وعاملا منزليا فقط في الضمان الاجتماعي إلى نهاية أوت 2021، داعية إلى التعداد الدقيق للعمالة المنزلية وقياسها الوظيفي والإحصائي، ودمجها في نظام المحاسبة الوطنية، وتعزيز الاعتراف بها من قبل الدولة والمجتمع.

ودعمّت دراسة مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية بالشراكة مع الكونفدرالية الديمقراطية للشغل فكرة العمل المشترك والمتكامل والمندمج من أجل تعزيز العمل اللائق للعاملات والعمال المنزليين، بما يشمل السلطة التنفيذية (وزارة الإدماج الاقتصادي ووزارة المالية ووزارة الصحة ووزارة التضامن ووزارة الشباب)، والسلطة التشريعية لإصلاح القانون (الغرفتان)، والسلطة القضائية (النيابة العامة)، ونقابات العمال وأرباب العمل، وجمعيات المجتمع المدني.

واعتبرت خديجة الرباح، الفاعلة الحقوقية والعضو المؤسس للجمعية الديمقراطية لنساء المغرب، أن من أسباب استمرار ظاهرة تشغيل الفتيات الظروف الاجتماعية والفقر والهشاشة والأمية التي تعرفها بعض الأسر، الأمر الذي يتطلب من الدولة العمل على وضع قوانين تحمي الأطفال، ومن المجتمع المدني الانخراط والتعبئة والتوعية إلى جانب وسائل الإعلام والجامعة والمدرسة، بهدف جعل مكان أطفالنا المدرسة وليس الشغل أو العمل في المنازل.

وركزت مرافعات الجمعيات والنقابات المعنية بالعمالة المنزلية على مطالب ضرورية؛ منها عقد عمل مكتوب قانونيا، وأجر لائق للحياة الكريمة، والتصريح في الضمان الاجتماعي، ومدة عمل قانونية، وصحة وسلامة مهنيتان، والحق في الراحة والعطل والرخص والإجازة، ومنع العمل الجبري والإلزامي وتشغيل الأطفال، وحق التعبير والتنظيم النقابي، وضمان حقوق مماثلة للعمالة المنزلية المهاجرة بالمغرب.

> اللجوء إلى العمالة المنزلية ليس محصورا في الأسر الغنية، بل يشمل تقريبا كل الأسر رغم اختلاف موقعها

وخلال جائحة كورونا وجدت الكثير من العاملات أنفسهن دون عمل ودون أجر، إذ استغنت مجموعة من الأسر عن العاملة المنزلية خوفا من العدوى، ولم تستفد شريحة كبيرة من العاملات من المساعدة الصحية بسبب عدم توفرهن على التغطية الصحية.

ودعت مجموعة من الفعاليات النقابية والجامعية والحقوقية إلى هيكلة قطاع العمالة المنزلية بالمغرب، من أجل تعزيز العمل اللائق لهذه الفئة المهنية، مع توفير الحماية الاجتماعية الضرورية للعمال والعاملات المنزليات، واحترام التشريعات القانونية المنظمة للقطاع.

السن الدنيا لعمل فتيات المنازل لا ينبغي أن تقل عن 18 عاما

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

كرة القدم النسائية أحد أوجه التغييرات الأوسع في السعودية

أخضر السيدات يخطط لتسجيل حضوره على الخارطة العالمية

من المتوقع ألا تقتصر محاولات تحقيق الحلم السعودي بإنجازات في مجال كرة القدم على فرق الرجال فقط. فبموازاة تقديم السعودية ملف ترشيحها لاستضافة بطولة كأس العالم للرجال 2034، تشهد كرة القدم الاحترافية للسيدات في البلاد بدورها تحوّلا، بعد سنوات قليلة من إطلاق دوري كرة قدم للسيدات في البلاد.

على درب العالمية

الطائف (السعودية) - تشهد كرة القدم الاحترافية للسيدات تحوّلا على نار هادئة، بعد سنوات قليلة من إبصارها النور في المملكة الخليجية المحافظة التي بقيت مغلقة لعقود. وفي المقابل يتبارى كريستيانو رونالدو ونيمار في ملاعب السعودية المرشّحة لاستضافة مونديال 2034 للرجال.

وخلال حصّة مسائية في مدينة الطائف الجبلية، أجرى المنتخب السعودي للسيدات تدريبا على تمرير الكرة من لمسة واحدة قبل مواجهة باكستان (1 – 0) استعدادا لبطولة ودية في سلسلة من اللقاءات الهادفة إلى منح لاعبات "أخضر السيدات" بعض الخبرة (خسر المنتخب السعودي أمام بوتان 0 – 1 في نصف النهائي الأسبوع الماضي).

وشُكّل الفريق قبل عامين فقط، ودخل تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) في مارس، وهو يحتل راهنا المركز 171 من أصل 186. وحصل هذا الإنجاز بعد سلسلة من الخطوات في 2022، بدءا من المباراة الدولية الافتتاحية ضد سيشل (فاز المنتخب السعودي بهدفين)، ثم إطلاق الدوري المحلي للسيدات وتقديم عرض رسمي لاستضافة بطولة كأس آسيا للسيدات 2026.

> الفريق شُكّل قبل عامين فقط ودخل تصنيف الاتحاد الدولي في مارس وهو يحتل راهنا المركز 171 من أصل 186

إجمالا، كانت السنوات القليلة الماضية استثنائية بالنسبة إلى السعوديات اللواتي لم يُسمح لهن بحضور مباريات كرة القدم حتى يناير 2018، أو حتى اللعب على المستوى الاحترافي بل والدولي.

إصلاحات وتشكيك

لكن لاعبة خط الوسط ليان جوهري البالغة 22 عاما قالت إنها وزميلاتها يقسن التقدم الذي يحرزنه "خطوة خطوة"، فيما يسعين إلى تحقيق أهداف طموحة طويلة المدى مثل اللعب في بطولة كأس العالم يوما ما. وأكّدت جوهري "لقد شاهدت كؤوس العالم (للسيدات) السابقة من باب الفضول والاهتمام فقط، لكن بطولة كأس العالم هذا العام كانت مختلفة". وتابعت "لقد شاهدت الأمر بمنظور مختلف، فهؤلاء (اللاعبات) أصبحن الآن خصمات".

وتشكّل اللاعبات السعوديات المتحمّسات أحد أوجه التغييرات الأوسع التي تجري في السعودية، المملكة المحافظة التي تحاول الانفتاح على العالم مع السعي لوقف ارتهان اقتصادها بالنفط. فخلال السنوات الأخيرة، رُفعت القيود الرئيسة التي جعلت السعودية مثار انتقادات الحقوقيين والناشطين في مجال حقوق المرأة، ولاسيما الحظر على قيادتها للسيارات والحصول على جوازات السفر دون موافقة "أولياء الأمر" الذكور. ومع ذلك، يقول النقاد إن التمييز القانوني في مجالات مثل الطلاق وحضانة الأطفال لا يزال قائما، وأن النساء كثيرا ما يقعن في شرك حملة القمع المستمرة ضد المعارضة. ويتتبع فيلم وثائقي صدر عن "فيفا بلاس" الشهر الماضي كيف استحوذ منتخب "أخضر السيدات" على الحريات الجديدة، ويقارن العداء الذي تلقينه ذات يوم بسبب ممارستهن رياضة "ذكورية" مع العصر الراهن الجديد حيث يتلقين دعما حكوميا كبيرا.

ويلقي بيان صحفي عن الفيلم الضوء أيضا على داعمي الفريق خارج السعودية، ولاسيما منشور على وسائل التواصل الاجتماعي من "مؤسّسة بيليه" يصف أول مباراة لهن تحت رعاية الاتحاد لدولي لكرة القدم بأنها تشكّل "يوما تاريخيا ليس فقط بالنسبة إليكنّ، ولكن لكل من يحب كرة القدم". لكن احتضان مشروع كرة القدم السعوديّة بشكل كامل ليس على نفس المستوى لدى الجميع في هذا القطاع. وقد أثارت المحادثات هذا العام حول رعاية الهيئة السعودية للسياحة لبطولة كأس العالم للسيدات، انتقادات من البلدين المضيفين نيوزيلندا وأستراليا، وكذلك اللاعبة الأميركية الشهيرة أليكس مورغان، قبل أن يعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم في مارس عدم التوصل إلى اتفاق.

في مقابل ذلك، دعت الألمانية مونيكا ستاب أوّل مدربة للمنتخب السعودي والتي تشغل حاليا منصب المدير الفني للفريق، المنتقدين إلى زيارة السعودية ورؤية التغييرات عن قرب. وقالت "أنا أوصي دائما أي شخص لا يعرف ما يحدث هنا أن يأتي إلى السعودية، ويلقي نظرة (...) ليرى بنفسه ما يحدث". وبالنسبة إلى ستاب، التي عملت مع برامج لكرة القدم النسائية في أكثر من 90 دولة، ينصبّ التركيز بشكل كامل على ما يمكن أن تحققه لاعباتها. وقالت بحزم "أنا مهتمة فقط بكرة القدم النسائية لأنني أريدها أن تنمو (...) وأريدها أن تتطور. هذه هي مهمتي". ورغم أنها سلّمت الراية مؤخرا للمدربة الفنلندية روزا لابي سيبالا، إلا أن تأثير ستاب المدربة السابقة والمديرة الفنية الحالية للمنتخب السعودي للسيدات لا يزال ملموسا في الفصول الجديدة من حكاية عالم كرة قدم للسيدات في المملكة.

وكان منتخب السيدات السعودي قد حقق إنجازا غير مسبوق له في مارس الماضي عندما دخل قائمة التصنيف العالمية واحتل المركز 171، ووضع فورا نصب عينيه هدفا طموحا، وهو ضمان التأهل إلى منافسات بطولة كأس العالم للسيدات.

وأوضحت الخبيرة الألمانية المحنكة "سيكون لذلك أثره على كافة الدول العربية في أرجاء العالم. فذلك يُظهر أن الأمر قابل للتحقيق. نجول العالم ونظهر أن كرة القدم ممكنة في هذه المنطقة من العالم. إنه نموذج جيد للجميع. أشعر وكأننا أصبحنا الآن نموذجا يُحتذى به للكثير من الدول التي تشهد حالة من التطوير. عملتُ مع فيفا لسنوات طويلة كخبيرة، وأدرك مدى أهمية تقديم الاتحاد الدولي لكرة القدم مثل هذا البرنامج لتطوير كرة قدم السيدات. لا نتطلّع لكي تُلعب كرة القدم في المملكة العربية السعودية فحسب، بل في كافة الاتحادات الوطنية الأعضاء". وكانت مديرة إدارة كرة القدم النسائية في الاتحاد السعودي لكرة القدم عالية الرشيد شاهدة على التطور المذهل لكرة قدم للسيدات في المملكة مؤخرا، إذ لا يقتصر ذلك على تشكيل المنتخب، بل تم كذلك في عام 2019 إطلاق الدوري الممتاز ودوري الدرجة الأولى، بالإضافة إلى دوري يضم 50 ألف فتاة وبمشاركة حوالي 3600 مدرسة.

وقالت الرشيد عن ذلك "توجد حاليا في المملكة أربعة مراكز تدريب مناطقية. كما عملنا على تكوين مدرّسات التربية البدنية من خلال تنظيم 40 دورة تدريبية بهدف إعدادهن لتدريب وتطوير اللاعبات في المدارس. وتوجد كذلك ثلاثة منتخبات نشطة و23 شخصا في القسم يعملون على تطوير هرم كرة القدم النسائية". من جهته، أعرب الأمين العام للاتحاد السعودي لكرة القدم إبراهيم القاسم أن المملكة أصبحت بمثابة معقل لكرة القدم، مع تأكيد اتحاده على طلب استضافة منافسات بطولة كأس الأمم الآسيوية للسيدات عام 2026، وأضاف قائلا "يسود تحدٍّ داخل الاتحاد السعودي للعبة عما إذا كان منتخب الرجال أم السيدات سيكون السباق للفوز بكأس العالم. المملكة العربية السعودية هي وجهة لبطولات كرة القدم، إذ سنستضيف بطولة كأس العالم للأندية في وقت لاحق من العام، ونرحّب بكل المشاركين والزوار هنا للتعرف على المملكة عن قرب".

واقع شخصي

بالنسبة إلى العديد من لاعبات المنتخب الوطني، كانت كرة القدم واقعا شخصيا حتى قبل أن تبدأ السعودية في دعم الرياضيات السعوديات في إطار أجندة إصلاح رؤية 2030 التي أطلقها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان. وقالت قائدة الفريق يان صدقة (28 عاما) "لقد كانت كرة القدم موجودة في عائلتي منذ فترة طويلة على ما أذكر. كانت أخواتي الأكبر سنا يلعبن كرة القدم وجعلنني أقع في حب هذه اللعبة". ومع ذلك، دفعتها الفرص الجديدة إلى التفكير في ترك وظيفتها اليومية كممرضة حتى تتمكّن من التركيز على "مسار واحد".

> تدفق النجوم العالميين في كرة القدم للرجال على مسابقة الدوري السعودي يعطي إلهاما إضافيا للاعبات

ويعطي تدفق النجوم العالميين في كرة القدم للرجال إلهاما إضافيا للاعبات.

فقد أنفقت الأندية السعودية 957 مليون دولار على انتقالات اللاعبين الجدد، متجاوزة ما تكبدته أربعة من الدوريات الأوروبية الخمسة الكبرى، وفقا لتقرير صادر عن شركة "ديلويت" المتخصّصة في مجال التدقيق المالي.

وأقرت اللاعبة جوهري بهوسها بأداء النجم الفرنسي نغولو كانتي الذي يلعب حاليا في الدوري السعودي، حين كانت أصغر سنا. لكنّ المفارقة الآن أنّ كليهما أصبحا لاعبي خط وسط فريق "الاتحاد"، كانتي في فريق الرجال، وجوهري في فريق السيدات. ولا تخفي جوهري حماستها بانتظار مقابلته، رغم أنها تقول إنها "قد تفقد صوابها" عندما يحدث ذلك بالفعل.

وأكدت دول ومنظمات واتحادات عربية دعمها لترشح السعودية لاستضافة بطولة كأس العالم لكرة القدم 2034. جاء ذلك في بيانات رسمية صادرة عن قطر والكويت، وسلطنة عمان، والبحرين، والأردن وموريتانيا، وفلسطين، فضلا عن مجلس التعاون الخليجي ومنظمة التعاون الإسلامي. كما صدرت بيانات تأييد ودعم مماثلة من اتحادات كرة القدم في كل من الإمارات والعراق، وفلسطين، بجانب الاتحاد الآسيوي. وكان الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" أكد أن بطولة كأس العالم في عام 2034 ستكون من نصيب قارتي آسيا وأوقيانوسيا، ودعا جميع الاتحادات المحلية للعبة من القارتين إلى تقديم ترشحاتها لتنظيم المونديال.

وقال وزير الرياضة السعودي الأمير عبدالعزيز بن تركي الفيصل إن "إعلان المملكة نيتها الترشح لاستضافة بطولة كأس العالم 2034 يشكل خطوة هامة وطبيعية في رحلتنا كدولة شغوفة بكرة القدم". وأكد الوزير السعودي "حرص المملكة من خلال نيتها الترشح لاستضافة بطولة كأس العالم 2034 على توفير تجربة غير مسبوقة للجميع في أنحاء العالم".

وأعلنت الكويت في بيان لوزارة خارجيتها "تأييدها التام لمساعي السعودية وجهودها لاحتضان هذه البطولة التي تعكس ما توصلت إليه المملكة ودول مجلس التعاون الخليجي من نهضة شاملة". وأعربت موريتانيا في بيان لوزارة الشؤون الخارجية الخميس، دعمها لترشح المملكة لاستضافة مونديال 2034، مؤكدة أن "ظفر السعودية المؤمل بتنظيم هذا الحدث العالمي الكبير سيضاف إلى نجاحات المملكة الكبيرة".

كما أكد الأردن في بيان لوزارة خارجيته "دعمه للسعودية في جهدها للحصول على هذه الفرصة، وثقته المطلقة بأن السعودية قادرة على استضافة هذا الحدث الكروي العالمي الكبير بكفاءة".

وأكد الرئيس محمود عباس دعم دولة فلسطين "لاستضافة السعودية بطولة كأس العالم لكرة القدم 2034"، وذلك في برقية بعث بها إلى ولي العهد السعودي، وفق ما نقلته وكالة الأنباء الفلسطينية الخميس.

وأكدت قطر في بيان للخارجية دعمها لترشح المملكة، معربة عن "أملها في أن تتوج المساعي السعودية بالفوز بحق استضافة الحدث الكروي العالمي الكبير". وأشارت دولة قطر التي استضافت بطولة كأس العالم الأخيرة عام 2022، إلى "القدرات العالية التي تتمتع بها المملكة في مختلف المجالات وأهليتها التامة لتنظيم ذلك الحدث". كما أعربت سلطنة عمان عن دعمها للسعودية في الترشح لاستضافة بطولة كأس العالم 2034، وتأييدها التام في مسعاها لاستضافة هذه البطولة، وفق بيان للخارجية. وأعربت البحرين في بيان لخارجيتها عن "دعمها الكامل للسعودية في مساعيها لتنظيم هذه البطولة العالمية".

ترحيب اتحادات كروية

على مستوى الاتحادات الكروية أعلن الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة رئيس الاتحاد الآسيوي لكرة القدم في بيان عن "دعمه الكامل لنية السعودية في تقديم ملف ترشيح من أجل استضافة بطولة كأس العالم في نسخة عام 2034". وأضاف أن "أسرة كرة القدم الآسيوية ستقف متوحدة في دعم المبادرة بالغة الأهمية للملكة، ونحن ملتزمون بالعمل عن قرب مع أسرة كرة القدم العالمية من أجل نجاحها". كما أعرب الشيخ حمد بن خليفة بن أحمد آل ثاني رئيس الاتحاد الخليجي لكرة القدم في بيان "دعم الاتحاد لإعلان المملكة"، معربًا عن "ثقته بأن الملف السعودي سيكون قادرا على تلبية كافة متطلبات الاستضافة". وأعلن اتحاد كرة القدم في الإمارات في بيان عن "دعمه الكامل لنظيره السعودي في ملف الترشح لاستضافة بطولة كأس العالم"، مؤكدا أن "السعودية تمتك كل مقومات النجاح لتنظيم المونديال".

كما أعلن رئيس الاتحاد العراقي لكرة القدم عدنان درجال "دعمه الكامل لملف المملكة لاستضافة مونديال 2034"، مؤكدا أن "تقديم الاتحاد السعودي لكرة القدم طلب استضافة بطولة كأس العالم هو نجاح وخطوة كبيرة تحسب لكل العرب". كما أكد الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم في بيان "دعمه الكامل للملف السعودي". وتسعى المملكة العربية السعودية لأن تكون ثالث دولة عربية تستضيف المونديال بعد نسختي 2022 في قطر، والمغرب في ملفها المشترك مع إسبانيا والبرتغال لنسخة 2030.

ثقة وحماس

خبرة ألمانية

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

نيوكاسل الإنجليزي يسعى لمقارعة كبار أوروبا

بعد سان جيرمان إيدي هاو يستهدف السيتي والبايرن وريال مدريد

يسعى نادي نيوكاسل الإنجليزي لمقارعة كبار أوروبا في كرة القدم، حيث عبر مدرّبه إيدي هاو عن اعتقاده بأن لدى فريقه القدرة على أن يصبح في نهاية المطاف أكبر ناد في العالم، خصوصا بعد ظهوره كقوة فعلية في دوري أبطال أوروبا بفوزه على باريس سان جيرمان الفرنسي.

رقم صعب في الكرة الأوروبية

نيوكاسل (إنجلترا) - رفع إيدي هاو مدرب نادي نيوكاسل الإنجليزي سقف الطموحات عاليًا بعد الانتصار الكبير الذي حققه فريقه على باريس سان جيرمان الفرنسي، بقوله إن فريقه يستهدف في المرحلة الحالية مقارعة أندية كبرى على غرار مانشستر سيتي وبايرن ميونخ وريال مدريد، مشيرًا إلى أن الهدف الأكبر لفريقه في المستقبل هو أن يصبح أكبر ناد في العالم.

وأكد فريق هاو ظهوره كقوة فعلية في دوري أبطال أوروبا بفوزه على باريس سان جيرمان الفرنسي 4 – 1 في الجولة الثانية من دور المجموعات الأربعاء الماضي، رغم أن كافة التوقعات كانت تشير إلى فوز النادي الفرنسي.

وكان ذلك الفوز إعلان نية صريحًا من نيوكاسل في أول موسم له في المسابقة القاريّة الأم التي يشارك فيها للمرة الأولى منذ 20 عامًا.

وبعد عملية إعادة بناء من خلال إدارة هاو الذكية، يتطوّر نيوكاسل بشكل ملحوظ ليصبح علامة تجارية عالمية.

> نيوكاسل نجح في بلوغ دوري أبطال أوروبا بعد غياب دام 20 عاما باحتلاله مركزاً ضمن الأربعة الأوائل في الدوري الإنجليزي

ولم يُخفِ رئيس نادي نيوكاسل ياسر الرميان طموحه على المدى الطويل، قائلًا في الفيلم الوثائقي "نحن نيوكاسل يونايتد" الذي نُشر مؤخرًا، إنه يريد جعل النادي الرقم واحد في العالم.

وأقرّ هاو الذي تحدث إلى الرميان بعد مباراة سان جيرمان أن فريقه مازال بعيدًا عن قوة وهيبة أندية مثل نادي العاصمة الفرنسية ومانشستر سيتي وريال مدريد الإسباني أو بايرن ميونخ الألماني.

لكن عند سؤاله عمّا إذا كان هناك أي سبب يمنع فريق "ماغبايس" من أن يكون أكبر أندية كرة القدم، قال هاو "لا، لكننا لسنا النادي رقم واحد في العالم في الوقت الحالي".

وأضاف "علينا أن نحاول العمل على تحقيق ذلك، وهذه الأشياء تستغرق وقتًا. لا توجد عصا سحرية. أن تكون ذكيًا وتتخذ قرارات جيدة وتعمل بجد كل يوم. إذا كان هذا هو الهدف النهائي، فسنبذل قصارى جهدنا لمحاولة تحقيق ذلك".

وتابع "علينا أن نتحلى بالهدوء وندرك أننا في المراحل الأولى من الموسم. لدينا الكثير لنثبته قبل أن نتمكن من قول أي شيء عمّا فعلناه"، وأردف "لقد وضعنا أنفسنا للتو في موقع جيد في مجموعتنا في دوري أبطال أوروبا، ومازلنا نعمل على صياغة مركزنا في الدوري الإنجليزي الممتاز".

ويصادف السبت الذكرى السنوية الثانية للاستحواذ السعودي على النادي من مالكه السابق مايك آشلي الذي لم يكن يحظى بشعبية.

ومنذ ذلك الحين تحوّل النادي من فريق يصارع للنجاة من الهبوط إلى قوة في البريميرليغ خلال 24 شهرًا فقط، رغم أنه يحتل حاليًا المركز الثامن في جدول الترتيب عقب بداية موسم متذبذبة.

وأقرّ هاو في حديثه قبل السفر لمواجهة وست هام الأحد بأن قراره تولّي زمام الأمور في نيوكاسل في نوفمبر 2021 كان بمثابة لحظة غيرت حياته.

وقال "كنت أعلم عندما توليت المهمة أن اللحظة حانت عندما عُرضت علي الوظيفة، لقد كانت لحظة غيرت حياتي"، وأضاف "لحسن الحظ أنه كان مشوارًا رائعًا حتى الآن. لقد أحببت كل ثانية منه. الشعور بأنني أفعل شيئًا مميزًا جدًا في حياتي وهو موجود دائمًا، وهو أمر لا أعتبره مُسلّمًا به أبدًا".

ونجح الفريق في بلوغ دوري أبطال أوروبا بعد غياب دام نحو 20 عاماً عن البطولة باحتلاله مركزاً ضمن الأربعة الأوائل في الدوري الإنجليزي الممتاز.

ويلتزم نيوكاسل بسياسة متحفظة في تعاقداته من حيث نوعية اللاعبين الذين يعمل على استقطابهم، وهو ما عبّر عنه مدرّب الفريق خلال ردّه على سؤال عن مدى اهتمام النادي بالتعاقد مع البرتغالي رونالدو أو البرازيلي نيمار، بقوله إن النادي "يفكر بطريقة أخرى تناسب مشروع الفريق على المدى الطويل، من ناحية اكتشاف لاعبين مميزين واعدين وتطويرهم، بدلاً من أن يضع النادي نفسه في وضع يفرض عليه دفع رواتب باهظة لنجوم الصف الأول".

وقياساً بمستوى المنافسة المرتفعة في الدوري الإنجليزي، تتسم سياسة الإنفاق في نيوكاسل بالتحفظ مقارنةً بصفقات نادي باريس سان جيرمان الذي استحوذ عليه جهاز قطر للاستثمار في يونيو 2011، وأبرم تعاقدات قياسية لضم نجوم مثل ميسي ونيمار ومبابي.

الجوجيتسو رياضة الإمارات الوطنية في الأرض والفضاء

دبي - مارس الإماراتيون رياضتهم المفضّلة الجوجيتسو على الأرض، فأصبحوا الأفضل على الساحة القارية والأكثر تتويجاً بذهبياتها في آسياد هانغجو، وروّجوا لها في الفضاء بعد رعاية حكومية بدأت منذ 17 عاماً.

ونشر سلطان النيادي صاحب أطول مهمّة لرائد فضاء عربي في محطة الفضاء الدولية مقطع فيديو في مايو الماضي وهو يمارس حركات الجوجيتسو التي يتقنها.

وعبّر عن حبّه لرياضة الجوجيتسو قائلا "الانضباط والقدرة على التكيّف اللذين اكتسبتهما من الجوجيتسو لا يقدّران بثمن بالنسبة إلي، حتى في الجاذبية الصغرى فإن الحركات والأوضاع التي تعلّمتها على الأرض تخدمني جيداً هنا".

وأحرزت الإمارات على مرّ مشاركاتها في الألعاب الآسيوية 59 ميدالية، بينها 19 في الجوجيتسو في نسختين فقط منذ اعتمادها في آسياد جاكرتا 2018.

وتستضيف أبوظبي مقرّي الاتحادين الدولي والآسيوي للعبة، كما أن رابطة أبوظبي للمحترفين تنظّم 120 بطولة حول العالم.

وأصبح لاعبو الإمارات ضيوفاً دائمين على منصات التتويج في المنافسات العالمية، رغم حداثة اللعبة في الدولة الخليجية التي أشهر اتحادها في 2012، فحسموا أربع ذهبيات من أصل ثماني في هانغجو.

والجوجيتسو التي تعني باليابانية "فن الليونة" رياضة ابتكرها مقاتلو الساموراي بعدما فُرض عليهم تسليم أسلحتهم، مما جعلهم يفكرون في طريقة جديدة للدفاع عن النفس.

وتبنّى رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان اللعبة في 2008 حين كان وقتها ولياً لعهد أبوظبي. وبعد عام أطلق النسخة الأولى من بطولة أبوظبي العالمية لمحترفي الجوجيتسو التي وصلت إلى نسختها الخامسة عشرة وتُعدّ الأضخم دولياً بمشاركة سنوية لنحو 5 آلاف لاعب ولاعبة.

بوغبا يتلقى صدمة جديدة بسبب اختبار المنشطات

تورينو (إيطاليا) - ذكرت تقارير صحفية أن نتيجة فحص مضاد للعينة الثانية لبول بوغبا لاعب وسط يوفنتوس الإيطالي جاءت إيجابية، بعد ثبوت وجود هرمون التستوستيرون.

وذكرت شبكة سكاي سبورتس أنه تم إيقاف بوغبا مؤقتا الشهر الماضي بعد اختبار تم إجراؤه بعد فوز يوفنتوس 3 – صفر على أودينيزي في افتتاح موسم الدوري يوم 20 أغسطس الماضي.

وكشف الاختبار عن وجود هرمون التستوستيرون، وهو هرمون يزيد قدرة الرياضيين على التحمل.

ولتبرير المخالفة، أفاد المقربون من اللاعب الشهر الماضي أن التستوستيرون يأتي من مكمّل غذائي وصفه طبيب استشاره في الولايات المتحدة.

ويحفز التستوستيرون (هرمون الخصوبة) نمو العضلات في الجسم.

ويواجه لاعب خط الوسط البالغ ثلاثين عاما والمتوج بلقب مونديال 2018 مع المنتخب الفرنسي عقوبة الإيقاف لمدة أربع سنوات قد تخفض إلى النصف في حال إثبات عدم تناول المادة المحظورة عن عمد، كما يمكن تخفيض العقوبة إلى بضعة أشهر في حال تعاطي المادة "خارج فترة المسابقات وعدم ارتباطها برفع أدائه".

> بوغبا يواجه عقوبة الإيقاف لمدة أربع سنوات قد تخفض إلى النصف في حال إثبات عدم تناول المادة المحظورة عن عمد

ومنذ إعلان تعاطيه منشطات، لم يتدرب بوغبا مع فريق "السيدة العجوز" الذي عاد إليه في يوليو 2022 بعد ستّ مواسم قضاها مع مانشستر يونايتد الإنجليزي.

طارق ذياب يحدّد خصال المدرب المناسب للترجي التونسي

تونس - اعتبر طارق ذياب، أسطورة المنتخب التونسي وفريق الترجي الرياضي لكرة القدم، أنه من الأفضل لنادي "باب سويقة"، التعاقد مع مدرب أجنبي بدلًا من المحلي، لتصحيح الأوضاع داخل صفوف الفريق، وذلك بعد الإعلان عن استقالة مدربه السابق معين الشعباني.

ويعيش الترجي فترة انتقالية خلال الأسابيع الأخيرة، حيث قرر مدربه الشعباني ترك منصبه على رأس الجهاز الفني للفريق، عقب التأهل العسير إلى دور المجموعات لمسابقة دوري أبطال أفريقيا، وتم تعيين طارق ثابت مدربًا مؤقتًا؛ إلى أن يتم التعاقد مع مدرب جديد.

وقال ذياب "من وجهة نظري، من الأفضل التعاقد مع مدير فني أجنبي يكون قادرًا على بدء خطة تطوير الفريق استعدادًا للارتباطات القادمة (دوري أبطال أفريقيا والدوري الأفريقي لكرة القدم)".

وأضاف في تصريحات لإذاعة الشباب التونسية "مواصفات المدرب الجديد للترجي يجب أن يكون صاحب خبرة وتجارب تدريبية متنوعة، وأعتقد أن المدرسة الفرنسية تتناسب مع الترجي ومع كرة القدم التونسية بشكل عام، وأعتقد أن المدرب الفرنسي بول لوغوان خيار جيد".

وتابع "المدرب الأجنبي يجب أن يكون على مستوى عالٍ، ويحقق إضافة حقيقية لتطوير الفريق، من خلال منحه الوقت الكافي لتطوير اللاعبين الجدد، خاصة أن إدارة النادي –وعكس السنوات الماضية – نجحت في إبرام صفقات جيدة يمكنها تقديم الإضافة، مثل محمد وائل الدربالي الذي يعد من اللاعبين الذي يمتلكون هامشًا كبيرًا للتحسن".

وأكد ذياب أن الترجي لا يمر بفترة صعبة، وإنما يحتاج إلى تعديل الأمور داخل الملعب للمنافسة على الألقاب القارية، وهذا يستلزم التعاقد مع مدرب كبير وصاحب خبرة.

ويحتل الترجي وصافة المجموعة الثانية من الدوري التونسي، برصيد 10 نقاط، بفارق الأهداف خلف الاتحاد المنستيري الذي أحرز (10) أهداف مقابل (6) أهداف فقط لهجوم الترجي.

ودخل نادي الترجي التونسي في سباق مع الزمن من أجل التعاقد مع مدرب جديد، تحسبا لمشاركته في مسابقة الدوري الأفريقي.

وتنتظر الفريق رهانات كبيرة في الفترة المقبلة، أبرزها مواجهتي مازيمبي الكونغولي في ربع نهائي الدوري الأفريقي.

ووفقا للمتحدث الرسمي لـ"شيخ الأندية التونسية"، فإن إدارة النادي حددت 3 مواصفات في المدرب الجديد.

وقررت إدارة الترجي إنهاء التعامل مع المدرسة التونسية مؤقتا، وذلك بسبب فشل أغلب المدربين الذين أشرفوا على تدريب الفريق طوال السنوات الأخيرة.

ولم يدرب أيّ مدرب أجنبي نادي العاصمة التونسية منذ عام 2015، تاريخ استعانته بالفرنسي جوزيه أنيغو الذي استمرت مغامرته لأشهر قليلة.

وحقق فريق الترجي معظم نجاحاته القارية مع المدربين التونسيين الذين قادوه إلى الفوز بأربعة ألقاب في بطولة دوري أبطال أفريقيا.

ويبحث الترجي عن التعاقد مع مدرب يعرف كرة القدم الأفريقية، وذلك بسبب الرهانات التي تنتظر الفريق في مسابقتي السوبر الأفريقي ودوري أبطال أفريقيا.

ويستهدف بطل تونس في 32 مناسبة، المدربين الفرنسيين والبرتغاليين الذين يتواجدون بقوة في القارة الأفريقية، بشكل خاص.

ووضعت قرعة دور مجموعات بطولة دوري أبطال أفريقيا لنسخة موسم 2023 – 2024 الترجي التونسي في المجموعة الثالثة، التي تضم مواطنه النجم الساحلي مع بترو أتلتيكو الأنغولي، إلى جانب فريق الهلال السوداني.

الترجي يسعى لاستعادة تألقه القاري

مدرب إسبانيا يحلم بنهائي مونديالي في بلاده عام 2030

مدريد - أشاد مدرب المنتخب الإسباني لكرة القدم لويس دي لا فوينتي باختيار بلاده والبرتغال والمغرب لاستضافة بطولة كأس العالم عام 2030، معربًا عن أمله في أن تقام المباراة النهائية في إسبانيا، وذلك غداة رغبة مماثلة أعربت عنها الرباط.

وعلّق دي لا فوينتي في مؤتمر صحفي بعد يومين من الإعلان المفاجئ من الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" أنه "مصدر فرح ويجب أن نحتفل به".

وأضاف المدرب البالغ من العمر 62 عاماً "هذا حدث مهم جدًا، ويعد نتيجة طبيعية للعمل الذي تمّ إنجازه في السنوات الأخيرة".

كما انتهز المدرب الإسباني الفرصة للتعبير عن رغبته في "إقامة نهائي بطولة كأس العالم في إسبانيا"، دون تحديد ملعب معين، مضيفاً "هناك الكثير من الملاعب الجميلة في جميع أنحاء إسبانيا".

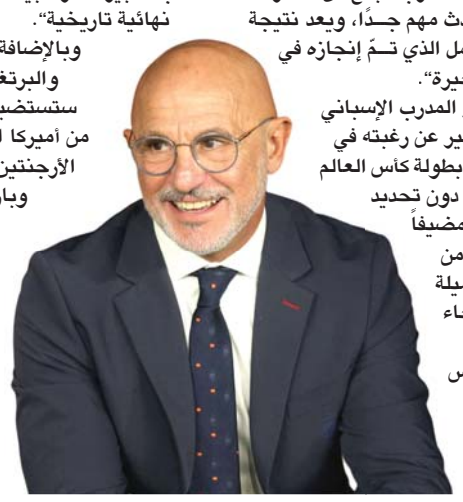

وكان رئيس الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم فوزي لقجع قد أعرب، الخميس، عن رغبة الرباط في استضافة المباراة النهائية لمونديال 2030.

وقال في تصريحات لإذاعة "مارس" الرياضية "نأمل – وهذا هدفنا – أن نعيش نهاية استثنائية عالمية بملعب سيكون رائعًا واستثنائيًا في الدار البيضاء إن شاء الله، حيث سيتمّ بناء ملعب جديد".

وتابع لقجع "سنتوّج (مشروع تنظيم بطولة كأس العالم) باحتفالات في الملعب الكبير للدار البيضاء، في مباراة نهائية تاريخية".

وبالإضافة إلى إسبانيا والبرتغال والمغرب، ستستضيف ثلاث دول من أميركا الجنوبية هي الأرجنتين وأوروغواي وباراغواي ثلاث مباريات من نسخة 2030 احتفالاً بالذكرى المئوية للنسخة الأولى التي أقيمت عام 1930 في أوروغواي.

العرب
الأحد 2023/10/08
السنة 46 العدد 12916

حارسة التراث الفلسطيني ثمانينية تعشق التطريز

اختارت الثمانينيّة مها السقا النضال من أجل فلسطين من خلال تأسيس مركـز ثقافي في منزل عائلتها في بيت لحم يهتم بالتراث وخاصة الأثواب باعتبارها سـلاحا، حيث تنسجها الفلسطينيات ويطرزنها بخصوصية كل بلدة وقرية منذ أقدم العصور.

التراث هوية الشعوب

بيت لحم (فلسطين) - بجهد شخصي استطاعت الفلسطينية مها السقا جمع المئات من القطع التراثية لتؤسس نواة مركـز ثقافي يهتم بالتراث وخاصة الأثواب والحلي.

والسـقا واحدة من أبرز الشخصيات المتخصصة في التراث الفلسطيني، ومُؤسِّسة "مركز السقا للتراث الفلسطيني" بمدينة بيت لحم في الضفة الغربية الفلسطينية، حتى باتت ترى في نفسها "حارسة للتراث".

ورغم تقدمها في السن، حيث لامست العقد الثامن من عمرها، لكنها تؤرخ عمرها بعملها وما حققته.

وفي السنوات الأخيرة تزايد اهتمام الفلسطينيين بالتراث، حيث يحتفون في 7 أكتوبر من كل عام بـ"اليوم الوطني للتراث" الذي أقره مجلس الوزراء الفلسطيني في 1999، وذلك من خلال تنظيم فعاليات وأنشطة متنوعة.

وفي 2021 أدرجت اليونسكو التطريز الفلسطيني على لائحة التراث غير المادي.

وتقول السقا، وهي من بلدة بيت جالا قرب بيت لحم، إن "التراث هوية الشعوب".

وأشارت إلى أن بدايتها مع التطريز جاءت بعد انتفاضة الحجارة الأولى، وتحديدا في 1991، من خلال البحث الميداني في المدن الفلسطينية للحفاظ على الثوب ودلالاته المختلفة.

ولفتت السقا إلى أن عملها بدأ باعتباره سلاحا موجودا في كل مدينة، وشرعت في العمل ميدانيا بالمخيمات لأخذ المعرفة من أفواه أصحابها. وتابعت "وجدت أن أهم ما تهتم به السيدة الفلسطينية هو الثوب، لأنها تعلمت من عمر السبعة أعوام تطريزه يدويا، وتلبسه في عرسها، والثوب الذي رحلت فيه وستعود فيه يوما ما، وهو وثيقة لوجودنا في كل قرية ومدينة".

وتُقدم السقا أمثلة على ذلك؛ فمدينة يافا اشتهرت ببيارات (بساتين) البرتقال وشجر السرو، فطرزت نساؤها زهرة البرتقال وأحاطتها بالسرو، وثوب مدينة أريحا (شرق الضفة الغربية) مطرز بزخارف كنعانية وجدت محفورة من آلاف السنين على كهوفها.

وتزعم مُؤسِّسة مركز السقا للتراث الفلسطيني أن أقدم ثوب في العالم هو "ثوب أريحا"، ويعود عمره إلى 10 آلاف سنة.

وأشارت إلى أنها حوّلت منزل عائلتها إلى مركز ثقافي تراثي، إلى أن افتتحت المركز المنفصل في بيت لحم.

وتسعى السقا لتحويل منزل عائلتها بأكمله، الذي يعود عمره إلى ما يزيد عن 300 عام، إلى متحف حقيقي.

وتشير السقا إلى أنها شاركت في 40 معرضا دوليا في مختلف القارات إلى جانب معارض ومتاحف محلية تعرض بعض المقتنيات التي استخدمها الفلسطيني القديم في حياته اليومية المنزلية وفي الزراعة وتربية المواشي، إلى جانب الملابس المطرزة.

ويقسم مركز السقا للتراث الفلسطيني إلى عدة أقسام؛ أبرزها قسم الأدوات القديمة الذي يضم المئات من القطع، وجزء الصور التي تعود إلى عائلتها.

وتشير أقدم صورة حصلت عليها السقا إلى أنها تعود إلى أجدادها في عام 1886، وتقول "هذه الصور دليل آخر على وجود الفلسطيني في هذه الأرض قبل الاحتلال الإسرائيلي".

وتلفت إلى أنها حققت بمشاركة مؤسسات فلسطينية في 2009 نجاحا في دخول موسوعة غينيس للأرقام القياسية من خلال تصميمها أكبر ثوب مطرز.

وفي 2008، فاز مركز السقا بالمرتبة الأولى في مسابقة دولية تنظمها منظمة السياحة العالمية التابعة للأمم المتحدة في العاصمة الإسبانية مدريد.

وحصلت السقا في 2022 على ميدالية الإنجاز التي تقدمها الرئاسة الفلسطينية، وفي 2013 اختيرت شخصية العام الثقافية من قبل وزارة الثقافة.

وتقول إنها "فخورة بتصميم وتطريز وشاح أهدي لبابا الفاتيكان فرنسيس الأول خلال زيارته إلى بيت لحم في 2015".

وطرزت السقا على الوشاح مفتاح العودة المزين بأهم الرموز الوطنية والدينية كالمسجد الأقصى، وكنيسة المهد، والكوفية الفلسطينية.

وعادة ما تستثمر السقا المناسبات الدينية والوطنية لعرض الملابس النسائية التقليدية.

وتقول إن "التراث الفلسطيني مهدد بالسرقة والتزوير من الاحتلال الإسرائيلي، والحفاظ عليه مقاومة".

وتضيف "بات هناك وعي كبير لدى المواطنين، وأصبح الثوب التقليدي أساسا في كل الأعراس الفلسطينية".

وأشارت السقا إلى جزء مميز في مركزها مخصص لبيع القطع التراثية المطرزة والأثواب والحلي.

ولفتت إلى أن القسم من إنتاج سيدات فلسطينيات من مختلف محافظات الضفة الغربية وقطاع غزة.

وتابعت "الثوب هوية وتواصل بين الماضي والحاضر، ووثيقة استمرارية للتراث".

وتستحدث السقا تطريزات على ملابس عصرية، لكنها تقول إنها "تبقى كما الأصل، مستمدة من أثواب لمدن ومناطق فلسطينية".

وتشير إلى مجموعة من الأثواب وتقول "كل ثوب منها خاص بمدينة ومنطقة، وكانت الفتاة تُعرف من أي مدينة من خلال زخرفة ثوبها وتطريزه".

نميرة سليم أول باكستانية تزور الفضاء

واشنطن - شاركت باكستانية في مهمة فضائية قامت بها "فيرجن غالاكتيك"، لتصبح بذلك أول شخص من باكستان يزور الفضاء.

وأشارت "فيرجن غالاكتيك" إلى أنّ نميرة سليم هي "أول شخص باكستاني يزور الفضاء"، مضيفة أنها كانت مقيمة أيضاً في الإمارات العربية وموناكو. وكانت سليم التي سبق أن سافرت إلى القطبين الجنوبي والشمالي وهبطت بالمظلة فوق قمة إيفرست، من بين أوائل الزبائن الذين اشتروا تذكرة من "فيرجن غالاكتيك" التي أسسها الملياردير البريطاني ريتشارد برانسون.

وقالت "يعجبني جدا لقبي كأول رائدة فضاء باكستانية"، مضيفة "عندما كنت طفلة، كنت أرغب بزيارة الفضاء". ومن بين المشاركين في الرحلة أيضاً الأميركي رون روسانو والبريطاني تريفور بيتي.

ولا تستخدم "فيرجن غالاكتيك" صاروخا كلاسيكيا ينطلق من الأرض كما تنطلق الصواريخ في العادة، بل طائرة حاملة عملاقة أقلعت من قاعدة "سبايس بورت أميركا" في صحراء ولاية نيو مكسيكو الأميركية.

وبمجرد وصولها إلى علوّ 13 كيلومتراً تقريبا، تطلق الطائرة مركبة تمثل طائرة صاروخية تشبه الطائرات الخاصة الكبيرة. ثم تُشعل الطائرة الصاروخية محرّكها وتنطلق صعوداً لتصل إلى ارتفاع 86 كيلومتراً، في حين يكون ركابها لدقائق في حالة انعدام توازن.

ثم تعاود المركبة النزول قبل أن تهبط بعد نحو ساعة من إقلاعها.

ورافق ركاب المهمة التي أُطلق عليها "غالاكتيك 04" طيّاران وموظفة من الشركة هي بيث موزس. وكان في الطائرة التي حملت المركبة طياران أيضاً.

درة التونسية تستعد لـ«الذنب» الجديد

القاهرة - تستعد الممثلة التونسية درة لمسلسل جديد يحمل عنوان "الذنب"، حيث يشاركها في البطولة هاني سلامة، ماجد المصري، بسنت شوقي، ريم سامي وآخرون. وقصة المسلسل لشاهيناز الفقي، وسيناريو وإخراج رضا عبدالرازق.

وقالت درة "أنا مشغولة الآن بالتحضير لمسلسل جديد مع النجم هاني سلامة، وهو اللقاء الرابع معه، وأنا سعيدة بهذه التجربة لأن هناك كيمياء تجمع بيننا (...) المسلسل مكون من 10 حلقات وسيعرض بعيدا عن موسم رمضان الدرامي عبر منصة رقمية".

ويأتي تعاون درة وسلامة بعدما قدّما عددًا من التجارب الفنية الناجحة، مثل "الأولة في الغرام" و"نصيبي وقسمتك"، وكان آخر أعمالهما معًا مسلسل "بين السما والأرض" والذي حقق نجاحا جماهيريا.

وكرّم مهرجان الفضائيات العربية في دورته الـ14 النجمة التونسية درة عن دورها في مسلسل "الأجهر" الذي عرض في رمضان الماضي وحقق نجاحا لافتا.

وأكدت درة أن "التكريم يرفع دائما من الروح المعنوية للفنان، ويدفعه دائما إلى تحسين الأداء وتقديم أفضل ما لديه"، مضيفة "أشعر بسعادة كبيرة بتكريمي من قبل مهرجان الفضائيات العربية". وتابعت الممثلة التونسية المقيمة بالقاهرة "قدمت شخصية طبيبة ولكنها تعيش في حارة وتعيش قصة حب مع عمرو سعد الذي تربطه بها علاقة قوية منذ الصغر، وكانت أصعب المشاهد في العمل بالنسبة إلي عندما صدمت في حقيقة حبيبي، والمشاهد التي جمعتني بوالدي لأنها كانت تعتمد على الإحساس القوي".

يذكر أن درة شاركت في أعمال فنية ناجحة عدة مؤخرا منها مسلسل "المتهمة". كما شاركت درة في فيلم "الكاهن" مع حسين فهمي، إياد نصار وجمال سليمان، وهو من تأليف محمد ناير ومن إخراج عثمان أبولبن.

للأطفال نصيب في معرض الصقور والصيد بالسعودية

الرياض - تتواصل فعاليات الدورة الخامسة من معرض الصقور والصيد البحري التي انطلقت الخميس وتتواصل حتى الـ14 من شهر أكتوبر الجاري في الرياض.

ويشمل المعرض أكثر من 20 جناحا و18 فعالية مختلفة لكل المهتمين بالصقور والأنشطة البرية.

ويعتبر جناح الصقور أهم مكان لتجمع الصقارين وهواة الصيد والرحلات والتخييم من كل أنحاء العالم. ويهدف المعرض إلى التعريف بتراث المملكة وهويتها الثقافية، وكذلك تعزيز الهواية ونقلها للعالم. ويعرض جناح المحمية، الذي يمتد على مساحة 400 متر مربع، تجربة التخييم والصيد في محمية الشمال للصيد المستدام، بالإضافة إلى توضيح المسارات السياحية ونطاقات التنزه والرحلات داخل المحمية.

ويخوض الأطفال تجربة ثرية تجمع بين التحديات الرقمية والجسدية، وذلك من خلال لعبة "سباق الصقور"، إحدى ألعاب منطقة الطفل.

وتستند اللعبة إلى محاكاة الطفل لرحلة صقرين على الشاشة من خلال الضغط على دواسة قدم تزيد من سرعة وتباطؤ الصقرين، مصادفاً أثناء طيرانه عقبات عدة يستوجب عليه تخطيها إلى حين الوصول إلى خط النهاية.

ملكة جمال البرتغال امرأة متحولة جنسيا

لشبونة - فازت مارينا ماشيته بلقب ملكة جمال البرتغال، في حدث يُمنح فيه اللقب للمرة الأولى لامرأة متحولة جنسياً، فيما ستتنافس مع امرأة متحوّلة أخرى نالت لقب ملكة جمال هولندا في مسابقة ملكة جمال الكون المرتقبة في السلفادور.

وكانت ماشيته، وهي مضيفة طيران تبلغ 28 عاماً، أوّل مرشّحة تشارك في مسابقة ملكة جمال البرتغال التي فازت بها الخميس.

وكتبت عبر مواقع التواصل قبيل فوزها "أنا فخورة كوني أول امرأة متحوّلة جنسياً تتنافس على لقب ملكة جمال الكون في البرتغال".

وأضافت "لم تُتح لي لسنوات المشاركة في المسابقة، واليوم أنا فخورة بأن أكون واحدة من المتأهلات المذهلات إلى المرحلة النهائية".

صباح العرب

الحبيب الأسود

ساعي البريد

منذ عقود خلت، كانت رسائل البريد تلهم الفنانين والشعراء العرب، وفي العام 1945 قدمت الفنانة رجاء عبده أغنية «البوسطجية اشتكوا من كتر مراسيلي/وعيوني لما بكوا دابت مناديلي" من كلمات أبوالسعود الأبياري وألحان محمد عبدالوهاب الذي قدمها في «الحب الأول» وهو أول فيلم تولى إنتاجه من خلال شركته الخاصة. وبعد العام 1972 كانت إذاعة إسرائيل تكثر من بثها للغمز من أن الزعيم جمال عبدالناصر ابن "البوسطجي".

ولأن الحافلة كانت تحمل على متنها البريد إلى المدن والقرى اشتهرت باسم «البوسطة» وهي مفردة فرنسية انتشرت في عدد من الدول التي خضعت للاستعمار الفرنسي، من بينها تونس ولبنان حيث غنت فيروز من كلمات وألحان ابنها زياد الرحباني "ع هدير البوسطة ".

وارتبط الحديث عن ساعي البريد بانتظار العشاق لرسائل الأحبة أو شكاواهم من تأخرها، وهي التي كانت تعتبر إلى جانب الهاتف الأرضي، الأداة الوحيدة للتواصل بينهم قبل البريد الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي والوسائل النصية والهواتف النقالة .

ومن أشهر الأغاني التي تطرقت لنفس هذا الموضوع، أغنية "يا موظف البريد" للمطربة السورية دلال الشمالي وهي من كلمات أحمد قنوع وألحان زهير عيساوي، ويقول طالعها «يا موظف البريد/ابعتلي برقية/برقية لحبيبي الغالي/القاسي عليا»، وفي تونس برزت المطربة نعمة بأغنية «يا بنت البريد» كلمات أحمد سالم بلغيث وألحان أحمد حمزة .

في هذا السياق، يحتفل العالم يوم غد الاثنين باليوم العالمي للبريد الذي يصادف التاسع من أكتوبر من كل عام، الذي تم إعلانه في طوكيو سنة 1969، إحياء للذكرى السنوية لتأسيس الاتحاد البريدي العالمي في عام 1874 في سويسرا .

ويحمل احتفال هذا العام شعار «لنتعاون من أجل مستقبل آمن ومترابط» حيث ترى الأمم المتحدة أن مكاتب البريد تشكّل ملتقى محوريا للمجتمعات المحلية تحقق من خلالها تماسكها وترابطها واندماجها. واليوم، ثمة ما يزيد عن 650 ألف مكتب بريدي و5.3 مليون موظف على مستوى العالم يؤتمنون على أشكال عديدة من الأغراض الضرورية الشخصية منها الرسائل والهدايا والبضائع والأموال والأدوية.

ورغم أن مهنة ساعي البريد فقدت الكثير من خصوصياتها بسبب تطور وسائل الاتصال، فإن مشغلي البريد يقدمون خدمات لزهاء 1.5 مليار شخص في جميع أنحاء العالم تُمكّن من الوصول إلى الخدمات المالية الأساسية كالمدفوعات والتحويلات المالية والمدخرات، ونما سوق الطرود العالمية من أقل من 450 مليار دولار أميركي في 2018 إلى أكثر من 500 مليار دولار أميركي في 2020.

وأطاحت وسائل الاتصال الحديثة بمهنة ساعي البريد التقليدي، ولكن دون أن تمس من دور البريد الذي ترك للتكنولوجيا مهمة تراسل المحبين ليحتفظ بمهام وخدمات أخرى.